حروف... ونقاط

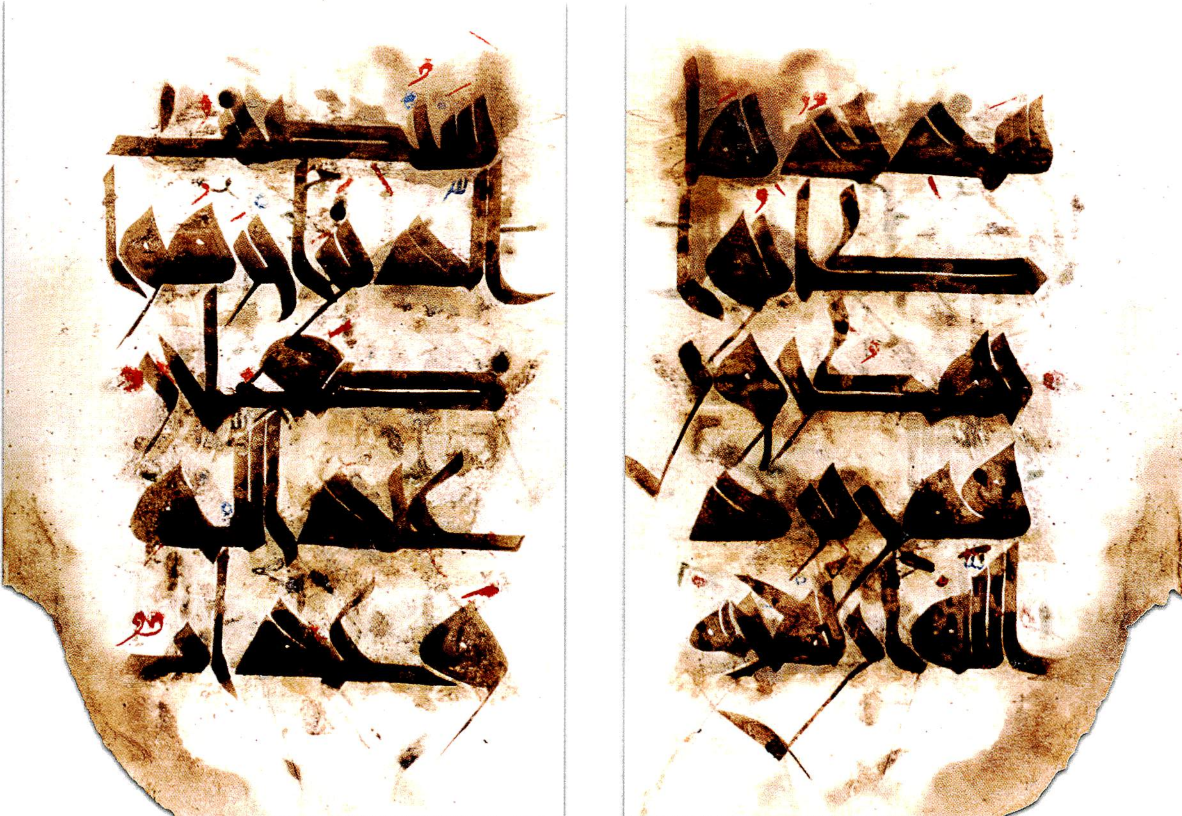
فلسطين
الحبيبة، أرض
الرسالات، وأرض الإسراء
والمعراج، لها في القلب حب وشوق تأتي
إلينا في عددنا هذا لتؤكد عروبتها وإسلامها بما
تحتويه من آثار خطية ومعالم إسلامية وعربية... تأخرنا
كثيراً في تخصيص ملف يهتم بفن الخط فيها، ولكن عزاءنا أننا
كنا نفتقر إلى معلومات ووثائق وصور كثيرة تغني ملفاً يتحدث عن درة
البلدان، وما إن توفرت لدينا حتى بادرنا بإعداده، مؤكدين أننا لن نفيها حقها
ولكن فيما ضُمِّن من بحوث ودراسات ولقاءات وتحقيقات قليل من كثير يحكى عنها.
هذا العدد يأتي ليزيد من الحصة المعرفية لقراء حروف عربية عبر سلسلة متنوعة
من البحوث والدراسات واللقاءات والأخبار والفعاليات، التي نتمنى أن ترضي
الطموح وتلقى القبول لديكم، مجددين الدعوة لكل صاحب قلم
مبدع في الكتابة عن فن الخط العربي أن يرفدنا بالمعلومة
المهمة أو بالخبر الجديد، أو بالتحقيق المتميز، أو
بالدراسة المبدعة، لنكون نحن وأنتم رواداً
في ترسيخ دعائم فن عظيم ليبقى
شاهقاً وشاهداً على عظمة
أمة عظيمة.

رئيس التحرير

الخط الكوفي القيرواني في مصحف الحاضنة

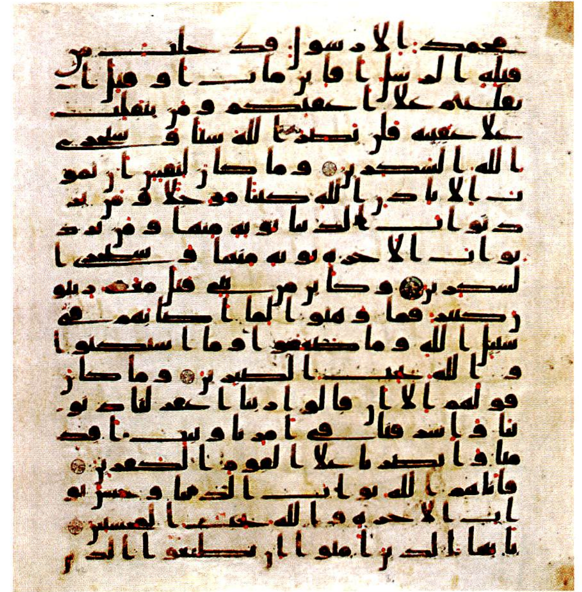
المنجي عمار *

الخط العربي فن إسلامي أصيل، ظهرت العناية به منذ بعثة النبي محمد ﷺ، وذلك بأمر من الله في أول لقاء بين السماء والأرض وفي أول أمر يتلقاه الرسول الأمين محمد ﷺ، من الله عز وجل عن جبريل عليه السلام، وهو الأمر بالقراءة والتعلم وما يقتضيانه من أدوات وبخاصة أدواته الأولى وهي القلم والحبر والورق. وما دام هذا الأمر ربانيا فقد حرص النبي محمد ﷺ، على تنفيذه وحث أصحابه على تعلم وتعليم القراءة والكتابة، واتخذ ممن يحذقون منهم الكتابة جماعة لتدوين ما يتنزل به الوحي عليه من الذكر الحكيم، فكان الخط بحق خط القرآن.



• صورة لورقة من مصحف الحاضنة.

* خطاط وباحث من تونس



• صورة لإحدى صفحات مصحف توب كابي المنسوب لعثمان «رضي الله عنه».

نشأ وترعرع وتطور في ظل الإسلام ولخدمة القرآن ولقي من العناية والتجويد والتقديس ما يستحق وزيادة. وانتقل شيئا فشيئا من الكتابة والتدوين إلى فن إسلامي خالص. ولم يقتصر أمره على العرب فحسب بل تجاوزهم إلى شعوب أخرى آمنت بهذا الدين وناضلت من أجل نشره والعمل بأوامره، يقول الأستاذ **محمد الهادي الشريف**: «وبدأت تقوم شيئا فشيئا حضارة جديدة لغتها العربية ومنطلقها الدين في إفريقية وخاصة في عاصمتها القيروان.»[١]. فكان لابد من العناية بخط القرآن حتى تعددت أسماؤه وتنوعت أشكال حروفه باعتباره من العبادة التي لاتقل أجراً عن أجر تلاوته وسماعه. وتنافس الخطاطون في استنساخه بعد أن وقع جمعه وتدوينه في المصحف العثماني الأول وهو المصحف الأم.

العناية بخط القرآن

لم يبق المصحف العثماني قابعا في المدينة المنورة مركز الخلافة الإسلامية الأولى بعد عملية الجمع والمراجعة والتأكد من سلامة النص ووضوح الكتابة، وإنما وقع الأمر باستنساخ جملة من المصاحف عنه وتوزيعها على أهم المراكز الدينية الإسلامية آنذاك لتكون مرجعا للحفاظ والقراء في مختلف الأمصار.

وبدأ خط القرآن يغزو المجتمعات العربية وغيرها داخل الجزيرة العربية وخارجها من الأمم المجاورة، القريبة منها والبعيدة، وهو ينتشر مواكبة لانتشار الإسلام. وكلما دخلت أمة في الإسلام وتأثرت بلغته وفقهه أعجبت بخطه واتخذته بديلاً لخطها المحلي قبل الإسلام. يقول الدكتورإبراهيم شبوح: «عندما كُتب مصحف الخليفة عثمان بن عفان خرج الحرف العربي إلى الآفاق، ثم اقترنت الرابطة بين القرآن والكتابة.»[٢]. وانبرى الخطاطون يتسابقون في كتابة الحرف العربي الجديد بأسلوب أجمل مما بلغهم، فأبدعوا في رسم حروفه والعناية بتدوينه في مصاحف كانت محل الإعجاب والروعة كما يليق بكلام الله عز وجل من الإجلال والتعظيم فامتازت هذه المصاحف من بين الدواوين وسائر المخطوطات بالزخرفة والتذهيب والتجليد.

ومعظم هذه المخطوطات على امتداد ثلاثة قرون أو أكثر كانت بالخط الكوفي الوافد مع الفاتحين والدعاة والفقهاء والعلماء والحفاظ، فتغيرت أنماطه وتعددت أساليبه بحسب تغير المحيط الجديد والمعطيات الفنية للخطاط. وبدأت تظهر في العالم الإسلامي مدارس متميزة بأساليبها الخاصة كالمدرسة العراقية والفارسية والمصرية والتركية والمغربية والأندلسية. يقول **ناجي زين الدين**: «الخط الكوفي هو الخط العربي الذي حمله الفاتحون المسلمون لنشر دينهم وشرائعهم على امتداد أربعة قرون»[٣].

المدرسة المغربية

لقد ظهرت الكتابة بالحرف العربي في بلدان المغرب العربي منذ الفتوحات الأولى للمسلمين بقيادة **عقبة بن نافع الفهري** الذي أسس مدينة القيروان وبنى بها أول مسجد جامع لأداء الصلاة وطلب العلم منذ النصف الأول من القرن الأول للهجرة.«وقد كان لسكان إفريقية البرابرة قبل ظهورالإسلام كتابة يسمونها (تفيناغ) ومازالت هذه الكتابة إلى حد الآن لدى الطوارق في الصحراء الجزائرية.»[٤].

وفي العاصمة الجديدة القيروان برزت ظاهرة الإقبال على طلب العلم وحفظ القرآن والتفقه في الدين، فنشأ عن ذلك بناء دور كثيرة لاستنساخ الكتب ونشرها في الآفاق. وقد استعمل الوراقون الخط الكوفي الوافد



• نقش كتابة (تفيناغ) على إحدى الأحجار المكتشفة.

خط القرآن انتقل تدريجياً من الكتابة والتدوين إلى فن خالص.

الخط الكوفي هو الخط الذي حمله الفاتحون المسلمون لنشر دينهم وشرائعهم بامتداد أربع قرون.





صور لبعض صفحات مصحف الحاضنة.

«مصحف الحاضنة» أطلق عليه هذا الاسم نسبة إلى «الحاضنة» عمة المعز بن باديس الصنهاجي، الذي بويع بالخلافة في تونس عام ٤٠٦هـ.

عليهم من المشرق مع الفاتحين فطوعوه - رغم يبسه - لجميع أغراض التدوين وبخاصة كتابة المصحف الشريف الذي وجد من الخطاطين - وكانوا يُعرفون بالوراقين - كامل العناية بالتذهيب والتزويق والتسفير لحفظه من الإهمال والتلف، حتى بلغ هذا الجهد عندهم مع نهاية القرن الرابع هجري غاية الإحكام والإبداع. «ومع الخط أصبحت الخطاطة صناعة الحذاق، وفنا قائما بالوراقين.» [٥].

في هذا الزخم من الازدهار العلمي والتطور الصناعي للجانب المعرفي، والإقبال المتزايد على التجويد والإبداع في شتى مجالات الرقي والمعرفة، ظهر الخط الكوفي المغربي ومنه الخط الكوفي القيرواني الذي كان ميزة من ميزات القيروان في هذا العصر الذهبي لازدهار العلوم والرخاء السائد بها آنذاك كما جاء في أجنده ٢٠٠٦م، خُصصت للإشادة بهذا التراث «إن هذه الفترة عرفت ازدهاراً حضاريا شمل عديد المجالات نال فيها الخط حظه من هذه النهضة الشاملة.» [٦]، وكَتب به الخطاط **علي بن أحمد الوراق القيرواني** مصحفه المشهور بـ «مصحف الحاضنة» وهو خط من الخطوط المبتكرة على غرار ما ظهر في مدارس أخرى من العالم الإسلامي في عصره.

«مصحف الحاضنة» خال من نقط الإعجام للتفرقة بين الحروف المتشابهة في الرسم.

مصحف الحاضنة

هذا المصحف المكتوب بالخط الكوفي القيرواني أو الكوفي الريحاني هو مصحف كبير الحجم، كثير الأوراق، كتبه وذهبه وجلده **علي بن أحمد الوراق القيرواني**[٧]. بطلب من «الحاضنة» واسمها **فاطمة**، وهي عمة **المعز بن باديس الصنهاجي**، وكنيتها (أم ملال)، وكانت محسنة كبيرة، قامت بتربيته عندما بُويع بالخلافة سنة٤٠٦هـ، وهومازال صغير السن فأصبح رابع أمراء دولة بني زيري، وتعرف بدولة صنهاجة التي خلفها الفاطميون على إفريقية (أي تونس) بعد انتقالهم إلى مصر سنة ٣٦٢هـ [٨]. وقد أشرفت مباشرة على هذا المصحف ومراجعة خطه الكاتبة «**درة**». وهي من الوراقين الذين اشتهروا بحسن الخط في بلاط **المعز** آنذاك[٩]. ثم تم وقفه (أي تحبيسه) على جامع **عقبة بن نافع** بالقيروان في شهر رمضان ٤١٠هـ، داخل صندوق كبير من الخشب حفظا له من التلف والضياع. وبعد حين من الدهر لم ينج هذا المصحف من العبث والتخريب وخاصة بعد زحف بني هلال من قبل الفاطميين على صنهاجة سنة ٤٤٠ هـ، فكان هذا المصحف من جملة ما أصابه التخريب من مظاهر الحضارة والعمران[١٠]. فتلاشت أوراقه ولم يبق منها إلا حوالي ٢٦٠٠ صفحة، وقع إيداعها بالمكتبة الوطنية بتونس العاصمة. وبعد الاستقلال سنة ١٩٥٦م، تم نقلها إلى «رقادة» قرب القيروان لإحاطتها بالرعاية والترميم في مخبر أعد خصيصا لإنقاذ كثير من الكتب القيمة والمخطوطات النادرة التي نال منها الترك واللامبالاة فأهملت أو تمزقت أو ضاعت بعض أوراقها.

ملاحظات واستنتاجات

هذا المصحف شأنه شأن كل المصاحف والكتابات المعاصرة أو السابقة له، غير أنه خال من نقط الإعجام للتفرقة بين الحروف المتشابهة في الرسم كـ (ب ت ث أو ج ح خ أو س ش ش). وأنه مشكول على طريقة **الخليل بن أحمد الفراهيدي** بحركات. إنه مكتوب من أوله إلى

آخره بخط جديد مبتكر متناسق السطور والأحرف لا مثيل له من قبله ولا حتى من بعده.

إن معظم صفحاته مكتوبة بخط غليظ وإن بعضها مكتوب بخط أرق ولكن في نفس النسق والجمال لاحظ النماذج المصاحبة والحروف المقطعة. أما مقياس صفحاته فهو: (٤٦سم × ٣٢سم) وفي الصفحة الواحدة خمسة أسطر فقط. وقد يُكتب السطر أحيانا بكلمة واحدة أو كلمتين. وتتّحد السطور في بداياتها من الجهة اليمنى وقد لا تنتهي في مستوى واحد من الجهة اليسرى.

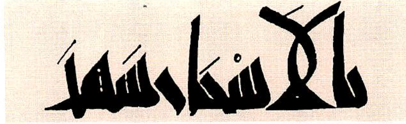
معظم الحروف لا تكتب بقلم موحد القطة، فهو شبيه بالخط الفارسي من هذه الناحية يرق أحيانا ويصبح غليظا أحيانا. فالخطاط إما أنه يستعمل أقلاما متفاوتة القطات أو أنه لا يكتفي بما تأتي به قطة القلم فيزيد في غلظ بعض أجزاء الحرف ما يشاء ليطمس أكثر ما يمكن من الفراغ وسط الحروف ذات الرؤوس المستديرة خاصة كـ: (و ف ق م هـ ة عـ غـ) فهو يرسمها غليظة جدا يتوسطها فراغ ضيق جدا ويرسم كذلك رأس الياء والجزء الثاني من الدال بالكيفية نفسها.

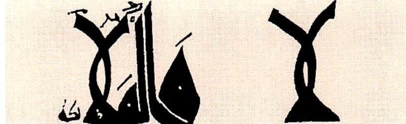
وهذه الحروف الغليظة في مجملها كأنها رياحين تعلو بقية الحروف الرقيقة في الكتابة. ولعل هذا ما حدا بأبي حيان التوحيدي[11]. إلى القول بأن علم الكتابة ١٢ قاعدة وهو يعني بذلك أنواع الخط الكوفي في زمانه وذكر من هذه الأنواع: «الكوفي الريحاني»[12] وقد أكد لنا ذلك، مشكورا، أستاذنا الدكتور **إبراهيم شبوح** في حديثه بالمناسبة عن الخط الكوفي في مصحف الحاضنة بأنه كوفي ريحاني.

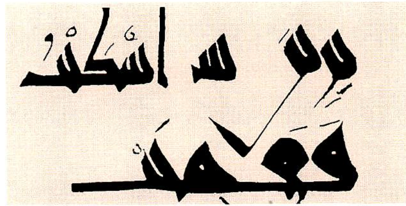
أشكال حروف هذا الخط

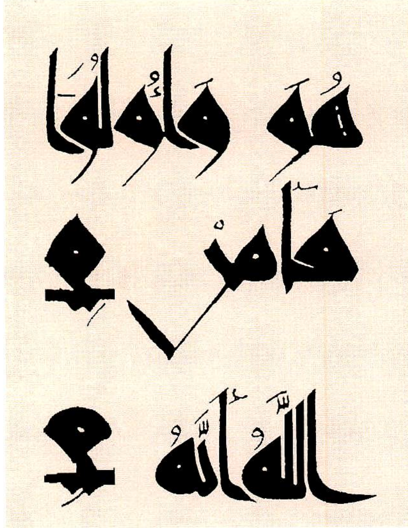
- حروفه متراصة ومتلاصقة، ولا تُجرّ أحيانًا إلا لإتمام الكلمة مع نهاية السطر أو لكتابة كلمة واحدة في سطر واحد. شكل رقم (١).
- لام الألف: خطان منحنيان متقاطعان يرتكزان على مثلث له زاويتان حادتان من أسفل وزاويته اليمنى ممتدة أكثر لضرورة اتصاله بما قبله، لا يتغير شكله منفصلا أو متصلا. شكل رقم (٢).
- الباء: ترسم على السطر شبيهة بالجزء الأول من حرف الحاء.
- الـ(ب ت ث ن ي س): أولية أو وسطية ترسم سناتها فوق السطر مائلة نحو اليسار، منحدرة الارتفاعات إذا كانت متقاربة. شكل رقم (٣).
- الـ (ج ح خ): ترسم بخط لين جزؤه الأعلى كسن الباء وينتهي تحت السطر بجزء حاد الطرف، وإذا كانت منفردة أو نهائية فجزؤها الأعلى لا يتغير وتعريقتها تنزل كثيرا تحت السطر حتى تلاصق السطر الموالي. شكل رقم (٤).
- الـ(و ف ق ہ ـه هـ ة ـة): يرسم رأس هذه الحروف غليظا جداً في شكل قريب من المعين بفراغ مستدير صغير جداً في الوسط، وغالباً ما يرسم الحرف كله فوق مستوى السطر. تكاد تكون زاويته اليسرى قائمة والزاوية العليا حادة. والجزء الأول من هذه الحروف ومعهم الميم يصبح منتصبا قائما موازيا للحرف الذي يسبقه إن كان مرتفعا والفراغ بينهما قليلا جدا (عُشُر قطة القلم أو أقل). وتمتاز القاف الوسطية خاصة برسمها مربعا مرتفعا ارتفاعا واضحا على مستوى السطر ومثلها في هذا الارتفاع العين الوسطية. شكل رقم (٥).
- الـ (ع و غ): إذا كانت أولية فإن رأسها كبير جدا ومفتوح إلى اليمين، أما إذا كانت وسطية أو نهائية فإنها مقوسة إلى أعلى، ذات فراغ صغير جداً في وسطها، وغالباً ما ترسم مرتفعة على مستوى السطر كالقاف. شكل رقم (٦).
- الـ (ي ـي ى ـى): لها رأس غليظ جدا وفراغ دقيق في الوسط وتنتهي بتعريقة كالنون، وقد تنتهي بخط حاد الطرف راجع إلى اليمين مع السطر أو بخط غليظ

هناك إثنى عشرة طريقة لكتابة الخط الكوفي وفقاً لأبي حيان التوحيدي.


الشكل (١).


الشكل (٢).


الشكل (٣).


الشكل (٥).


الشكل (٤).


الشكل (٦).

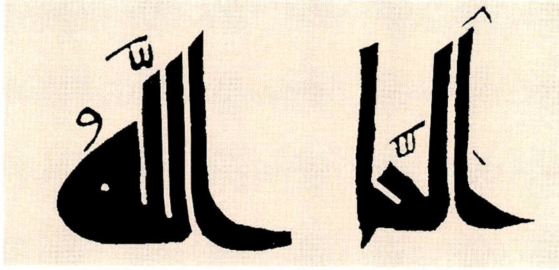
مواز للخط الأعلى. شكل رقم (٧).

- الجزء الثاني لـ(ر ز م) وتعريقات (ن ق س ش ص ض ي ى): ترسم بخط دقيق جدا تنزل تحت السطر وهي في (ر ز م) قصيرة لا تتجاوز نصف الفراغ بين السطرين. وتكون أطول في التعريقات الأخرى إلى درجة أنها غالباً ما تشتبك بحروف السطر الموالي، وتنتهي هذه التعريقات بخط مرتفع غليظ ومائل، حاد الطرف وقد تكتب هذه التعريقات أقصر إذا ما كانت في آخر الصفحة وقد تكتب أيضا خارجة عن حدود الكتابة من الجهة اليسرى. شكل رقم (٨).
- الكاف: ترسم بخطين أفقيين أحدهما مع السطر والثاني يوازيه من فوق. ويختلف طولها من اليمين إلى اليسار فيزيد وينقص بحسب الفراغ الممكن. وقد ينتهي الخط الأسفل بمثلث لملء الفراغ. وترسم شيلة الكاف خطا لينا شبيها بالمد. شكل رقم (٩).
- الـ(ص ض ط ظ): تكتب بخطين متوازيين كالكاف مغلقين من اليمين ومن اليسار وشيلة الطاء والظاء كشيلة الكاف. وطول هذه الحروف من اليمين إلى اليسار يزيد وينقص بحسب الفراغ الموجود. شكل رقم (١٠).
- الـ(د ذ): ترسم منفردة في شكل مثلث مشقوق ولها نتوء من أسفل إذا كانت متصلة. وقد تكتب بخطين متوازيين

معظم حروف مصحف الحاضنة، لا تكتب بقلم موحد القطّة، فهو شبيه بالخط الفارسي من هذه الناحية، يرق أحياناً، ويصبح غليظاً أحياناً أخرى.



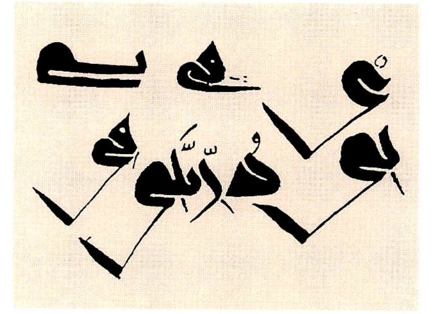
الشكل (١٢).



الشكل (١٣).

شبيهة بالكاف من غير شيلة. شكل رقم (١١).

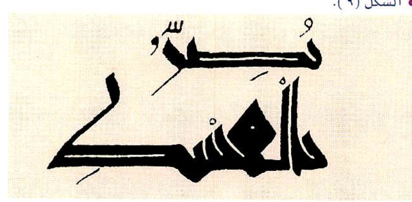
- الهاء: بجميع أوضاعها غليظة الرأس، في وسطها فراغ صغير جداً يختلف رسمه. أما إذا كانت منفردة فهي تشبه الميم وتشبه أيضا ثمرة التين. شكل رقم (١١).
- الألفات المنفردة: متفاوتة الرسم والطول والوضع، تشترك في خط منحن من الأسفل حاد الطرف متجه نحو اليمين. وإذا كانت نهائية فإنها ترسم قائمة بنتوء من الأسفل وبجرة تغلظ قليلا قرب الألف حتى تصبح مثلثا. شكل رقم (١٢).
- أداة التعريف (الـ): تكتب فيها الألف طبيعية بقطة القلم. أما اللام فتكتب أقصر من الألف. وإذا اجتمعت ٣ ارتفاعات: ألف ولامان أو ألفان ولام في أول الكلمة، كما هو الحال في اسم الجلالة: الله، فإن هذا الخطاط يكتبها متدرجة في القصرمن الألف إلى اللام الأولى فاللام الثانية. وبالطريقة نفسها تكتب هذه الارتفاعات الثلاثة متوازية ومتقاربة جداً ولوكانت الألف الأولى تابعة لكلمة سابقة مثل ﴿وألوا العلم﴾. شكل رقم (١٣ - ١٤).
- همزة القطع: إذا كانت مفتوحة تكتب بالجانب الأعلى للألف من الجهة اليمنى وإذا كانت مضمومة تكتب بجانب الألف في الوسط ومن الجهة اليسرى، وإذا كانت مكسورة تكتب تحت الألف أو الياء، وتكتب على السطر إذا كانت ساكنة. وتكتب علامة وصل إذا كان بعدها حرف ساكن، ويشار إلى الوصل بخط منحن فوق الألف أو تحته (^)، أما بقية حركات الشكل فهي عادية وتكتب بخط رقيق جدا، ويكتب المد بلفظه كاملا (مد). شكل رقم (١٥ - ١٦).
- اللام: منفردة أو نهائية غير معرقة بل تنتهي بجرة أفقية تحت السطر من اليمين إلى اليسار. شكل رقم (١٧).



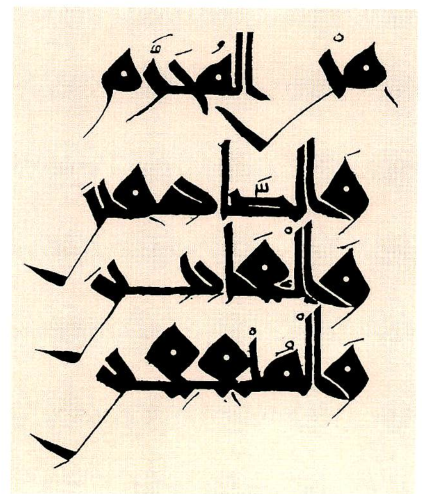
الشكل (٧).



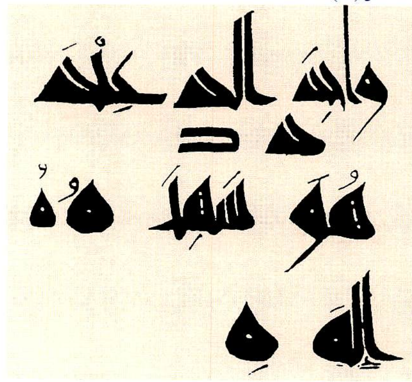
الشكل (٩).



الشكل (١٠).



الشكل (٨).



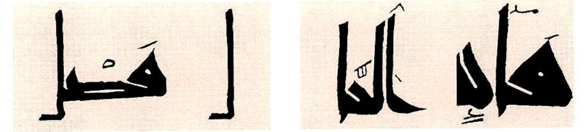
الشكل (١١).



• الشكل (١٤).



• الشكل (١٥).



• الشكل (١٦). • الشكل (١٧).

الهوامش:

١- كتاب مايجب أن تعرف عن تونس للأستاذ **محمد الهادي الشريف** ص ٤٠-٤١.

٢- المخطوط من نفائس دارالكتب الوطنية التونسية للدكتور **إبراهيم شبوح** ص ١ المقدمة.

٣-مصور الخط العربي للمهندس **ناجي زين الدين** ص ٣٣٩.

٤- خطوط المصاح من القرن الرابع إلى العاشرالهجري للدكتور **محمد بن سعيد شريفي** ص ٢٤٥.

٥-المخطوط : المصدر السابق ص ٢ المقدمة.

٦-أجندة ٢٠٠٦ إصدار وزارة الثقافة والمحافظة على التراث بتونس ص ٣ المقدمة.

٧-الخطاط **علي بن أحمد الوراق**: قال مؤلفو فن الخط، إنتاج «إرسيكا»: إننا نعتقد أنه قدم من الشرق إلى القيروان واستوطنها. ص ١٧٩.

٨-خلاصة تاريخ تونس للعلامة التونسي **حسن حسني عبد الوهاب** ص ١٠٩ و١٢٠.

٩- مصورالخط العربي المصدرالسابق ص ٣٣٧.

١٠- خلاصة تاريخ تونس المصدر السابق ص ١١٢.

١١- **أبو حيان التوحيدي**: فيلسوف متصوف وأديب بارع من أعلام القرن ٤هـ عاش في بغداد كان نساخا ووراقا جميل الخط له رسائل في علم الكتابة حققها **إبراهيم الكيلاني**.

١٢- الريحان: ج رياحين كل نبات طيب الرائحة (الحبق) من المنجد. ■





• صورة لورقة من مصحف الحاضنة.

خطاط من الجزائر

امحمد صفار باتي

حوار: خالد الجلاف

سمعت عنه قليلاً قبل أن ألقاه، سحر الكل بجمال خطه، فأعجب به كل من حضر إلى دمشق عاصمة الثقافة العربية، تمعن الجميع بحروفه فكانت عبارات: كما شاء الله، بارك الله، سلمت يداك وغيرها كثير من عبارات الإعجاب والشعور بالفخر بأن من خطها هو شاب من شباب الجزائر أعاد لخط النسخ حضوره في الوطن العربي بعدما كاد أن يحتكر من قبل الآخرين. شاب متواضع تواضع الواثقين دمث الأخلاق يتحدث عن اهتمامه بفن الخط كمن يتحدث عن «الوقار».

الخط العربي رسالة تربوية شريفة.

أعتقد بأن للموهبة الربانية دوراً كبيراً في اهتمامي بفن الخط العربي، ربما شأني شأن أكثر المهتمين بالفن، كان حبي للرسم منذ طفولتي إذ كنت أمارسه ولكن لا تحضرني الذاكرة لتحديد الفترة العمرية التي تحولت فيها من الرسم إلى الخط إذ كانت البداية في رسم عناوين بعض المجلدات، وكانت مكتوبة بالثلث المركب وغيرها من الخطوط، بدأت أرسمها دون معرفة لقواعدها ولا أنواع الأقلام التي تكتب بها الخطوط المختلفة، ولكن قدر الله تعالى أن أتعرف على أحد الأخوة الذي عرفني على مدخل هذا الفن، حيث عرفني على أقلام هذا الفن وكيفية قطها، فضلاً عن أنه أعطاني فكرة عامة عن أنواع هذا الفن وبعضاً من قواعده. كان هذا في مقتبل حياتي.

عندما أكملت الثانوية العامة «البكلوريا» قدر الله أن أتعرف على الأستاذ الدكتور **محمد سعيد شريفي**، ودرست على يديه أربع حصص لفن الخط ولكن نظراً لتعارض هذه الدروس مع دراستي الجامعية توقفت عن الدراسة على يده لمدة سبع سنوات، ولكن عندما أعلن عن المشاركة في مسابقة إرسيكا



امحمد صفار باتي يمارس فنه في محترفه في الجزائر.

عام ١٩٩٦م، عاودت الاتصال بالدكتور **شريفي** فنصحني بالمشاركة بخط النسخ، ترددت في المشاركة بهذا الخط نظراً لكبر قيمة هذه المسابقة والمشاركين فيها من أسماء معروفة تتلمذت على أيدي أساتذة معروفين، وأعتقد أنه ببركة توجيهات الدكتور **محمد سعيد شريفي**، ودعائه لي، بادرت في المشاركة فيها ولكن بعد فترة إعداد.

إن الفترة الزمنية التي قضيتها في الإعداد لهذه المشاركة حصل فيها تطور كبير في مستوى خطي وبشكل ملموس ربما قدر ٥٠٪ إلى ٦٠٪، هنا أدركت أن التحضر للمشاركة بالمسابقة هو تكوين بحد ذاته بمعنى آخر إن الإنسان لو حدد لنفسه هدفاً لتحقيقه يكون هذا الهدف محفزاً على التطور والتقدم، وأحمد الله أنني حصلت على أول جائزة رمزية في خط النسخ من أول مشاركة لي، هنا أستطيع أن أقول إن بداية رحلتي وبشكل جدي بدأت منذ هذه المشاركة في المسابقة.

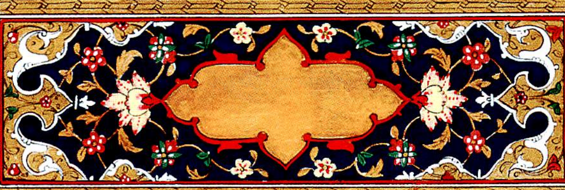
ولا بد أن أشيد هنا بأستاذي الدكتور **محمد سعيد شريفي** والذي أعتز به كثيراً وأعتبره أباً روحياً لي وقدوة، والذي لا يمكنني أن أنسى الجانب الأخلاقي في تعامله والتزامه في العمل كما وأحببت فيه التزامه الكامل فهو لا يجامل أحداً حول مستواه الفني أو مستوى الأعمال التي ينقدها وهو يؤمن بمسؤولية الخط وأمانته.

إن ما حفزني في الاستمرار بالكتابة هو عشقي لهذا الفن فأصبحت أكتب كلما سنحت لي الفرصة كما وأن تشبثي بهذا الفن وممارستي له أكد لي أن الهدف ليس هو الكتابة بل أن الخط العربي هو بمثابة رسالة حضارية تربوية ورسالة شريفة لا بد وأن أحملها وأن أؤديها بأمانة وكذلك أنقلها بأمانة.

علمني هذا الفن أن ممارسته لابد وأن يقترن مع الجانب الأخلاقي وأن التعاون بصدق مع هذا الفن سيؤتي ثماره ولو بعد حين وهذا من فضل الله سبحانه وتعالى.

■ **ركزت في حديثك على الجانب الأخلاقي في ممارسة هذا الفن فهل هذا الجانب سائد بين الخطاطين، أم أن البعض وفي خضم المنافسة وحب الظهور ينسون هذا الجانب مما يكون له الأثر السلبي في بيئة فن الخط العربي؟**

كلامك صحيح في أن البعض وليس الكل ربما يقع في



● لوحة رائعة بخط النسخ لسورتين من جزء عم، من أعمال امحمد صفار باتي.

فخ نسيان الجوانب الأخرى المؤثرة في هذا الفن وعلى رأسها الجانب الأخلاقي وهنا لا بد وأن أتذكر ما قرأته عن سيرة كبار الخطاطين على مر العصور التي أبدعوا فيها في العالمين العربي والإسلامي، ولعل أكثر ما شدني في سيرتهم تواضعهم وإدراكهم للحقائق، وهم يحققون قوله تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾. إن الإنسان لو يفطن حقائق الأمور فسيكون أقرب إلى الله كلما ارتقى وسيكون أكثر تواضعاً لأنه يفهم أن رقيه إنما كان بفضل من الله عز وجل وكما يقال عندنا إن «الغرور يكسر الظهور»، فمهما كانت قيمة الخطاط الفنية فإنه إذا اتصف بالغرور فإنه يفقد احترام الآخرين كما وأن الغرور يؤدي به إلى الانقطاع عن الخط لاعتقاده بأنه وصل إلى القمة فيتقاعس عن الاستمرارية في الكتابة.

بالنسبة لي فإنني ولله الحمد لا أرضى عن أعمالي وإنما أرضى عن الجهد الذي بذلته ما يهمني هو أن لا أقصر، أما أعمالي فإنني دائماً أحس أنها ناقصة ما يدفعني إلى مزيد من الاجتهاد والمثابرة والبحث عن أفضل النماذج.

أشعر دائماً أن أعمالي غير مكتملة فأثابر وأجتهد للبحث عن أفضل النماذج.

من فضل الله علينا هو الجو الذي يسود بيننا كخطاطين وكذلك العلاقة بين الأستاذ والتلميذ وهو ما نحسد عليه.

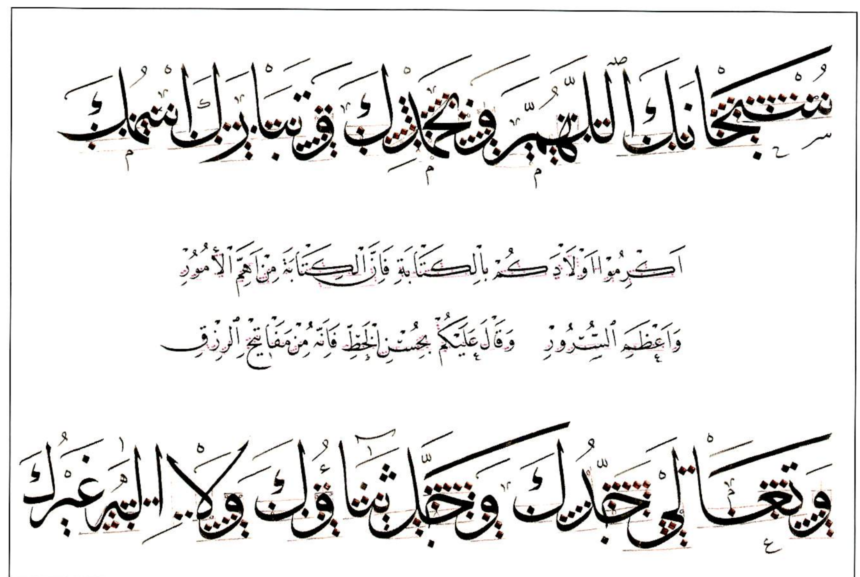
■ كيف تقيم الحركة الخطية في الجزائر؟ خصوصاً مع تأخر الجزائريين في تعلم اللغة العربية إلى فترة قريبة بناءً على توجيهات من قيادة الجزائر ممثلة في شخصية الراحل هواري بومدين؟

للإجابة على هذا السؤال لا بد وأن أحيطك علماً بأنه وقبل ما يقرب من السبع سنوات ومن خلال مدينة في الجنوب الجزائري بل وفي إحدى القرى النائية تم تنظيم أول تظاهرة خطية في الجزائر من خلال أستاذ فاضل، هذه الأيام الوطنية الأولى للخط العربي كانت في عام ٢٠٠٤م، ثم تلتها الورشة الوطنية في نفس السنة ثم قدر الله أن تنظم هذه الورشة في كل سنة توازياً مع الأيام الوطنية، إلى أن جاءت مناسبة اختيار الجزائر عاصمة الثقافة العربية فأقمنا المهرجان الدولي الأول لفن الخط العربي والزخرفة الإسلامية، والذي لاقى إقبالاً كبيراً ولافتاً لم يقتصر على حضور المعرض والافتتاح بل أن الندوات والمحاضرات والورش كانت ممتلئة بشكل تكاد لا تجد مكاناً للجلوس مما يدل على الاقبال والشغف الكبير من قبل الجزائريين على تعلم هذا الفن.

■ إلى ماذا تعزو ذلك؟

ربما أعزوه إلى الحرمان الذي واجهه الشعب الجزائري وإلى حب فن الخط، على الرغم من أنني أسكن في العاصمة الجزائرية إلا أنني أستقبل تلاميذاً محبين لهذا الفن من أماكن بعيدة جداً من ربوع الجزائر المترامية الأطراف، بل أن الواحد منهم يقطع مسافات تستغرق سبع إلى عشر ساعات في الحافلة للوصول إلى تعلم أسرار هذا الفن حيث يقضي لدي ساعتين إلى ثلاث ساعات ثم يعود إلى حيث أتى، هذه من سيرة الأقدمين.

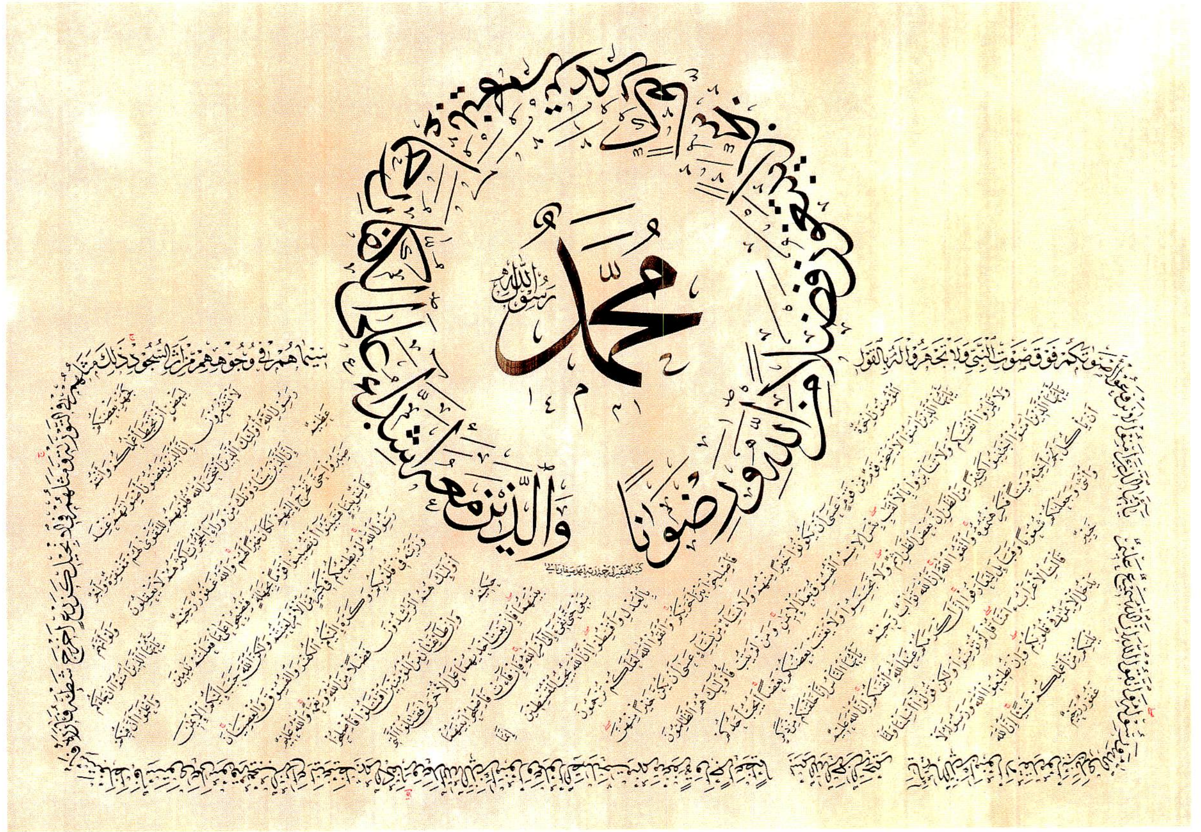
■ من برأيك له فضل في ذلك وأقصد في عودة



● مشق جميل بخط الثلث والنسخ، من أعمال امحمد صفار باتي.



● قطعة بخط الثلث والنسخ، من أعمال امحمد صفار باتي.



لوحة جميلة بخطي الثلث والنسخ، من أعمال امحمد صفار باتي.

حب هذا الفن في نفوس الجزائريين؟

الفضل لله أولاً، ثم بفضل شيوخها وأساتذتها المثابرين كما وأن سمعة حصد الجزائريين للجوائز العالمية شجعت الآخرين أن يحذوا حذوهم ولعل العمود الفقري لهذا الفن في الجزائر هو الأستاذ **محمد سعيد شريفي**، باعتباره رافع لواء هذا الفن من الرعيل الأول وباعتباره أحد تلاميذ الخطاط الشهير الأستاذ **سيد إبراهيم** والأستاذ **حامد الآمدي** على الرغم من مسؤولياته الكثيرة، كما وأنني أحمد الله أن مكننا نحن مجموعة من الشباب المحبين لهذا الفن من خلال تنظيم العديد من المعارض الخطية التي تشجع الناشئة على المشاركة وتشجيع الآخرين على الانخراط في الدورات التدريبية والالتزام بالتعلم على يد الأستاذ.

■ **حبذا لو حدثتنا عن الجو الفني الذي يلفكم أنتم مجموعة المحبين لهذا الفن؟**

يمكنني أن أصفه بأنه جو روحاني فترى الإقبال والتركيز والتفاني في بذل الجهد فعندما تبدأ بممارسة هذا الفن وأنت محاط بالمعجبين والتلاميذ وتبدأ تساؤلاتهم التي تضفي جواً علمياً على اجتماعاتنا ولقاءاتنا. من هنا لا بد وأن نحمد الله على أن الجو الفني للخط العربي لا زال يتمتع بالصفاء والبراءة وهذا الأمر ينطبق على كافة امتداد الخارطة الجزائرية.

محمد سعيد شريفي الأب الروحي لفن الخط العربي في الجزائر.

■ **هل هناك تواصل بين الخطاطين الجزائريين؟**

بكل تأكيد هناك تواصل جيد بينهم من خلال الورشة الوطنية السنوية لفن الخط العربي، والتي تنظم في مدينة «المدية» بالقرب من العاصمة الجزائر، وهي تحتوي على أكبر تجمع للخطاطين - ويجدر الذكر بأن أصولي هي من مدينة «المدية»، وأكاد أشبهها بمدينة حلب التي تضم كذلك خطاطين كثر من ذوي المستوى الرفيع. المدية تضم خطاطين وحرفيين في مجالات فنية أخرى كالسيراميك وغيرها، إذ هذا التجمع من خلال الورشة الوطنية يجمع جميع الخطاطين والمحبين والمهتمين بهذا الفن.

«المدية» مدينة قريبة من العاصمة الجزائرية تضم أكبر تجمع للخطاطين في البلد.

■ **على الرغم من كونك مواطناً عربياً من المغرب العربي إلا أننا وجدناك تهتم بالخط الذي اشتهر بالمشرق العربي ولم نرك تهتم بالخطوط التي ازدهرت واشتهرت في مغربه، كالمغربي والأندلسي والكوفي وغيرها، فما سر اهتمامك بخط النسخ غير نصيحة أستاذك محمد سعيد شريفي؟**

ربما كان استعدادي الفطري أثر في حبي لخط النسخ ولا أملك تفسيراً لهذا الاختيار واعتقد أنه



لوحة البسملة بجلي الثلث بخط امحمد صفار باتي.

الخطوط المغاربية محرومة من القواعد الضابطة لها.

عفوي ورباني وأتذكر أنني وأنا صغير كنت أشعر بنداء في داخلي يدفعني إلى مواصلة الممارسة في هذا النوع من أنواع الخطوط «النسخ» ولا يمكن أن يعتبر ضمن التعصب إلى مدرسة أو إلى فن أو نوع من أنواع الفنون أو بخطوط، فهذا التعصب لا يخدم الفن ولا الفنانين، وفي نهاية الأمر نحن جميعاً نجتمع في خدمة الحرف العربي الذي هو امتداد للرسالة الربانية.

أما بالنسبة للخطوط التي راجت في المغرب العربي فكما تعرف أن أغلبها خطوط حرة لها تفاصيل تتميز بها وخصائص ولكن تفتقر للقواعد الضابطة لها ولا تستدعي وقتاً طويلاً لتعلمها على عكس الخطوط المشرقية ولا أخفيك أنني أكتب الخط المغربي بخصائصه ولكن بطريقتي الخاصة.

■ من هو قدوة الخطاط امحمد صفار باتي؟

كل خطاط مخلص وأنا أعتقد أن الإخلاص في العمل هو الأساس.

■ إلى أي مستوى في الخط تريد أن تصل؟

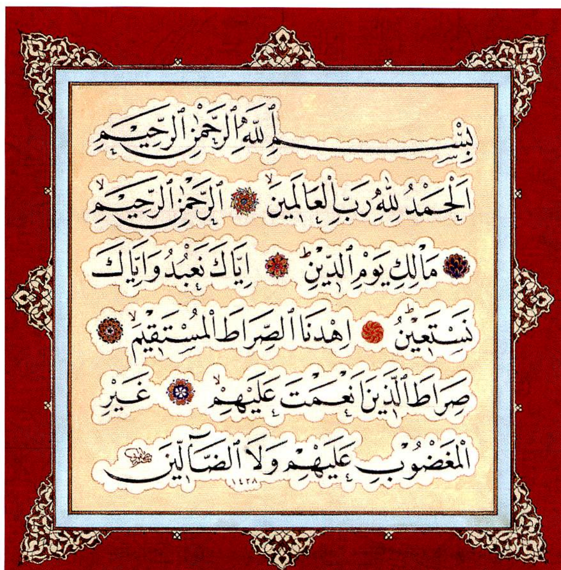
أريد أن أصل إلى المستوى الذي يضمن لي محبة الناس وتقديرهم وأن أتمكن من أداء الرسالة التي أحملها بأمانة وهذه هي أمنيتي.

■ أين تجد في العالم الإسلامي المرتع الخصب لتعلم الخط العربي؟

استنتجت من خلال تجربتي المتواضعة في هذا الفن أن من لا يعمل ولا يتعب ولا يضحي لا يتعلم الخط بلا شك، وهناك محطات أساسية لتعلم الخط كتركيا وإيران وهما اللذان كسبا تقاليد الخط منذ القدم واستمرا عليه وكلتا الدولتين لا تملكان العصا السحرية لتعليم الخط العربي، فالعبرة باجتهاد الخطاط ومدى بذله وعطائه في التعليم فالمكان عامل مساعد وليس عاملاً رئيساً في التعليم، من المهم أن تزور مراكز ومحطات الخط، لم تسنح لي الفرصة بزيارة تركيا ولكنني زرت إيران وأعجبت كثيراً من ناحية الجو الذي يساعد كثيراً الفنان إذ لا زالوا هناك يحتفظون بتقاليد الخط العربي.

تركيا وإيران اكتسبتا تقاليد الخط العربي منذ القدم.

■ ما الذي تحققه من انتاجك للوحة خطية؟ البعض يكتب لمجرد الاستمتاع والبعض الآخر يكتب لمروره بحالة وجدانية وآخرون من باب العشق والحب بهذا الفن، إذاً لكل هدفه من الكتابة، فما هي أهدافك من ممارسة هذا الفن؟



سورة الفاتحة بخط النسخ، من أعمال امحمد صفار باتي.

أعتقد أنني وصلت إلى مرحلة الإدمان وأنا أكتب أعيش حالة من الهيام فاستمتع كثيراً لدرجة أنسى معها ضغوطات الحياة ومشاكلها ومتاعبها ويمكن اعتبار فن الخط بمثابة العلاج لي لدرجة أنني وأنا أمشي في الطريق أعيش أجواء اللوحة الخطية، ويمكن أن أزيد فأقول بأن هذا العشق والهيام لهذا الفن انعكس على جو الأسرة إيجاباً بأن سعادتي تنعكس على أسرتي إذ أنني اضطرب نفسياً عندما أتوقف عن الكتابة.

■ ما الذي يحدد نصوص لوحاتك؟

الحدس أو توارد الفكرة التي قد ترد إلى البال في أي حال من أحوال يومك قد تأتي الفكرة وأنا في الطريق أو مع الأصدقاء على الرغم من حبي لكتابة القرآن الكريم والحديث الشريف ومأثور القول والشعر الجميل ذي القيمة الجمالية والفكرية والأدبية، واختيار النصوص مهم جداً والتحقق مما تكتب أيضاً مهم.

■ ما الفائدة التي يجنيها الخطاط من المشاركة في المعارض الخارجية؟

الفائدة عظيمة جداً منها الاطلاع على أصول اللوحات الخطية للخطاطين المعاصرين فرؤية اللوحة الأصلية ورؤية الخطاط وهو يكتب أمامك يعطيك القدرة الحقيقية على تقييم درجة الخطاط، إضافة إلى معرفة الإنسان الذي يحتويه الخطاط وأخلاقه وأدبه فتتشكل لديك صورة متكاملة عن هذا الفنان إذ أن سلوكه من خلال المباشرة تكسبه محبة الآخرين أو العكس على الرغم من وجود بعض السلبيات منها من خلال وجود بعض ضعاف النفوس من الحساد وكما قيل كل ذي نعمة محسود الذين تجدهم في بعض المعارض ولكن الجانب الإيجابي والخير غالب.

■ هل هناك حركة نقد فني في مجال الخط العربي؟ ومن يستطيع أن ينقد؟

للأسف هو قليل جداً وموضوع النقد يحتاج إلى دراسة مستوفية أعتقد أن هذا الأمر ليس بالسهل، بل يحتاج إلى تخصص وأنا أصل إلى ضرورة أن يكون الناقد خطاطاً فعلى سبيل المثال الدكتور **محمد سعيد شريفي** كونه خطاطاً وناقداً، فإن نقده يضيف إلى الحركة الخطية الكثير فالنقد مرهون بالدراسات الأكاديمية والعلمية بالإضافة إلى التكوين الفني للدارس أو الباحث فهما أمران متلازمان.

■ كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن الظلم الذي يصادفه الخطاط في عدم وضعه في مكانته التي يجب أن يتبوأها من حيث التقدير والاحترام والمنزلة، إذ تعده العديد من الدول حرفياً لا فناناً، في حين بعض الدول تعد الخط بمثابة فن قومي كإيران، فما هي الأسباب في نظرك التي تؤدي إلى عدم حصول الخطاط على حقه من التكريم ومن الشهرة ومن الاهتمام؟

أنا مدمن خط، وأضطرب نفسياً إذا توقفت عن الكتابة.



• لوحة بخط النسخ بأسلوب الخطاطين القدماء، من أعمال امحمد صفار باتي.

أعتقد أن السبب يكمن في أن الخط العربي كان مغيباً لسنوات طويلة نتيجة العصرنة والتمدن التي انتابت الكثير من الدول العربية والإسلامية والبحث عن فنون الغرب ومن ثم فراغ الساحة الفنية من الفن العربي الأصيل في هذه الحالة يستولي على الساحة الفنية أصحاب التيارات السائدة من الانتهازيين الذين بدؤا المشوار من آخره من خلال التوجه مباشرة إلى الفن التجريدي الذي كان موضة، لكن الزمان أدى إلى تدني مستوى الذوق العام ممّا أدى إلى تدني سلم القيم الجمالية أيضاً فما كان بالأمس شاذاً وغير مرغوب به أصبح اليوم من الأمور التي يتباهى بها، فخلط هذه المعايير أدى إلى تقدم فنون على حساب فنون أخرى، وأنا متفائل بعودة الخط إلى مكانته الطبيعية وهذا يتوقف على مدى الإخلاص في العمل وبذل الجهود الكبيرة مثل جهودكم في مجلة حروف عربية وهنا اسمح لي أن أحيي هذه الجهود المبذولة على الرغم من قلة عدد الطاقم العامل فيها.

أنا متفائل بعودة الخط العربي إلى مكانته الطبيعية.



حالة الهيام بممارسة الخط العربي تتجلى في هذه الصورة.

■ ألا يتحمل الخطاط جزءاً من مسؤولية عدم اعتراف الآخرين بهذا الفن؟

للأسف إن الخطاط لا يعرف أسلوب تسويق بضاعته، فعلى سبيل المثال قبل سنوات وبعد أن طرحت فكرة معرض دولي للخط العربي مواكبة لاختيار الجزائر عاصمة للثقافة العربية هذا الأمر يحتاج إلى جهد كبير لاقناع المسؤولين بأهميته فتوكلت على الله وأعلمكم بأن مجلة حروف عربية كان لها فضل كبير في ذلك إذ أنني أطلعت من خلالها على تجارب تنظيم معارض الخط في دبي والشارقة والكويت، فخرجت من خلالها بفكرة عامة طرحتها على شكل مشروع مكون من خمسة وعشرون بنداً قدمته كمشروع لوزيرة الثقافة فأعجبت بالفكرة فأقرتها.

للأسف... الخطاط لا يعرف كيف يسوق بضاعته.

للأسف الكثير من الخطاطين يتوقعون أن تتوافر كل الظروف المثالية متناسين أن كل الأمور تبدأ ضعيفة ثم تكبر، لا بد من القيام بالخطوة الأولى وأترك الباقي على الله من باب «إعقلها وتوكل»، وللأسف الكثير منا مقصر في هذا الجانب، أعترف بأن هناك جهلاً كبيراً في معرفة قيمة هذا الفن وربما نحن مشاركون في هذا التقصير ولكن عندما تنظم تظاهرة كبيرة ويحضرها المسؤولون عن الفنون ويرون بأعينهم المستويات الراقية المقدمة فيها أعتقد أن الاهتمام سيأتي ومن ثم سيتبنى المسؤول النجاح الذي تحقق.



لوحة غاية في الدقة بخط النسخ، من أعمال امحمد صفار باتي.

انتهى الحديث والحوار الفكري مع الخطاط الشاب **امحمد صفار باتي** من الجزائر الشقيق، كان حواراً شيقاً لا ينقصه الصراحة والمعرفة نتمنى أنه أعطى فكرة عن شخصية الخطاط والفنان والمحب لفن الخط العربي، هو نموذج يحتذى به من جيل الشباب الخطاطين من الأشخاص الذين يحملون الحماس والفكر والثقافة العالية ومع أمثاله سيكون للخط العربي مستقبل باهر بإذن الله. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه
سنة ولا نوم له ما في السموات وما
في الأرض من ذا الذي يشفع عنده
إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما
خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه
إلا بما شاء وسع كرسيه السموات
والأرض ولا يؤده حفظهما وهو
العلي العظيم

احمد صفار باتي ١٤٣٠

• آية الكرسي، من سورة البقرة، بخط الثلث الجلي، من أعمال احمحد صفار باتي.



• في الأعلى صورة بنورامية لمدينة القدس ويظهر فيها المسجد الأقصى، وصورة لأحد الأشرطة الكتابية لقبة الصخرة، (الشريط الكتابي من تصوير: أحمد الأسمر، مونتاج وإخراج: محمد فراس عبو).

المهمة في التاريخ الإسلامي مثل المسجد الأقصى، ومسجد قبة الصخرة ومسجد عمر ومسجد البراق في القدس والجامع العمري في غزة، والجامع الإبراهيمي في الخليل وغيرها من الآثار العديدة، ولا تقتصر أهمية فلسطين على المسلمين بل هي تمتد إلى اهتمام المسيحيين بها إذ أنها تسمى عندهم بالديار المقدسة حيث ولد وعاش فيها **يسوع المسيح** عليه السلام، وحسب التراث المسيحي انطلقت منها البشارة المسيحية من الجليل ويهوذا وتحتوي العديد من الأماكن المقدسة عندهم مثل مدينة بيت لحم مسقط رأس **المسيح** عليه السلام، حيث كنيسة المهد ومدينة الناصرة حيث تلقت **مريم العذراء** البشارة بولادة **المسيح** عليه السلام، وحيث ترعرع **المسيح** عليه السلام، بعد عودة أهله من بيت لحم ومدينة القدس أو أورشليم حسب المسمى المسيحي التقليدي للمدينة، كما ويقدس المسيحيون أماكن مختلفة من أرض فلسطين مثل المنطقة حول بحيرة طبريا وعلى ضفة نهر الأردن....الخ.

إن تاريخاً بهذا القدم وحضارة بهذا العظم وقدسية بهذه الأهمية لتحتاج منا إلى الاعتذار عن التأخر في إعداد ملف يفي هذه البقعة الغالية من بقاع عالمنا الإسلامي حقها ولعل عزاءنا في أن الاحتلال البغيض المتعجرف والعنصري حال بين مجلة حروف عربية وبين التوسع في جلب المعلومات والصور والوثائق بالشكل الذي تعوده قارىء مجلتنا الكريم وبالمستوى الذي عهده، ولكن عزاءنا أننا نقدم في مجمل الملف ما يثبت عروبة هذا الوطن الغالي على قلوبنا ونرصد من خلاله ما يدحض ادعاءات اليهود بيهودية الأرض المقدسة فكل حبة رمل وكل قطعة حجر وكل نسمة هواء فيها يشهد بعروبتها ويشهد بأن هذه الأرض لأصحابها من الفلسطينيين العرب مسلميهم ومسيحييهم.

لقد سطر العرب منذ دخولهم إلى أرض فلسطين أروع الصور في عمارة الأرض وفي خدمتها فما الآثار الإسلامية التي تركها لنا الأجداد إلا شاهد من الشواهد العديدة التي توضح المستوى الذي وصل إليه القائد



فلسطين الحبيبة هي أرض الرسالات ومهد الحضارات وأول قبلة للمسلمين فيها أقدم مدينة عرفها التاريخ «أريحا» حيث مرت بها إحدى وعشرون حضارة منذ الألف الثامن قبل الميلاد. شواهدها التاريخية تتحدث عن تاريخ متغلغل في القدم ومتشابك منذ ما قبل التاريخ ويقال بأن أول من استوطنها هم اليبوسيون و(الكنعانيون)، ولكن آثار الوجود البشري وفق رصد علماء التنقيب والآثار تدل على أنها ترقى إلى نحو ٦٠٠ ألف سنة قبل الميلاد حيث أن منطقة جنوب بحيرة طبريا احتوت على آثار لتلك الحقبة من التاريخ إضافة إلى اكتشاف آثار للعصر الحجري والعصر النحاسي والحضارة الناطوفية (٩٠٠٠سنة قبل الميلاد وهذا نسبة لوادي الناطوف) وآثار للكنعانيين قبل ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد.

تحتوي فلسطين على عدد كبير من المدن الهامة تاريخياً فمن منا لا يعرف القدس والخليل وبيت لحم وغزة وأريحا وطبريا وعكا وغيرها من المدن التي تعتبر مراجع مهمة للتاريخ للديانات التوحيدية الثلاث الإسلام والمسيحية واليهودية. هي فلسطين ذات المكانة العظيمة في قلوب المسلمين فهي الأرض المباركة التي ورد ذكرها في سور عديدة من سور القرآن الكريم حيث يقول الرب عز وجل في سورة الإسراء ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله﴾، وكما ذكرها ربنا تبارك وتعالى في سورة الأنبياء: ﴿ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين﴾ كما جاء ذكرها في الآية الكريمة ﴿ياقوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين﴾ سورة المائدة.

كما وأن النبي الكريم **محمد**ﷺ، قد خصها من الله عز وجل، بصفات منها ما ورد في الحديث الشريف: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى» كما أنها تحتوي على العديد من العمائر التاريخية



• صورة لمنبر نور الدين الزنكي، الذي أعيد تصنيعه في المملكة الأردنية الهاشمية.



لعربي
باركة فلسطين
حلواني



وأسماء الحكام ومعلومات عن العمل الفني وموضوعه، هذا بالإضافة إلى الكتابات القرآنية التي نقشت على جدران المساجد والمزارات والأسبلة.

لم تقتصر الكتابات على الأحجار والرخام إذ تم التداول في فلسطين بمجموعة من المصاحف القيمة التي كتبت إما على ورق أو على رق غزال وغيرها من مواد الكتابة المختلفة والتي تزخر بها المتاحف الخاصة والعامة في فلسطين، كما أن من مظاهر الاهتمام بالفنون الإسلامية وبالخط العربي والتي كانت لها دلالات سياسية وحضارية واقتصادية عملية ضرب النقود وتداولها إذ بدأ هذا النشاط في أوائل العصر الأموي والعصر العباسي والطولوني والأخشيدي وفترة حكم القرامطة والفترة الفاطمية إلى ما قبل الاحتلال الإسرائيلي البغيض.

هذه المقدمة لن تغني عن قراءة محتويات الملف والذي نأمل أن يعطي القارىء الكريم بقدر ما توافرت لنا المعلومات لمحة شاملة عن فن الخط العربي وتاريخه في فلسطين، وليعذرنا كل من لم يجد المعلومات التي يبحث عنها ضمن معلومات الملف إذ أن هذا جهد من خارج الأسوار، وبعض من الداخل بقدر ما اتيحت الفرصة لنا ولهم بالتحرك والبحث والدراسة، سائلين الله أن يفك أسر المسجد الأقصى وفلسطين كاملة حينها نعدكم بإذن الله بملف أكبر وأكثر دقة، وصور ووثائق.

لا يسعنا هنا إلا أن نشكر كل من ساهم معنا في إعداد هذا الملف سواء من خلال الباحثين أو الخطاطين أو أسرة تحرير مجلة حروف عربية، والشكر يخص الأساتذة: **ساهر الكعبي**، و**أحمد الأسمر**، و**عبد الله العزة**، على المعلومات التي توافرت لديهم ضمن سلسلة خطاطي فلسطين سواء الرواد منهم أو المعاصرين كما وأن الشكر موصول لصاحب كل مقال له علاقة في فلسطين وضمن في ملف فلسطين. ونسأل أن تعم الفائدة والدعاء منكم بأن يقيض الله لهذا الوطن المسلوب من يحرره ويعيد إليه أمجاده الضائعة. ■

خالد الجلاف



والفنان والمثقف والعالم العربي والمسلم فيها إذ أن هدف الفنون الإسلامية في البداية كان خدمة للحاجات الدينية والمظاهر الاجتماعية والاقتصادية المختلفة إذ أنشئت المباني للأغراض الدينية كالمساجد والجوامع ولهذا السبب لعبت العمارة الإسلامية في فلسطيننا دوراً رئيساً في الفن الإسلامي فيها كما ورافق العمارة فنون أخرى في مواد مختلفة كالخشب والفخار والمعادن والزجاج والمنسوجات والورق.

على الرغم من صغر مساحة فلسطين الجغرافية إلا أن الفنون الإسلامية فيها ازدهرت بشكل يلفت النظر حيث تميزت بالتنوع والتفرد وهي لا تزال تحتضن أقدم وأهم تراث إسلامي باق حتى الآن وهو الأقصى الشريف في القدس. وربما يعزى ارتقاء الفنون الإسلامية في فلسطين إلى عدة عوامل منها توفر الخامات الأساسية للفنون وأشهرها الحجر المادة الرئيسة للبناء والتشكيل وكذلك توافر التقاليد الفنية التي بدأت في فلسطين منذ آلاف السنين وتطورت في عهد اليونان والرومان والبيزنطيين، كما ولوقوع فلسطين في موقع وسط بين مصر والشام أثر واضح في ارتقاء فنونها.

إن ما يهمنا في فلسطين بشكل كبير ضمن الفنون الإسلامية التي ازدهرت فيها هو فن الكتابة والنقش إذ لا تخلو مدينة في فلسطين صغرت أو كبرت من مجموعة كبيرة من الكتابات التي تؤرخ لحقب زمنية مزدهرة من حقب الازدهار الإسلامي لفن الخط العربي، إذ توجد أهم هذه الكتابات في مدينتي القدس والخليل مما جعل العالم السويسري الشهير **ماكس فان برشام**، يخصص ستة مجلدات كبيرة لدراسة جزء من هذه النقوش الخاصة بالقدس.

إن هذه الكتابات وبخاصة تلك التي في مبنى قبة الصخرة ذات أهمية كبيرة ودلالة عظيمة، فقد تنوعت تلك الخطوط تنوعاً كبيراً بأنواع الخط العربي المعروفة كخط النسخ والثلث والخط الكوفي بأنواعه، كما وأن نصوص الكتابة تنوعت، فهي إما أدبية نثرية وإما شعرية تتضمن عبارات دعائية

البرديات العربية في فلسطين

جاسر خليل أبو صفية*

معروف أن مصر هي الموطن الأصلي للبرديات العربية واليونانية أما خارج مصر، فقد اكتشف سنة ١٩١١م، في سامراء، على الشاطئ الشرقي لنهر دجلة برديتان عربيتان، واكتشف معهما خمس وثائق مكتوبة في الورق. كما اكتشف قرب دمشق برديتان مؤرختان في النصف الأول من القرن الثالث الهجري، من عصر المتوكل، نشرتهما نابيا أبوت في بحثها الموسوم بـ
«Arabic Papyri of the Reign of G a, for al-Mutawakkil ala-llah
(A.H.232- 47/ A.D. 847 -61)».
وتأتي فلسطين وبردياتها في المرتبة الثانية بعد مصر، إذ اكتشفت فيها برديات عربية ويونانية كثيرة في مكانين:

بعض البرديات العربية في فلسطين تعود إلى عصر الخلفاء الراشدين وإلى الحقبة التي سبقتها والتي تلتها.

- **الموقع الأول:** في عوجا الحفير التي تقع جنوب بئر السبع بحوالي ٥٦ كيلومترا، وتعرف في المصادر اليونانية باسم «Nessana»، وفي البرديات العربية «نَصّان»، وعدد البرديات المكتشفة في هذا الموقع ثلاث عشرة بردية منها ثمان برديات مكتوبة باللغتين العربية واليونانية، وهي عبارة عن مطالبات مالية من سكان البلد، ومنها برديتان محفوظتان في متحف الآثار الفلسطيني وتعود هذه البرديات إلى عصر الخلفاء الراشدين، وإلى الحقبة التي سبقتهم، وإلى العصر الأموي، وهي تلقي ضوءاً على الوضع الاقتصادي والإداري والاجتماعي في عصر الخلفاء الراشدين والدولة الأموية، ولهذه المجموعة أهمية خاصة، إذ نعرف منها أنواع الخط العربي الذي كتبت به هذه الوثائق، فالبردية المؤرخة في سنة ٥٤هـ مثلاً مكتوبة بالخط الكوفي قبل أن يشيع استعمال هذا المصطلح.



• بردية عوجا الحفير.

* كلية الآداب - قسم اللغة العربية - الجامعة الأردنية.

• **الموقع الثاني**: هو خربة المرد، في وادي النار، كنوب عين الفشخة، إذ عثر بعض الأعراب على مخطوطات قديمة، يعود تاريخها إلى القرنين الخامس والتاسع الميلاديين، وهي مكونة من قطع مكتوبة في البردي والجلد، ولكن القدر الأكبر من هذه المكتشفات كان البرديات العربية، ومما يؤسف له أن تلفاً كبيراً أصاب هذه البرديات مما أضاع قدراً كبيراً من المعلومات المهمة، ويعود تاريخ أكثر هذه البرديات إلى النصف الأول من القرن الثاني الهجري (السابع/الثامن) الميلادي، وواحدة من البرديات مؤرخة في السنة الثانية من الهجرة، وتبدأ قصة الاكتشاف في سنة ١٩٥٢م، عندما قامت بالتنقيب في هذا المكان بعثة آثار مكونة من دائرة الآثار الأردنية وبعثة فرنسية وبعثة آثار من متحف الآثار الفلسطيني في القدس، ونتج عن التنقيبات اكتشاف برديات يونانية يعود تاريخها إلى القرن الثاني الميلادي، وبعض القطع العربية المكتوبة في الورق، ومن المكتشفات نص طويل في السحر، كتب في ورقة قطنية جافة، قد يعود إلى القرن الرابع الهجري، ومنها أيضاً وثيقة حساب من القرن الرابع/الخامس الهجري، وبعض قطع النقود من العصر الأموي، وقطعة نسيج، وقطع فخارية عليها نقوش.

وفي سنة ١٩٥٣م، قامت بالتنقيب في الموقع بعثة آثار بلجيكية، فاكتشفت قطعاً من الوثائق المكتوبة في البردي والرق، ولا سيما اليونانية منها، وبرديات خربة المرد محفوظة بين ألواح زجاجية في متحف الآثار الفلسطيني في القدس، ومنها بردية محفوظة في متحف الآثار الأردني وقد نشر **أدولف جرومان** في كتابه الموسوم بـ

«Asabic Papy from Hirbet El-Mird»

سنة ١٩٦٣م، وتضمن الكتاب ثلاثاً وثلاثين لوحة فيها صور مئة من البرديات، وتكمن أهمية برديات خربة المرد في عدة أمور أهمها:

١- الخط، فقد كتبت أكثر الوثائق بخط جميل أنيق، ولا سيما الخط الجليل الذي كان مستعملاً في العصر الأموي.

٢- وجود بردية مؤرخة في رمضان من السنة الثانية للهجرة تتحدث عن معركة بدر وعدد مقاتلي قريش.

٣- اشتمال برديات هذه المجموعة على أسماء عدة مدن فلسطينية. ■



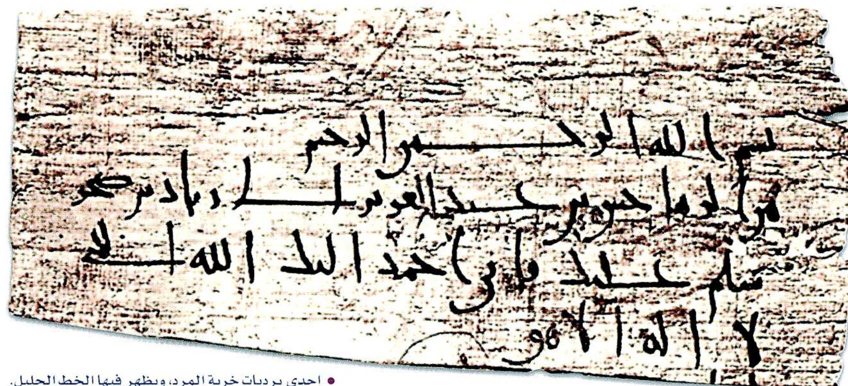
• إحدى برديات خربة المرد.

أقدم البرديات العربية في خربة المرد، في وادي النار، تعود إلى السنة الثانية من الهجرة.



• من برديات خربة المرد وظهر فيها الخط المسلسل.

كتبت أكثر الوثائق بخط جميل، ولا سيما خط الجليل الذي كان مستعملاً في العصر الأموي.



• إحدى برديات خربة المرد، ويظهر فيها الخط الجليل.

التاريخ المعماري للمسجد الأقصى

رمضان عبد الله عبد الهادي*

> أدرك المسلمون الأوائل أهمية المكانة الدينية الرفيعة للمسجد الأقصى وبيت المقدس فبدأوا بأسلمتها مادياً وسياسياً..

مكان مبارك، أحبه الله وقدسه، وأحبه الأنبياء وقدسوه، ذلك المكان المطهر هو المسجد الأقصى، الذي بارك الله حوله، وجعل أرضه مهبط الرسالات ومهجر الرسل والأنبياء ومهوى أفئدة وقلوب الأولياء الصالحين، فجعل الله بيت المقدس والمسجد الأقصى محور تقديس الأنبياء ومحور أحداث الدنيا في الحاضر ومحشر جميع مخلوقات الله يوم التناد.

وقد ارتبطت قدسية المسجد الأقصى بالعقيدة الإسلامية منذ أن كان القبلة الأولى للمسلمين، وتوثقت إسلاميته بحادثة الإسراء والمعراج، فقد أسري برسول الله **محمد**ﷺ، ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في بيت المقدس، في السابع والعشرين من رجب قبل الهجرة بعام، ومن بيت المقدس صعد النبيﷺ، إلى السموات العلى، قال الله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله﴾[1]. وقد ربط رسول الله ﷺ، مكانة المسجد الأقصى بالمسجد الحرام ومسجد المدينة فقال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى»[2].

وما إن أدرك المسلمون أهمية هذه المكانة الدينية الرفيعة للمسجد الأقصى وبيت المقدس، وعلاقتهما الوثيقة بالعقيدة الإسلامية حتى بدأوا بأسلمتها مادياً وسياسياً، فكان الفتح العمري لبيت المقدس سنة ١٥هـ/٦٣٦م، وبعد تسلمه مفاتيح المدينة من بطريرك الروم **صفرنيوس**، سار الفاروق **عمر** إلى منطقة الحرم الشريف التي كانت خراباً وزار موقع الصخرة المشرفة وأمر بتنظيفها كما أمر بإقامة مسجد في الجهة الجنوبية من الحرم الشريف.



• صورة جوية للمسجد الأقصى.

* الملحق الثقافي لقنصلية فلسطين في دبي سابقاً «رحمه الله»، وهذا المقال من آخر ما كتب قبل أن يرحل عن عالمنا في شهر سبتمبر ٢٠١٠م.

تعمير المسجد الأقصى:

كان للخلفاء الأمويين الفضل في تشكيل الوجه الحضاري الإسلامي للمسجد الأقصى، ذلك أنهم استطاعوا أن يفهموا المكانة الدينية والسياسية لبيت المقدس والمسجد الأقصى في ذلك الوقت خاصة في ظل انكسار القوتين العظيمتين الفرس والروم أمام الدولة الإسلامية الحديثة، فكان لا بد لهم من ترسيخ الوجه الحضاري الإسلامي لبيت المقدس. الأمر الذي نتج عنه تعمير منطقة المسجد الأقصى المبارك تعميراً يتلاءم مع عظمة واستقرار الدولة الإسلامية الفتية، حيث نفذ مشروع التعمير في عهدي الخليفة **عبد الملك بن مروان** وابنه الخليفة **الوليد**، الذي اشتمل على بناء قبة الصخرة المشرفة وقبة السلسلة في عهد الخليفة **عبد الملك**، وبناء الأقصى ومعالم أخرى عديدة (اندثرت جراء الهزات الأرضية العنيفة التي حدثت في بيت المقدس وفلسطين) في عهد الخليفة **الوليد**، فجاءت وحدة معمارية متكاملة ومتجانسة أكسبت المسجد الأقصى المبارك ذلك الطابع الإسلامي المميز.

الفنان المسلم:

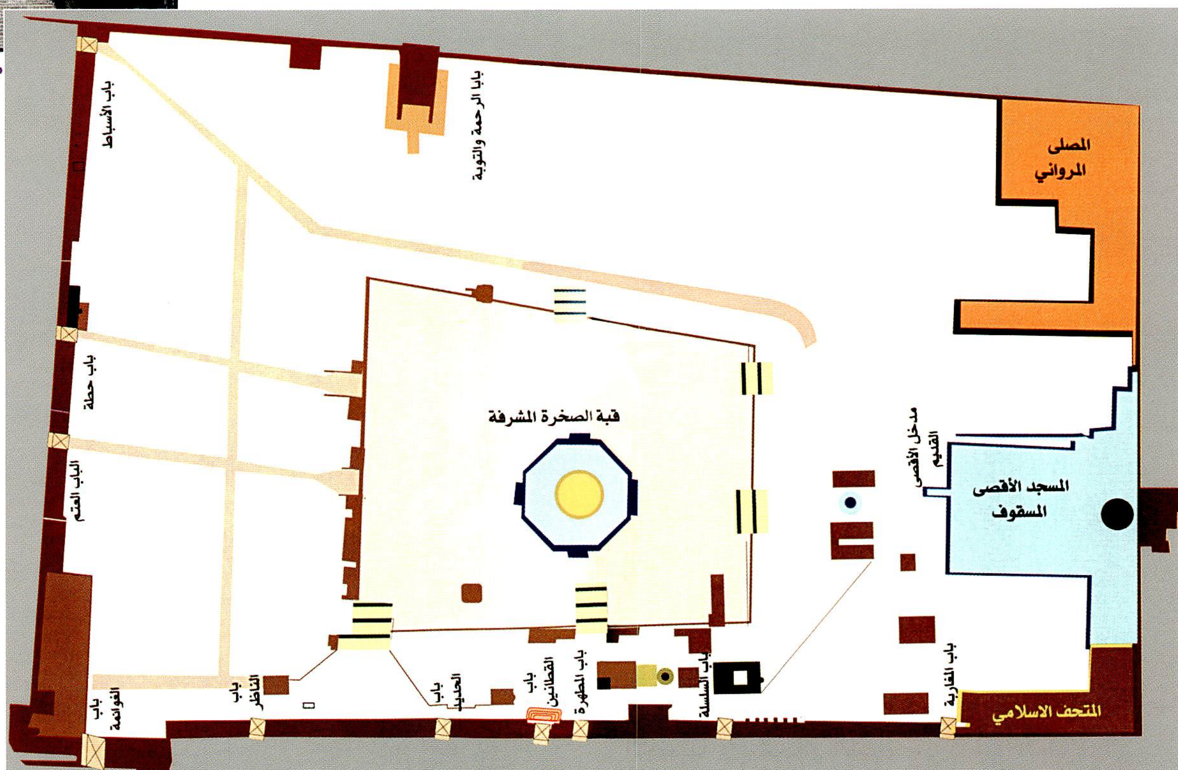
ومنذ اللحظات الأولى لنشوء هذا النمط من الفن برز مدى الأثر الكبير الذي تركه عمق إيمان المسلم وعقيدته التوحيدية حيث ظهرت البصمات الإيمانية في جميع الموضوعات الفنية التي أنتجها الفنان المسلم. ولعل مرحلة النضوج والتبلور في الفن الإسلامي بدأت منذ بدايات العصر الأموي خاصة في مجال العمارة، والتي كانت لها امتدادات فنية عميقة حيث عرف العرب الجاهليون والقدماء أنماطاً من فنون العمارة في شبه الجزيرة العربية وفي اليمن حيث كان للعمارة صيت رائع في مجال بناء السدود والقصور العظيمة، ومنها قصر عمدان حيث استعمل اليمنيون الرصاص في أبنيتهم بصهره وصبه بين حجارة الأعمدة، وفي أسسها لربطها وتقويتها، كما استعملوا الجص لكسوة الجدران لتبدو بيضاء وناصعة، واتخذوا من الحجارة الملونة أداة للبناء فأبدعوا في تنسيقها، وكسوا الأبواب والسقوف والأعمدة وبعض الجدران بصفائح الذهب والفضة والحجارة الكريمة وسن العاج والأخشاب الثمينة.

وتتضح خطوات التطور العمراني من خلال ما اكتشفته البعثات الأثرية، حيث تبينت أنه تم تجديد بعض المدن، وكشفت الحفريات عن طبقات من البيوت بعضها فوق بعض، وتبين أن اللبن قد استخدم في بعض الأبنية سواء أكان مجففاً تحت أشعة الشمس أم مشوياً بالنار. وفي حين

المسجد الأقصى المسقوف.

قبة الصخرة.

سعى الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان وابنه الخليفة الوليد في تعمير منطقة المسجد الأقصى ليتلاءم مع عظمة واستقرار الدولة الإسلامية الفتية.



مخطط بياني يظهر فيه جميع الساحات والمباني والأبواب التي يضمها المسجد الأقصى المبارك.

انفردت طيبة عنه كله باستخدام الآجر واللبن والطين في بناء البيوت، كانت بيوت أثرياء وسادات مكة تبنى بالحجر منذ عاد **قصي بن كلاب** من الشام في القرن الثاني الميلادي، وامتازت الطائف قديماً ببيوتها الجيدة والمنظمة وسورها التاريخي، ولكن ذلك لا يرتقي إلى تكوين تراث غني وكبير في مجال الفن.

وعندما دخل الفنان المسلم في مرحلة فنية جديدة وهي مرحلة الفن الإسلامي تجلت عبقريته في البحث عن تفاصيل وآلية جديدة للعمل الفني وكيفية تموضع التكوينات الفنية من أجل تفحص الغايات العليا السامية والروحية، هذه الغايات التي كانت محرك ودوافع الفنان للعمل، ومن ثم تحولت إلى هدف يسعى لخدمته وإيصال المتلقي لتلك الحالة الروحية السامية، فكون الفنان إسهاماً حافلاً بالمعنى بصورة لا مثيل لها فهو توليف فريد، أو سلسلة من التوليفات بين صور، وهذا التوليف نجح خلال الزمان والمكان الخاصين بثقافة الإسلام في التعبير عن شيء له قيمة خاصة وأن تأثر العمارة الإسلامية بغيرها كان محدوداً وبطيئاً حيث لا وسائل نقل سريعة أو غيرها، لأن فن العمارة مرتبط أكثر من غيره من الفنون بالبيئة التي ينشأ فيها، وبأهداف ووسائل عينية ملموسة، وهناك دون شك استثناءات لهذه القاعدة كما هو الحال في بعض مناطق الحدود (المتاخمة للغرب) مثل وسط إسبانيا، حيث نجد العمارة الإسلامية - وليس مجرد الوحدات الزخرفية - ذات أثر بعيد في العمارة المسيحية واليهودية خلال العصر الإسلامي في الأندلس وبعده[٣].

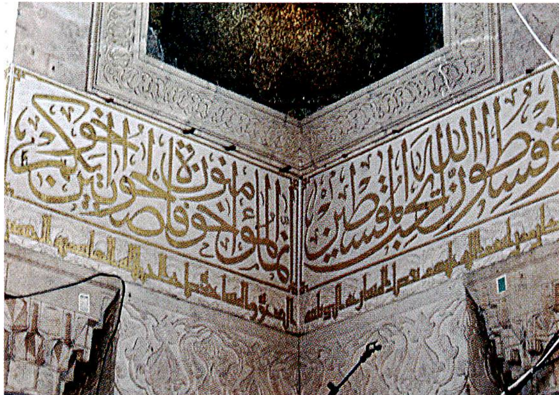
تأثر العمارة الإسلامية بغيرها كان محدوداً وبطيئاً في البداية، حيث لا وسائل نقل سريعة أو غيرها.



تيجان أعمدة رخامية معروضة في ساحة بين المتحف الآثار والمسجد الأقصى المسقوف.



تفاصيل من الفسيفساء الموجودة في قبة الصخرة.



جانب من بعض الكتابات الموجودة على الجدران الداخلية للمسجد الأقصى المسقوف.

الأثر الأوربي (البيزنطي والإغريقي والقوطي)

تأثرت أشكال الفن الإسلامي الأولى بمؤثرات من الفن الإغريقي والروماني الذي كان قد استمر طوال سبعة قرون على الأقل كمحتل في منطقة بلاد الشام. وسنجد أنماط هذا التأثير في الموزاييك والرسم الحائطي والزخارف في الفنون المعمارية وفي التيجان التي تكلل العمدان، مثل قبة الصخرة، وكذلك أحاط الأمويون قصورهم بأسوار أشبه بأسوار القلاع الرومانية مع بعض الاختلاف، فالقلاع الرومانية محصنة بأبراج مربعة الشكل بينما أبراج الأمويين أسطوانية الشكل أي أنهم أخذوا عنهم الفكرة وأضافوا إليها أساليب المعمار والزخارف.

لقد استطاع الفن الإسلامي أن يبتلع طرز الفن المعماري الأوربي ويهضمها ويبدع نسقاً مميزاً في فن العمارة الإسلامية لا يدانيه أحد، لقد زال شيئاً فشيئاً كل أثر إغريقي أو روماني أو قوطي وبقي الفن الإسلامي بروحه وخصوصيته الصافية ونستطيع الآن أن نتفحص في التراث الفني الغزير الذي أبدعه العرب المسلمون، ونحدد أبرز الملامح في هذا التراث خصوصاً من حيث سيطرة الكتابة على هذا الفن، لا سيما وأن الكتابة العربية تستطيع بذاتها أن تأخذ مكانها كنمط خاص له أشكاله وانحناءاته ودلالاته. بحيث يمكن القول أنه لا يمكن إحلال أي شيء ما محلها فهي ترتبط بقدسية بارزة باعتبارها لغة القرآن، وطبيعتها المقدسة هذه تظهر وتتجلى حتى في صورتها ونطقها.

لقد أخذت الكتابة العربية مكانها اللائق في طراز الفن الإسلامي بالإضافة إلى تشابكات «الأرابيسك» خصوصاً وأن التصوير في الفن الإسلامي يقابل بنمط من المنع والتحريم، وفي غياب التصوير تأخذ الكتابة دورها في إملاء المساحات بالمشاركة مع أشكال فنون «الأرابيسك» والزخرفة.

أخذت الكتابة العربية مكانتها اللائقة في طراز الفن الإسلامي بالإضافة إلى تشابكات الأرابيسك خصوصاً وأن التصوير في الفن الإسلامي يقابل بنمط من المنع والتحريم.

المسجد الأقصى المبارك:

المسجد الأقصى المبارك هو تلك المساحة المسورة من الأرض الواقعة فوق هضبة «موريا» في الجنوب الشرقي

للبلدة القديمة بالقدس وتقدر مساحته بـ ١٤٤ دونم[٤].

وسمي بالمسجد الأقصى بهذا الاسم لوروده في الآية القرآنية الكريمة في أول سورة الإسراء، قال تعالى: ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله﴾، وهو أبعد المساجد التي تزار بالنسبة لأهل الحجاز.

وقد مر تاريخ المسجد الأقصى بمراحل عديدة، تمتد منذ بنائه الأول على يد **آدم** عليه السلام، وحتى عهد **فرعون** مصر وتشهد فيما بين ذلك بعثة أبي الأنبياء **إبراهيم** عليه السلام، ثم **إسحاق** و**يعقوب** و**يوسف** عليهم الصلاة والسلام. وجاء بناء المسجد الأقصى ليصبح ثاني بيت وضع للناس لعبادة الله تعالى، بعد أربعين عاماً من بناء البيت الأول، المسجد الحرام بمكة، كما نص على ذلك الحديث الشريف.

عن **أبي ذر الغفاري** «رضي الله عنه» قال: قلت: يا رسول الله أيُّ مسجد وضع في الأرض أولاً؟ قال: المسجد الحرام، قال: قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصله، فإن الفضل فيه[٥]، ويؤكد القرآن الكريم في أكثر من موضع أن **إبراهيم** عليه السلام، وجميع الأنبياء من ذريته ومن بينهم **إسرائيل** (**يعقوب** عليه السلام) الذي عاش هو وأبناؤه في الأرض المباركة لفترة من الزمن، إنما كانوا موحدين، أسلموا وجوههم لله تعالى، وهو بهذا يقطع أية صلة دينية متوهمة بين تلك الأمة المسلمة التي خلت وبين يهود اليوم الذين يدعون الارتباط بها، بل ويصر الصهاينة منهم على نسبة الكيان الغاصب الذي أقاموه في بيت المقدس مؤخراً إلى نبي الله **إسرائيل** عليه السلام.

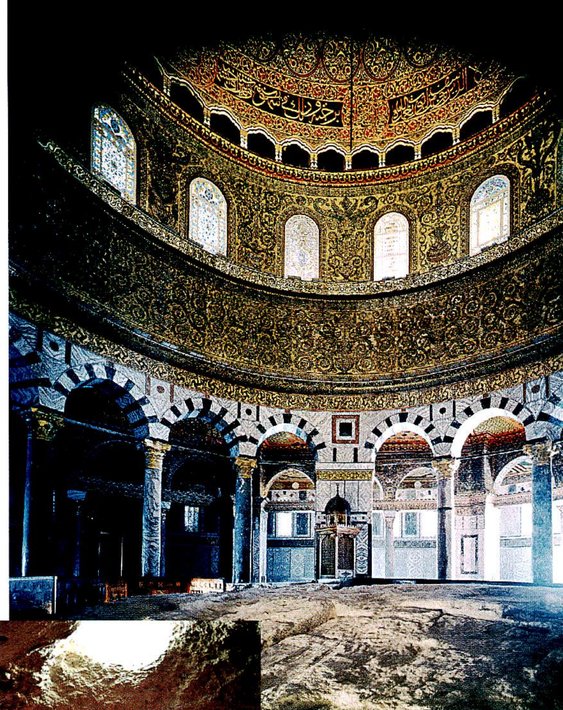
وقد عرفت منطقة بيت المقدس نور الهداية منذ بدء الخليقة وتعاظمت بركتها وقدسيتها بهجرة نبي الله **إبراهيم** عليه السلام، إليها ومن ثم امتد النور والبركة منها إلى مصر القديمة، التي تعد من أولى الحضارات في العالم، فعرفت عبادة الله الواحد، بفضل هجرة الأمة المسلمة من بني **إسرائيل** إليها، والمسجد الأقصى يشمل جميع الأبنية والمرافق القائمة في ساحته ومنها قبة الصخرة، والمسجد الأقصى المسقوف.

قبة الصخرة:

عند دخولك لساحة المسجد الأقصى، تقابلك هذه القبة العظيمة بكبريائها وتحديها، وتنظر إليها فتنقلك إلى عوالم وحقب تاريخية، وأنت تحدث نفسك ما أجمل هذا البناء؟، هل هو جمال روحاني أم هو جمال فني؟ أم الاثنين معاً؟ فهنا معراج رسول الله ﷺ، إلى السموات العلى إلى سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى، وتجيل بناظريك هنا وهناك وتنظر إلى أعلى فترى القبة الذهبية تعانق أطراف السماء، ثم يأخذك ناظريك إلى كتابة في غاية الإتقان لسورة يس، كتبها الخطاط التركي **شفيق** بخط الثلث، ثم تنظر إلى جهة اليمين لتكحل عينيك بالمسجد الأقصى المسقوف. إنها لحظات استثنائية تعانق فيها المكان والزمان المقدسين!!



• تفصيل لجزء من الزخارف التي تزين قبة الصخرة.



• جانب من الصخرة المشرفة والقبة التي تعلوها.



• صورة للمصلى الموجود أسفل الصخرة المشرفة.

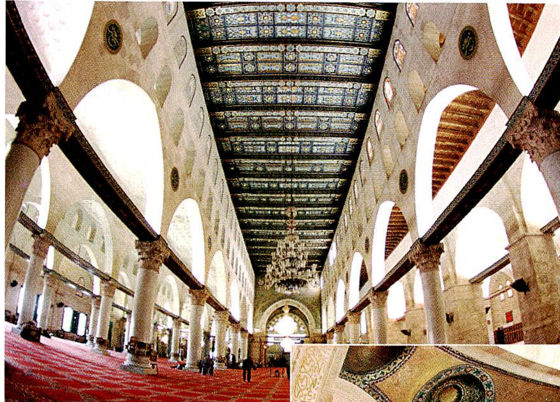
يشمل المسجد الأقصى جميع الأبنية والمرافق القائمة في ساحته ومنها قبة الصخرة والمسجد الأقصى المسقوف.

الطابع المعماري لقبة الصخرة:

امتازت قبة الصخرة بتصميمها الفريد في العمارة العربية في العصر الإسلامي وقد جاء إنجازها شاهداً على الاستقرار والرفاه الذي نعمت به الدولة الإسلامية



المدخل الرئيس للمسجد الأقصى المسقوف.



داخل المسجد الأقصى المسقوف.

ظل تصميم قبة الصخرة فريداً منذ قيام الإسلام وحتى الآن، حيث لم يقلده المسلمون في المساجد التي شيدوها بعد ذلك.

آنذاك، وقد بهرت برونقها وتناسقها كل من حاول دراستها من العلماء والباحثين، الذين رأوا فيها مزيجاً من جمال الهندسة المعمارية والذوق العربي، مع الاستفادة من الأسلوب البيزنطي إذ شارك في بنائها صناع من العرب والروم البيزنطيين، بإشراف **رجاء بن حيوة** أحد علماء الإسلام من بيسان **ويزيد بن سلام** من القدس(٦).

الزخارف والخطوط التي تزين قبة المسجد الأقصى من الداخل.

شارك في بناء قبة الصخرة صناع من العرب والروم البيزنطيين بإشراف رجاء بن حيوة أحد علماء الإسلام من بيسان ويزيد بن سلام من القدس.

وقد روعيت أمور عدة في بناء هذه القبة: فمكانها مدينة القدس، وموقعها الجغرافي الخاص فوق الصخرة الشريفة التي عرج منها رسول الله ﷺ، إلى السماء ليلة الإسراء والمعراج، وكان الهدف من إنشائها الحفاظ على الصخرة المقدسة من العوامل الجوية المتغيرة.

كما روعيت الاتجاهات الفنية في اختيار الشكل الثماني والقبة المركزية المزدوجة، إذ كان هذا يمثل أسلوباً معمارياً شائعاً في بلاد الشام. والأبواب في الاتجاهات الأربعة، والكتابات الإسلامية تدفع إلى التأمل بالقدرة الإلهية، وزخارف الفسيفساء (الأرابيسك) توحي بالصفاء الروحي، هذا فضلاً عن استعمال النسب الهندسية في التصميم والزخرفة، كما هي الحال في السقف الداخلي(٧).

وتتكون قبة الصخرة من حائط خارجي مثمن الأضلاع، تليه دائرة وسطية من الدعائم والأعمدة تحيط بالصخرة التي تتوسط المبنى. وترتكز عليها قبة خشبية، ويفصل بين التثمينة الخارجية ودائرة القبة تثمينة وسطية من الدعائم تعلوها عقود دائرية مدببة، وقد نجم عن التثمينة الوسطية رواقان خارجي وداخلي، غطيا بسقف خشبي(٨)، وقد ظل تصمم القبة فريداً منذ قيام الإسلام وحتى الوقت الحاضر، ولم يقلده المسلمون في المساجد التي شيدوها بعد ذلك؟ لأن نظام المساجد لا يتفق إطلاقاً مع البناء المثمن الذي كان يتقيد بالتخطيط المستطيل ذي الصحن المكشوف طيلة أربعة قرون على الأقل(٩) ولا سيما مساجد العصرين الأموي والعباسي.

ويحلي قبة الصخرة من الداخل زخارف من الفسيفساء تتألف من وحدات وعناصر نباتية وهندسية وأشكال حلي وتيجان في مناطق تحدها إطارات، ويبلغ مجموع مساحة الجدران المزخرفة بالفسيفساء ١٢٠متر فضلاً عن الزخارف المعدنية وبأعلى العقود كتابة بالفسيفساء يبلغ طولها ٢٤٠ متراً، وتشتمل على آيات قرآنية، وعبارة أضيفت فيما بعد، كما هو واضح إذ أن نصها: «بنى هذه القبة **عبد الله الإمام المأمون** أمير المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين»(١٠) وواضح فيه أن اسم **عبد الملك بن مروان** قد استبدل به اسم **المأمون**، غير أن التاريخ الأصلي بقي على حاله.



الزخارف الفسيفسائية التي تزين محراب المسجد الأقصى، المعروف بمحراب صلاح الدين الأيوبي.



آيات من القرآن الكريم، تزين جدران ومداخل المسجد الأقصى. مدخل المصلى العمري.

المسجد الأقصى المسقوف[11]:

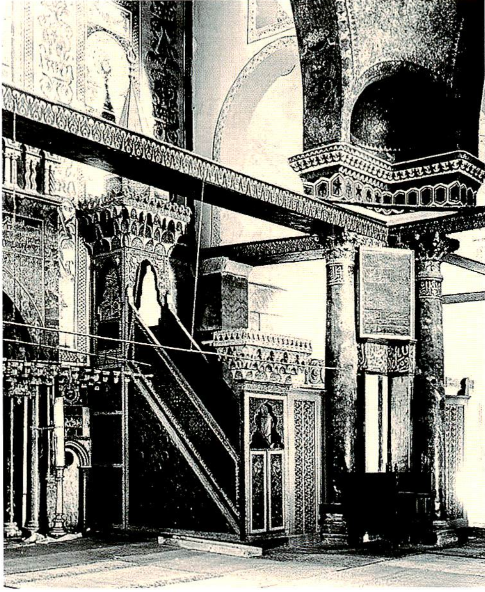
يمثل المسجد الأقصى نمطاً جديداً في العمارة الإسلامية، حيث يتصف بمميزات وخصائص معمارية لم تكن شائعة من قبل، ومن هذه المميزات خلو المسجد من الصحن أو الفناء الداخلي المكشوف، كما أن محرابه لا يتوسط جدار القبلة، كما أن بلاطات المسجد متعامدة مع القبلة ولسيت موازية لها.

وكان المسجد الأقصى في عهد الخليفة **عبدالملك بن مروان** ومن بعده ابنه **الوليد** يتكون من مساحة مستطيلة بنيت باحجار صغيرة غلفت بوزرات من الرخام، وكسيت المناطق العلوية منها بالفسيفساء، وقد أمكن تحديد عرض المسجد الأقصى بمقدار ٥٠،٨ متر، أما طول المسجد فلم يستدل عليه بسبب التوسعات التي قام بها الخليفة العباسي **المهدي** عام ١٦٣هـ. وظل المسجد الأقصى تحت رعاية الدولة العباسية حتى انتهت على يد المغول عام ٦٥٦هـ، وانتقلت رعاية المسجد إلى الدولة الفاطمية، وفي عام ٤٠٦هـ، تعرض المسجد لزلزال شديد تهدمت منه أجزاء كثيرة، وكان ذلك في عهد الخليفة **الحاكم بأمر الله**، إلا أن أعمال الترميم والإصلاح لم تتم إلا في عهد الخليفة **الظاهر** ومن بعده الخليفة **المستنصر لدين الله** عام ٤٤٨هـ.

ثم تعرض المسجد الشريف من قبل الغزاة الصليبيين إلى تشوه كبير، وتم تحويل مقدساته الإسلامية إلى مبان مسيحية وتم بناء مشجب لسلاح العدو بجانب المسجد المشرف[11] ومن ثم أنشأ المحاربون فرسان المعبد[12] مركز قيادتهم وحولوا المسجد الأقصى إلى كنيسة أيام الأمير **بلدوين الأول**، وفي عام ١١٨٧م، خرج المسجد الأقصى من الأسر الصليبي بعد أن سحقت جيوش القائد العربي البطل **صلاح الدين الأيوبي** قوات الغزاة، وأمر بإعادة المسجد إلى ما كان عليه، وجدد محرابه، ونقل إليه المنبر الذي كان أهل حلب قد صنعوه بأمر من السلطان **نور الدين زنكي**، ثم تعاقب الملوك والسلاطين على إصلاحه وترميمه، وتركوا فيه آثاراً تشير إلى عنايتهم به، فالملك **عيسى** أمر بإنشاء الرواق في الجهة الشمالية، وهو يشتمل على سبع قباب مع أبواب خشبية ما تزال قائمة، والملك **قلاوون** أمر بتعمير سقف المسجد من ناحية القبلية، والملك **الأشرف** رمم المسجد بعامة، والملك الأشرف **قانصوه الغوري** آخر المماليك أجرى تعديلات عامة على المسجد، أما السلاطين العثمانيون فقد شاركوا بدورهم في العناية بالمسجد الأقصى ولا سيما منهم **سليمان القانوني** و**محمود الثاني** و**عبدالحميد الثاني**.



صورة قديمة تبين الزخارف والكتابات في المسجد الأقصى.



صورة قديمة توثق لمنبر نور الدين الذي أتلف جراء الحريق المفتعل في المسجد الأقصى.

وفي عام ١٩٤٥م، ضرب اليهود مدينة القدس بالقنابل فدمروا الباب الأوسط للمسجد، وأصابوا قبته بأضرار جسيمة وفي الحادي والثلاثين من آب لعام ١٩٦٩م، قام أحد الموتورين بوضع صفيحة من البنزين عند قاعدة منبر **نور الدين** وأضرم النار فيه، والمسجد الأقصى الحالي عمل معماري يجمع بين البساطة والجلال، والبناء ليس متيناً برغم ضخامته، فالجدران التي تحمل القبة ليست قوية، والقبة نفسها تقوم على هيكل مزعوم بغرض هدم المسجد الأقصى. وترجع فخامة الجامع إلى سعة بيت الصلاة التي تملأ النفس روعة، وهذه السعة هي التي جعلت المعماري يكتفي بتسقيفه بالخشب[13].

ظل المسجد الأقصى تحت رعاية الدولة العباسية حتى سقوطها على يد المغول عام ٦٥٦هـ.

في عام ١٩٤٥م، ضرب اليهود مدينة القدس بالقنابل فدمروا الباب الأوسط للمسجد الأقصى.

الزخارف الأموية في المسجد الأقصى:

من أروع ما تبقى من المسجد الأقصى هي الألواح الخشبية المحفورة والمحفوظة في المتحف الأثري في القدس وفي متحف الحرم الشريف الذي يقع قرب المسجد الأقصى. وهذه الألواح المزخرفة بالحفر النافر بعناصر نباتية من أوراق الكرمة والأغصان، وهذه الزخارف تشبه إلى حد كبير الزخارف الموجودة في قبة الصخرة، ما يجعلها من نتاج مدرسة واحدة وعصر واحد، وجميع الألواح من خشب الصنوبر، وكانت تغطي أسفل الجدران، وتتميز أعمدة المسجد الأقصى بقصرها وسمك قطرها لكي تكون قادرة على حمل الأعمدة التي تساعد على ارتكاز السقف الخشبي عليها[14].

المميزات المشتركة في المسجد الأقصى وقبة الصخرة

وتتمثل في تعدد المداخل، وتصفيح الأبواب بالذهب والفضة واستخدام الفسيفساء التزينية[15]، ووجود العوارض ذات الكسوات المزخرفة التي تحمل سقف البلاطة الوسطى[16].

هذه سيرورة لأولى القبلتين، تثير شجون المؤمن بمكانتها الدينية، وقيمتها الفنية، وترفده بقوة راسخة للتأمل والتدبر.

الهوامش:

١- سورة الإسراء، الآية (١).

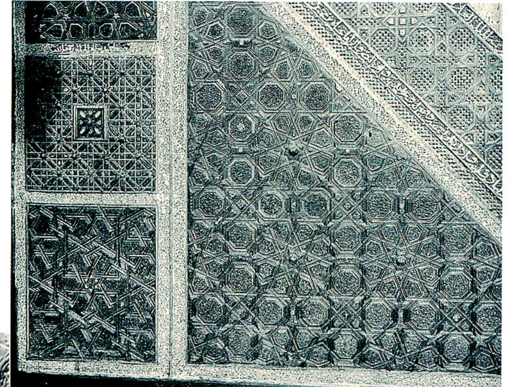
٢- صحيح البخاري حديث رقم ١١٨٩.

٣- تراث الإسلام ج١.

٤- الدونم = ١٠٠٠متر مربع.

٥- صحيح **البخاري**، حديث ٣١١٥.

٦- فتوح البلدان، **البلاوردي**، ص٥٥٢، ط**أنيس الطباع**. ولمزيد البحث أنظر الموسوعة الفلسطينية القسم الثاني «الدراسات التاريخية»، بحث للدكتور **نبيه عاقل** «فلسطين من الفتح العربي الإسلامي وحتى القرن الرابع الهجري»، وانظر بحث «العناصر المعمارية والفنية لقبة الصخرة والمسجد الأقصى للدكتور **أحمد الجمعة** - جامعة حلب ١٩٨١م.



صورة وثائقية لبعض تفاصيل الزخارف والخطوط لمنبر نور الدين زنكي القديم.

٧- تاريخ الرسل والملوك، **الطبري** ج٧ ص ٢١٧، **وابن عبد الحكم**، فتوح مصر، ص ١٠٢.

٨- فتوح البلدان ص ٥٦٤، والخراج **لأبي يوسف** ص٤٧.

٩- صورة الأرض، **لابن حوقل** ص ١٧٣، ليدن ١٩٣٨م.

١٠-تاريخ التمدن الإسلامي، **جورجي زيدان** ج٢ ص ١٠٧ - ١١١، مطبعة الهلال - مصر ١٩٢٦م.

١١- يطلق المسجد الأقصى على المساحة المسورة، وهي تشمل قبة الصخرة، والمسجد الأقصى المسقوف، وكل الآثار الموجودة داخل السور.

١٢- الصلاة جامعة في الحرم الشريف، **د. حسين مؤنس**، مجلة الهلال العدد ٨ سنة ١٩٧٧م، ص ٤٥.

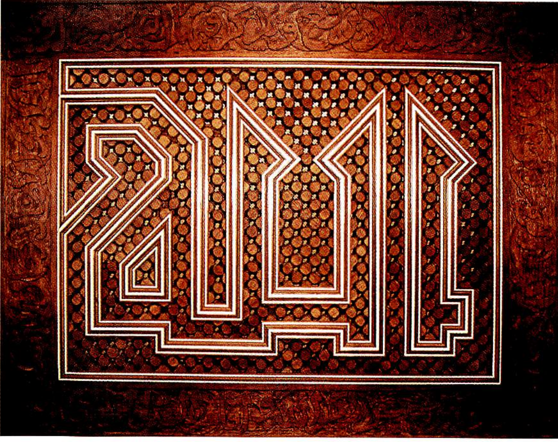
١٣- فرسان المعبد: مجموعة من أهم المجاميع العسكرية الصليبية التي شاركت في الحروب الصليبية كلها، كانوا من الرهبان وأطلقوا على أنفسهم اسم معبد القدس القديم وتحولوا إلى مقاتلين.

١٤- المساجد التاريخية في الإسلام، **د. يوسف فرحات**، ص ٣٩، دار الشمال للطباعة والنشر - بيروت. بدون تاريخ.

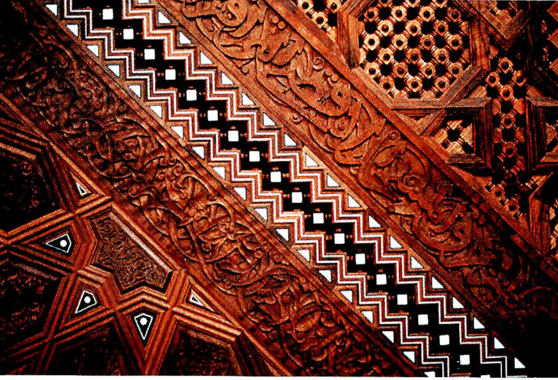
١٥- المسجد الأقصى **د. غازي رجب**، مجلة سوبر العدد ٢٨/١٩٧٢م، ص ١٤٢.

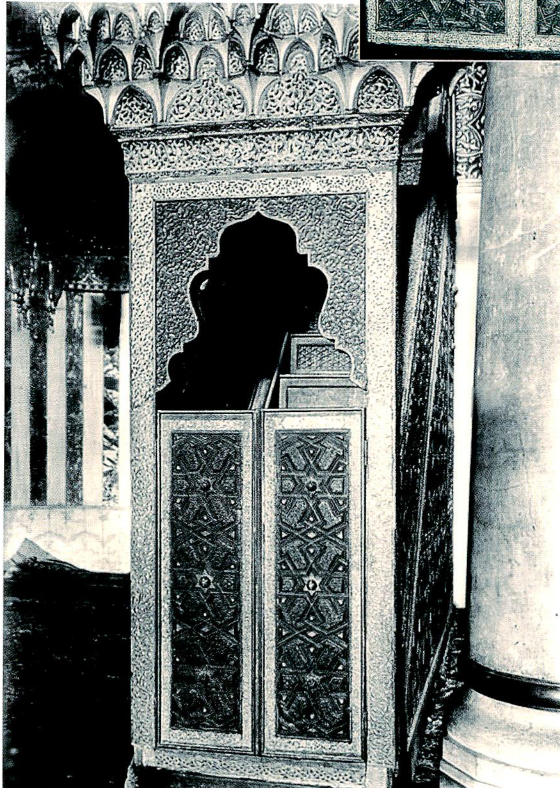
١٦- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم **للمقدسي** ص ١٦٩.

١٧- الأخشاب المزخرفة في الطراز الأموي **د. فريد شافعي** ص ٧٩ - ٨٠. ■



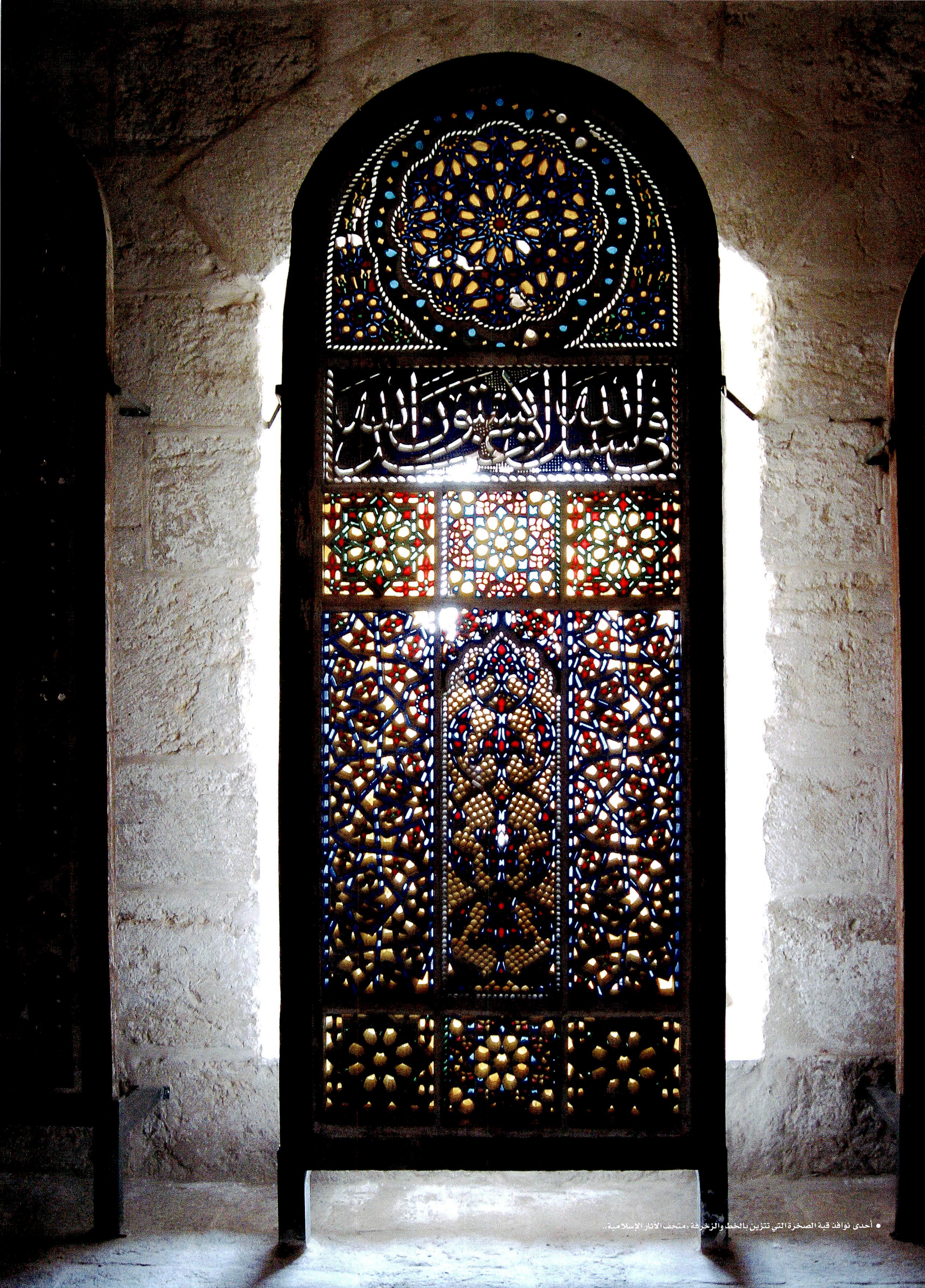
جانب من خطوط وزخارف منبر نور الدين الذي أعيد تصنيعه بالكامل.





صورة وثائقية لباب منبر نور الدين القديم.

يشترك المسجد الأقصى مع قبة الصخرة في تعدد المداخل وتصفيح الأبواب بالذهب والفضة واستخدام الفسيفساء التزينية.



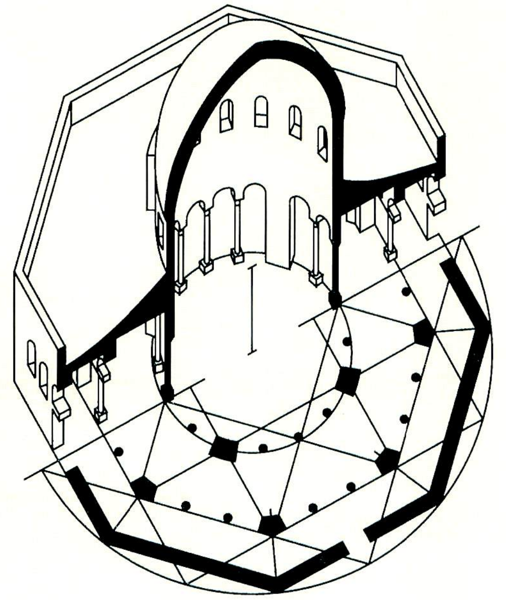
• أحدى نوافذ قبة الصخرة التي تتزين بالخط والزخرفة «متحف الآثار الإسلامية».

التراث الخطي المعماري في قبة الصخرة

يوسف ذنون*

تختزن معالم قبة الصخرة تاريخ الفن الإسلامي كله بعمارتها وزخارفها وخطوطها، منذ بزوغ هذا التاريخ في العصر الأموي حتى الوقت الحاضر.

تمثل معالم قبة الصخرة تاريخ الفن الإسلامي بعمارتها وخطوطها وزينتها الزخرفية منذ بزوغه في العصر الأموي إلى يومنا هذا، فهي قديمة قدم التاريخ الإسلامي ومتجددة مع توالي العصور، يتجسد فيها تراث العرب والمسلمين وهي الرمز الأكبر والأشمل لحضارتهم، فهي العمارة في أبهى أشكالها التي تطالعنا بشتى أنواع الزخارف التي حملت إرهاصات نواة الفنون الزخرفية وصارت سمة خاصة بالفن الإسلامي، بدأت في العصر الأموي منطلقة من الفنون المحلية المتأثرة بالفنون السابقة ومن ثم تنامت شخصيتها المميزة في العصر العباسي الأول، لتنطلق بتنوع عجيب وتطور أعجب، ومنها وفيها انطلق الفن العربي الأصيل، فن الخط العربي الذي انفردت فيه الحضارة العربية والإسلامية بتنوع مبهر وإبداعات لم تقف عند حد حتى الوقت الحاضر مكونة سمة الفنون الإسلامية، احتل فيها المكانة الأسمى في جميع مخلفات الحضارة العربية والإسلامية وقد ضمت جنباتها نماذجه على اختلاف العصور.



الشكل رقم (١)، مخطط بياني يبين تصميم مبنى قبة الصخرة «عن كريزول».



مبنى قبة الصخرة المشرفة.

* خطاط وباحث من العراق

فإذا تفحصنا تصميم مبنى قبة الصخرة، فإننا نجد أنفسنا أمام تصميم فريد من نوعه، يستمد منطلقاته من الصلة بين الأرض والسماء بشكله الذي خرج عن المألوف، وهو الشكل الدائري إلى الشكل المثمن (الشكل -١)، ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ سورة الحاقة ١٧، ويرتكز على فكرة تخدم شكل الصخرة غير المنتظم الذي منح معالجته تصميماً يرتكز على تعدد الحوامل الذي أكسبه مقاومة الظروف الطبيعية خلال هذه المدة الطويلة من السنين (حوالي ألف وثلاثمائة وستين سنة)، وخاصة مقاومته للهزات الأرضية والزلازل التي لم تؤثر فيه إلا قليلاً بينما دمرت المباني المجاورة، فهو تصميم متفرد من نوعه في تاريخ العمارة الإسلامية، ليس له مثيل في السابق ولا في اللاحق، نابع من طبيعة المكان الذي وضع له، الصخرة التي عرج منها الرسول **محمد**ﷺ، إلى السماء، فهو بناء رمزي لحفظها بالإضافة إلى كونه رمز لأولى القبلتين.

وقد أجمع الدارسون لهذا التصميم أمثال **كريزول، ورشمند وكليزغانو**[١] وغيرهم على مكانته الممتازة في العمارة الإسلامية والتي تفوق سائر المباني في الجمال والفخامة والرونق وإبداع الزخرفة بالإضافة إلى بساطة التصميم وتناسق الأجزاء ودقة النسب والتفرد في عمارته المثمنة التي لم يظهر لها مثيل في المساجد الإسلامية وما ظهر في بعض المقابر والمدارس يختلف جملة وتفصيلاً، تدرج المبنى من الداخل بإطار دائري يحتضن الصخرة، تعلوه قبة ضاربة في الفضاء يساعد على حملها وإسنادها مثمن يثبتها قائم على الدعائم والأعمدة، يليه مثمن يسورها ويتم إسنادها بنسب فاضلة عجيبة وعناصر عمارية متنوعة وتفاصيل مذهلة[٢].

أمر الخليفة الأموي **عبد الملك بن مروان** (حكمه ٦٥ - ٨٦هـ/ ٦٨٤ - ٧٠٥م) ببناء قبة الصخرة سنة (٦٦هـ / ٦٨٥م)، وانتهى البناء سنة (٧٢هـ / ٦٩٢م)[٣]، كرمز لمعجزة الإسراء والمعراج، فكانت معجزته الباقية إلى يومنا هذا تقارع الزمن شاهدة على العصور العربية والإسلامية التي مضت، فهي تمثل ولادة مجموعة فنون عربية، تأتي العمارة في مقدمتها والزخرفة في مصاحبتها للعمارة، بدأت بما هو معروف من فن الفسيفساء قامت على خبرة الصناع المحليين في ثلاثة اتجاهات، الأول منها في الرسوم الجدارية المجردة، ومن ثم: وهو الأعم التزيين بواسطة الرسوم النباتية وملحقاتها على الطبيعة[٤]، وكان ثالثها الخط العربي الذي يؤكد محليتها، ولربما سبقته محاولات في المسجد النبوي، وهذا ما سنتعرض له ببعض التفصيل في هذا البحث لأنه قلما تعرضت له الدراسات السابقة على الرغم من أهميته القصوى في نواحي حيوية في تاريخ هذه الأمة، ولهذا سوف نقوم بإلقاء مزيدٍ من الضوء عليه وبخاصة كتابة سنة ٧٢هـ، هذا بالإضافة إلى الكتابات الأخرى التي تشير إلى تعاقب العصور على هذا المرفق الحيوي الذي سوف نعرض لبعضه الذي يؤكد أهمية التاريخ والعصور وإن طرأت عليه بعض التغييرات التي أفقدته أهميته الفنية في الترميمات المعاصرة.

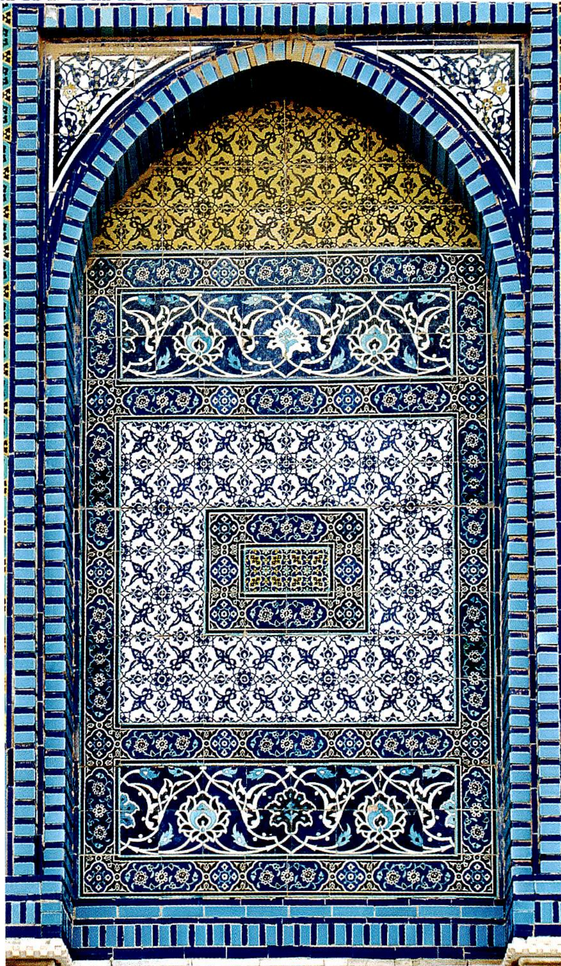
في هذا المعلم نشاهد كتابات من عهد العباسيين في النصوص التذكارية، تعود إلى زمن **الخليفة المأمون** سنة ٢١٦هـ، وكذلك نصوصاً أخرى من زمن

تمتاز قبة الصخرة بتصميم متفرد في تاريخ العمارة الإسلامية ليس له مثيل في السابق ولا في اللاحق.

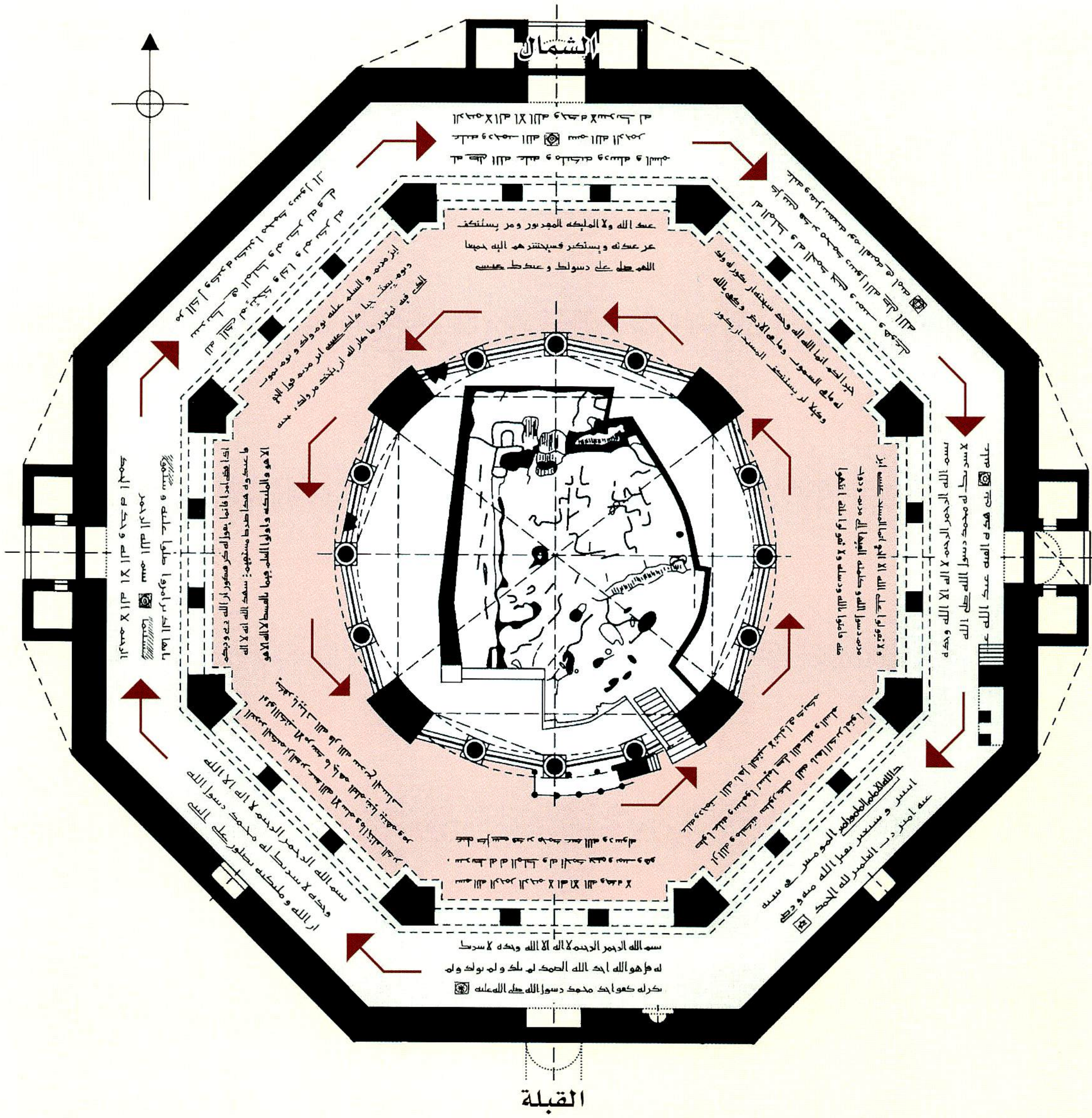


الشكل رقم (٢)، كتابات وتوقيع الخطاط العثماني محمد شفيق على القاشاني الذي يزين الجدران الخارجية لمبنى قبة الصخرة.

الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان أمر ببناء قبة الصخرة عام ٦٨٥م، كرمز لمعجزة الإسراء والمعراج.



الشكل رقم (٣)، زخارف القاشاني التي تزين الجدران الخارجية لمبنى قبة الصخرة.



الشكل رقم (٤)، مسارات الكتابة الأموية على المثمن الداخلي من الجهتين والمؤرخة سنة ٧٢هـ نقلاً عن كريزول بتصرف.

تحتشر قبة الصخرة بنماذج مدهشة من فنون الخط العربي، حيث تشكل معرضاً لهذا الفن يسجل تطور الكتابات الخطية طوال العصور الإسلامية مع ما صحب ذلك من تطورات زخرفية كبيرة خاصة في العهد العثماني.

الخليفة **المقتدر بالله** سنة ٣٠١هـ، تطالعنا بعدها نصوص العهد الفاطمي في ترميمات القبة من زمن **الحاكم بأمر الله** سنة ٤٠٧هـ، وبعده **الظاهر بأمر الله** سنة ٤١٣هـ، ثم **القائم بأمر الله** سنة ٤٦٣هـ، أعقبتها الكتابات الصليبية حينما سيطروا على القدس والتي حررها **صلاح الدين الأيوبي**، فقام بإزالة المعالم الكتابية والكنسية التي خلفها الصليبيون، وترك لنا في القبة من الداخل شريطاً من الكتابات التذكارية بخط الثلث القديم[٥]، سنة (٥٨٦هـ/١١٩٠م)، بعد أن كانت الكتابات السابقة بالخط الكوفي البسيط والمروس والفراغ الزخرفي. واستمرت تكتب بخط الثلث القديم في داخل مبنى القبة فيما كتبه سلاطين المماليك بعد ذلك، ومنها الشريط الكتابي للسلطان **محمد بن قلاوون** المؤرخ سنة ٧١٨هـ، وبعده الملك **الأشرف قايتباي** سنة ٨٧٢هـ[٦]، وختمت هذه الكتابات في العهد العثماني، وكان من أبرزها الشريط الكتابي الذي يحيط بجدران مبنى قبة الصخرة من الخارج، كتبه الخطاط العثماني الشهير **محمد شفيق** بخط الثلث الحديث، كتب فيه ﴿سورة يس﴾ سنة ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م، (الشكل -٢)، إن ما تقدم من الكتابة يشير إلى أن هذا المعلم يشكل معرضاً لفنون الخط يسجل تطور الكتابات الخطية وتنوعها طوال العصور الإسلامية مع ما صحب ذلك من تطورات زخرفية كبيرة خاصة في العهد العثماني، حينما جرى ترميم مبنى القبة بالقاشاني بزخارفه الفنية والمعروفة في ذلك الوقت مثل الزخارف النباتية والتوريق (الرومي) والخطاي والهندسي، وقد تم ذلك في سنة (٩٥٢هـ/١٥٤٥م)، حينما جرى ترميم التالف من الفسيفساء الأموي في زمن السلطان **سليمان القانوني** (حكمه ٩٣٦ - ٩٧٤هـ/١٥٢٠ - ١٥٦٦م)، والذي لا زال قائماً فيها حتى الوقت الحاضر[٧] (الشكل - ٣).

إن ما تقدم لا يغني في إلقاء الضوء على هذا الصرح المعماري، الذي أشادت في وصفه كتب العمارة العربية الإسلامية شرقها وغربها بمؤلفات خاصة وعامة لا تحصى، بصورة تفصيلية في جميع دقائقه مثل كتاب **كريزول** «العمارة الإسلامية المبكرة» المشهور وغيره كثير في كل مؤلفات هذا الفن، ولسنا بصدد ترديد ما كتب، ومن أراد التوسع والتدقيق فيمكنه ارتياد مراجعه المختلفة وهي متوافرة في المكتبات والمواقع، ولكننا هنا نركز على جانب فيه لم يأخذ حقه في هذا المعلم النادر والوحيد، وهو بحاجة إلى دراسة موسعة، إلا أن البحث سوف يسعى إلى جلب الأنظار إلى أهميته التي لا يمكن تقدير قيمتها التاريخية والدينية والفنية والإنسانية، ألا وهو الشريط الكتابي المنفذ بالفسيفساء الذهبية للكتابة على أرضية زرقاء داكنة، وهو الذي يعلو جوانب المثمن الداخلي من الجهتين والذي يبلغ طوله ٢٤٠ متراً من الكتابة بخط الجليل الشامي، يبدأ من الجهة الجنوبية الداخلية لينتهي في الجهة الغربية الجنوبية من الداخل أيضاً، ثم يستمر في الجهة الخارجية من المثمن الداخلي حيث يبدأ في الجهة الجنوبية (جهة القبلة) من خارجه، ويستمر بعكس الداخلي لينتهي النص كاملاً في الجهة الجنوبية الشرقية (الشكل - ٤) ونصوصه تحتوي مجموعة من آيات القرآن الكريم التي يثبت قدمها وحفظها بالإضافة للتذكير والتعريف بموقف الإسلام من الديانات السماوية الأخرى وإيمانه بأنبيائها وسماحته وبخاصة المسيحيين (الكتابات كاملة في الأشكال من ٥ إلى ٧)، وقد حافظت على وضعها دون أي تدخل في مختلف الحقب والدهور ولم يطرأ عليها تغيير إلا في تغيير اسم الخليفة **عبد الملك** واستبداله باسم الخليفة **المأمون** سنة ٢١٦هـ/٨٣١م، ولكن التاريخ لم يغيّر فصار النص المدون في هذا الجزء كالآتي «بنى هذه القبة **عبد الله عبد الله الإمام المأمون** أمير المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين تقبل الله منه ورضي عنه آمين رب العالمين لله الحمد (الشكل - ٧) وهنا يلاحظ صغر الخط وتغييره، إلا أن التاريخ لم يغيّر، وقد علله البعض بالنسيان، ولا أظن ذلك، وإنما تركه كان مقصوداً، وهو تأكيد على أن التغيير غير صحيح، والأصل يعرف من الإبقاء على التاريخ الأصلي وهو زمن الخليفة **عبد الملك بن مروان**، إحقاقاً للحق، وهذا ما يجب أن يكون عليه المسلم بغض النظر عن الميول والأهواء.

فإذا دققنا النظر في هذه الكتابة، فإننا نجد أنها تمثل مرحلة متطورة في الخط



الشكل رقم (٧)، صورة جزء من الكتابات الأموية لمبنى قبة الصخرة بالفسيفساء الذهبي على أرضية زرقاء داكنة مع زخارف الفسيفساء التي تحتها.



لم يهتم الدارسون بالشريط الكتابي المنفذ بالفسيفساء الذهبية على أرضية زرقاء، وهو الذي يعلو جوانب المثمن الداخلي من الجهتين ويبلغ طوله (٢٤٠ متراً) بخط الجليلي الشامي.



صورة لجزء من المثمن الداخلي لمبنى قبة الصخرة المشرفة الذي يحمل الكتابات والزخارف الفسيفسائية.

العربي الذي ظهر قبل الإسلام، وكان يعرف بـ (خط الجزم)، وقد رجحنا أنه جزم من الكتابة الحضرية [٨]، (الشكل ٨ و ٩)، وليس من الكتابة النبطية كما هو شائع، ولعلها - أي الكتابة النبطية هي التي تأثرت به في هذه المرحلة، لأنها كانت في عهدها المبكر كتابة آرامية صرفة (الشكل -١٠)، ولم تتغير إلا في مراحلها المتأخرة المعاصرة لخط الجزم، وخط الجزم هو الذي انتقل إلى مكة المكرمة قبل الإسلام [٩] وكتبته هم الذين دونوا القرآن الكريم، وقد أطلق عليه (الخط المكي) وقد وصف لنا **ابن النديم** صورة حرف الألف فيه [١٠] فذكر أن «أول الخطوط العربية (الخط المكي) فأما المكي والمدني ففي ألفاته تعويج إلى يمنة اليد وأعلى الأصابع وفي شكله انضجاع يسير» (الشكل -١١).

والخط المكي هو الخط الذي كتبت به المصاحف ولم يطرأ على شخصيته تغيير في رسومه الأساسية في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة إلا تحسين أدائه والمهارة في السيطرة على رسومه واستعمال

> خط «الجزم» هو الذي انتقل إلى مكة المكرمة قبل الإسلام وكتبته هم الذين دونوا القرآن الكريم، وقد أطلق عليه «الخط المكي».

الحروف الحضرية التي انتقلت الى الكتابة العربية بشكلها الكامل

الحروف الحضرية	الحروف العربية	قبل الإسلام ٥١٢م	٥٢٨م	٥٦٨م	القرن الأول ٣١هـ	٥٨هـ	٦٤هـ
٦٧ ٦٠ ٤	ب						
٤ ٢٥ ٤٦	ج						
٣٥ ٦٨ ٥٩	ي						
١٦ ٢٤ ٦	ن						
٥٩ ١١٢ ١٤٠	ق						(١)

الحروف الحضرية التي انتقلت الى الكتابة العربية بتغيير بسيط

الحروف الحضرية	الحروف العربية	قبل الإسلام ٥١٢م	٥٢٨م	٥٦٨م	القرن الأول ٣١هـ	٥٨هـ	٦٤هـ
٨٢ ١٣٤ ١٠٧	ط						
٩٨ ٧٩ ١٦	ل						
٢٠ ٦٣ ٦٨	ع						
٢٥ ٥٩ ٦٧	ف						
٣٠ ١٠٧ ٤	ر						
٦٣ ٢٨١ ٣٤٥	د						

• الشكل رقم (٨)، صورة المقارنة بين الحروف الحضرية وبين الحروف العربية قبل الإسلام وبعده في القرن الأول الهجري، المتشابهة والمتقاربة. «من إعداد الباحث».

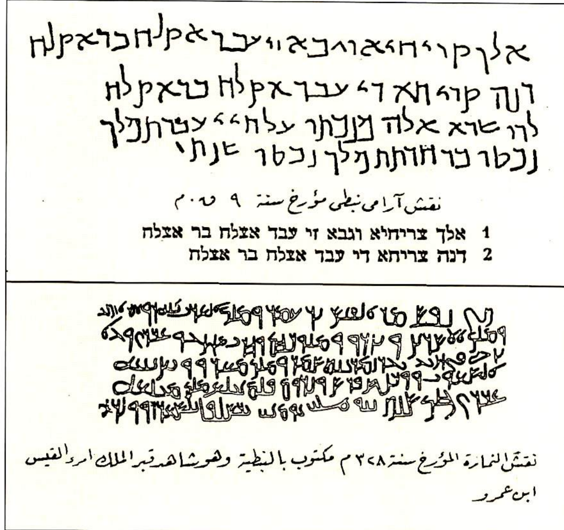
الحروف الحضرية التي انتقلت الى الكتابة العربية باضافة جزئية والمبتكرة

الحروف الحضرية	الحروف العربية	الاضافة	التكامل	الحروف المبتكرة
	و			الألف
	س			الميم
	ص			الهاء

الحروف العربية المكررة الأشكال

الحروف الأساسية	ب	ج	د	ر	س	ص	ط	ع	المجموع
الحروف المكررة مرة	ت	ح	ذ	ز	ش	ض	ظ	غ	٨
الحروف المكررة مرتين	ث	خ	كاف						٣
المجموع	٢	٢	٢	١	١	١	١	١	١١

• الشكل رقم (٩)، صورة المقارنة بين الحروف الحضرية وبين الحروف العربية بتغيير جزئي والحروف المبتكرة والأشكال المكررة. «من إعداد الباحث».

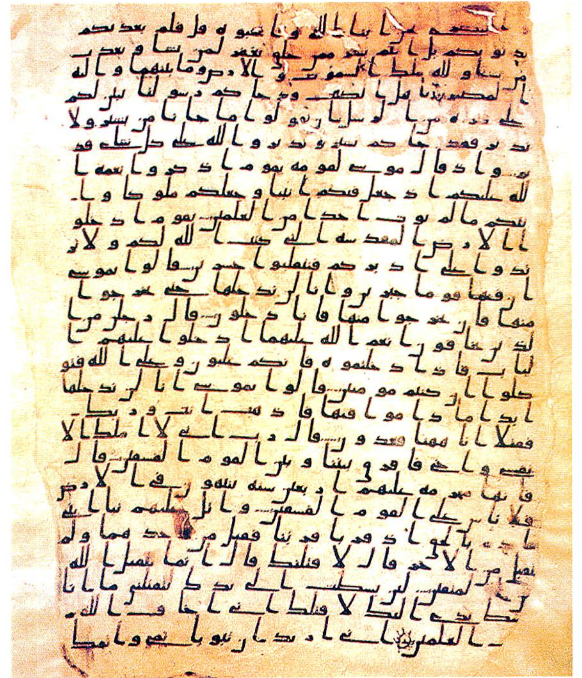


• الشكل رقم (١٠)، الكتابة النبطية المبكرة (آرامية) من سنة ٩ق.م، والنبطية المتأخرة من سنة ٣٢٨م.

الأدوات والمواد المحسنة في رسمه، وتطوره الواضح نجده في ضبط أشكاله وتغيير بعض أوضاع حروفه وخاصة اعتدال الميل الذي كان فيه واختفاء الليونة التي كانت في كتابات اليد الأولى (الشكل -١٢) التي تغلبت عليها الكتابة بالفسيفساء على الجدران بحكم مادتها التي شكلت الخطوط الهندسية في تنفيذها، وخاصة التعديل الذي حصل في حرف الألف المكي المائل وتحريفته المعوجة، ولعل ذلك قد تم في عمارة المسجد النبوي في زمن الخليفة **عثمان بن عفان** (رضي الله عنه)، الذي كتب **خالد بن أبي الهياج** قبلته بقصار الصور من سورة الشمس إلى آخر القرآن [١١]، الذي عفت آثاره وبقيت أخباره، ولعله هو الذي كتب كتابة قبة الصخرة، لأنه كان يوصف بحسن الخط وقد أدرك الخليفة **عمر بن عبد العزيز** وكتب له مصحفاً [١٢]، **وخالد ابن أبي الهياج** كان سابقاً **لقطبة المحرر** (١٥٦هـ) الذي نسب إليه أول تقعيد للخطوط الموزونة [١٣]، وعلى رأسها قلم الجليل الشامي (أي الجلي في زماننا)، ومنه اشتق قلم الطومار والثلث والثلثين والنصف لكتابة الرقوق على أساس عرض قطة رأس قلم الخط وعلاقته بمساحة الجلود التي يكتب عليها، وهكذا رست قواعد رسم الخطوط بين المبسوط والمقور (أي اليابس واللين)، الخطوط الموزونة التي أطلق عليها في القرون المتأخرة (الخط الكوفي) الذي كتبت له السيادة على العمائر الإسلامية بشكله المطور خمسة قرون، وفي المصاحف ما يقرب من أربعة قرون، وقد حلت محله الخطوط المنسوبة وعلى رأسها خط الثلث القديم في المراحل الأولى.

وتبقى كتابة قبة الصخرة الأموية هي الأقدم في

> خالد ابن أبي الهياج هو الذي نسب إليه أول تقعيد للخطوط الموزونة، وقد أدرك الخليفة عمر بن عبد العزيز وكتب له مصحفاً، ولعله من كتب كتابة قبة الصخرة.



• الشكل رقم (١١)، صفحة من مصحف مخطوط (الجامع الكبير في صنعاء - بداية القرن الهجري الأول).

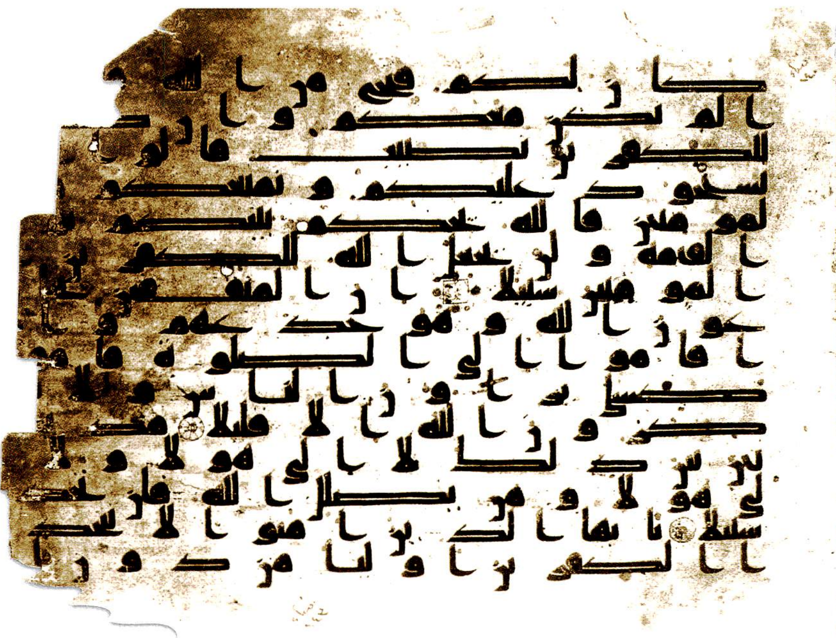
كتابات الخطوط الموزونة وهي نموذج حي مقصود من جميع أنحاء العالم الإسلامي، لذلك تعدُّ نموذجاً لأول تطور للكتابة العربية وتحولها إلى فن تزييني كان من ثماره فنون الخط العربي الذي جاء بعد مرحلته المكية حيث ولد في هذه الكتابة تحرك جديد وضع نواة لفن لم يتوقف عن النمو والتطور والاتساع والشمول مدى الدهور وعلى اتساع رقعة البلاد الإسلامية، من هنا ندرك الأهمية غير المحدودة لهذا الأثر الذي تشكل الكتابة فيه المولود الجديد لفن الخط العربي.

فإذا أضفنا إلى ما تقدم الكتابة على النحاس في قبة الصخرة مما عثر عليه في المدخل الشرقي وفي البوابة الشمالية، وهي نصوص تذكارية تشكل انعكاساً لكتابة الفسيفساء على المعادن على قطعتين مكتوبة بطريقة الطرق على النحاس وهي تمثل الخطوط الموزونة في أبسط أوضاعها والتي يمكن أن تعتبر نموذجاً لهذه الخطوط (أي نموذجاً للكوفي البسيط حسب التقسيمات الحديثة)[١٤]، فيها بعض الآيات القرآنية الكريمة والأدعية، وفيها كذلك تغيير اسم الخليفة الأموي **عبد الملك** ليحل محله اسم الخليفة العباسي **المأمون**، وهنا نرى أن التاريخ أيضاً قد غير إلى سنة ٢١٦هـ، وهي السنة التي تم فيها التغيير (الشكل - ١٣ و ١٤).

ولتأكيد مكانة هذه الكتابات نذكر أنها لم تقتصر على تحسين مرسوم الخط العربي وإنما قدمت لنا في الجانب اللغوي إعجاماً (وهو نقط الحروف للتفريق بين الأشكال المتشابهة منها) لم تتعرض له المصادر (قديمها وحديثها) لأن الإعجام قد تم (كما ذكرت أغلب المصادر) في زمن **الحجاج بن يوسف الثقفي** (والي **عبد الملك** على العراق) سنة ٧٥هـ، فاختار لهذا الموضوع **نصر بن عاصم الليثي** (- ٩٠هـ) **ويحيى بن يعمر العدواني** (- ٩٠هـ) واقتصر الوضع بالنتيجة على نوعين من الإعجام: المشرقي والمغربي، ويختلفان في تنقيط حرفي الفاء والقاف، المشرقي (كما هو معروف) يضع نقطة فوق الفاء ونقطتين فوق القاف، والمغربي يضع نقطة الفاء تحتها ويضع نقطة واحدة فوق القاف[١٥]، بالإضافة إلى إهمال تنقيط هذه الحروف أواخر السطور، أما تنقيط كتابة الصخرة هو وضع نقطة واحدة أسفل القاف[١٦]، وقد وجدت هذا التنقيط في المصحف القديم الذي يعود إلى القرن الثالث الهجري والمنسوب لسيدنا **عثمان** (رضي الله عنه)، المحفوظ في متحف طوب كابي سرايّ في اسطنبول[١٧]، وهذا يدعو إلى مراجعة ما كتب حول الإعجام (الشكل -١٥).

مما تقدم على محدوديته في الكلام عن الكتابة الأموية في قبة الصخرة والإشارة إلى بعض عناصر معالمها المعمارية والتاريخية والفنية والدينية، ندرك مدى أهمية هذا الأثر الفريد على المستوى العالمي والإنساني والديني، وأعجب ما في الأمر أن العالم ساكت على محاولة القضاء على هذا الأثر النادر من قبل إسرائيل الذي اعتبر تراثاً عالمياً بكل ما يحمله من خصائص ومقومات ومعاني، وكأني بالعالم يعود إلى عهود التخلف والهمجية، وأين؟ في أرض مقدسة مباركة، ولو كتبت عنه مجلدات لما وفته حقه، وبقاؤه

إن أهمية كتابات قبة الصخرة لا تقتصر على تحسين مرسوم الخط العربي فحسب، بل قدمت في الجانب اللغوي إعجاماً (وهو نقط الحروف للتفريق بين الأشكال المتشابهة منها).



• شكل رقم (١٢)، صفحة من مصحف مخطوط، وهو مصحف قديم، أوائل القرن الثالث الهجري، من مخطوطات ميونيخ.

شاخصاً حتى الوقت الحاضر يعتبر مفخرة إنسانية من واجب العالم أن يذود ويدافع عنها مع بقية معالم المسجد الأقصى وملحقاته.

الكتابة على النحاس أحد الفنون التي تختزنها قبة الصخرة.

الهوامش:

١- **محمد هاشم غوشة**، المسجد الأقصى المبارك، دارة القدس ٢٠٠٩م، ص(٥٦ - ٧٥).

٢- **زكي محمد حسن**، فنون الإسلام، مكتبة النهضة، القاهرة ١٩٤٨م، ص (٣٦ - ٤٠).

٣- **خالد عزب**، عمارة المسجد الأقصى المبارك، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٩م، ص(٣١ - ٣٥).

٤- **إبراهيم الغني**، فسيفساء قبة الصخرة، دار اليازوري العلمية عمّان - الأردن ٢٠٠٧م.

٥- **يوسف ذنون**، خط الثلث القديم والعمائر العربية والإسلامية، مجلة «حروف عربية» العدد العشرون، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص (٤).

٦- **محمد غوشة**، المسجد الأقصى المبارك، مرجع سابق، ص (٥٩ - ٦٤).

٧- **إبراهيم الغني**، فسيفساء قبة الصخرة، مرجع سابق ص (٦٤).

٨- **يوسف ذنون**، الكتابة الحضرية وأثرها في نشوء الكتابة العربية، مجلة «فنون إسلامية» العدد الأول، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص(٨٦). الحضر: مملكة عربية قامت في منطقة الجزيرة (الفراتية) عاصمتها مدينة الحضر التي تقع على بعد (١١٠كم) جنوب مدينة الموصل، برزت كمركز ديني في القرن الثاني قبل الميلاد، وسيطرت على المنطقة كمملكة مستقلة في القرن الأول الميلادي وصمدت أمام غزوات الدولة الرومانية، وسقطت سنة ٢٤١م، على أيدي الساسانيين، وتعد آثارها القائمة حتى الوقت الحاضر من أبرز الآثار في العراق، أنظر: سفر ومصطفى، الحضر مدينة الشمس، الآثار العامة، بغداد ١٩٧٤م.

٩- **يوسف ذنون**، قلم المسند والكتابة العربية المبكرة، مجلة آفاق عربية، ١١،١٢/١٩٩٨م، ص(٣٨).

١٠- **ابن النديم**، الفهرست، دار المعرفة - بيروت، د.ت، ص(٨).

١١- **ابن النديم**، المصدر السابق، ص(٩).

١٢- **ابن النديم**، المصدر السابق، ص(١٠).

١٣- **ابن النديم**، المصدر السابق، ص(١٠).

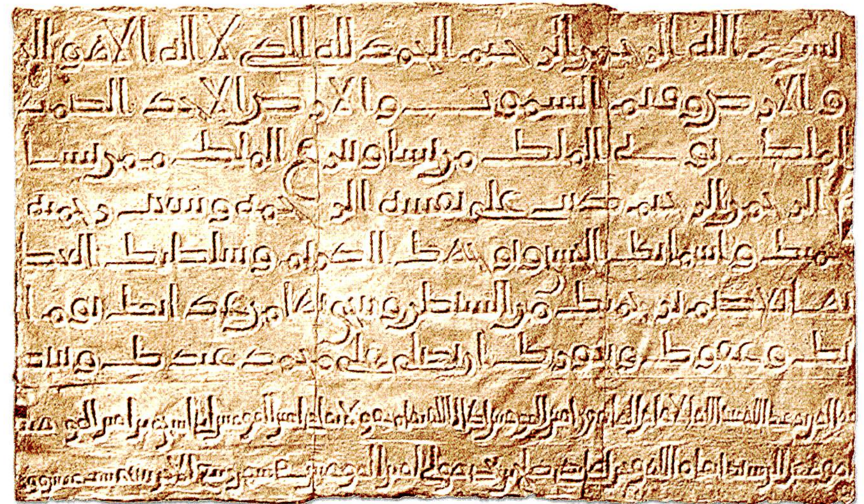
١٤- **يوسف ذنون ورفيقه**، مادة (كوفي - KUFI)، في الموسوعة الإسلامية التركية، المجلد (٢٦) ص(٣٤٢).

١٥- **عبد الحي حسين الفرماوي**، رسم المصحف ونقطه، الريان ودار نور المكتبات، بيروت وجدة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص(٣٠٠).

١٦- **يوسف ذنون**، قديم وجديد في أصل الخط العربي وتطوره في عصوره المختلفة، مجلة المورد ٤/١٩٨٦م، ص ٧.

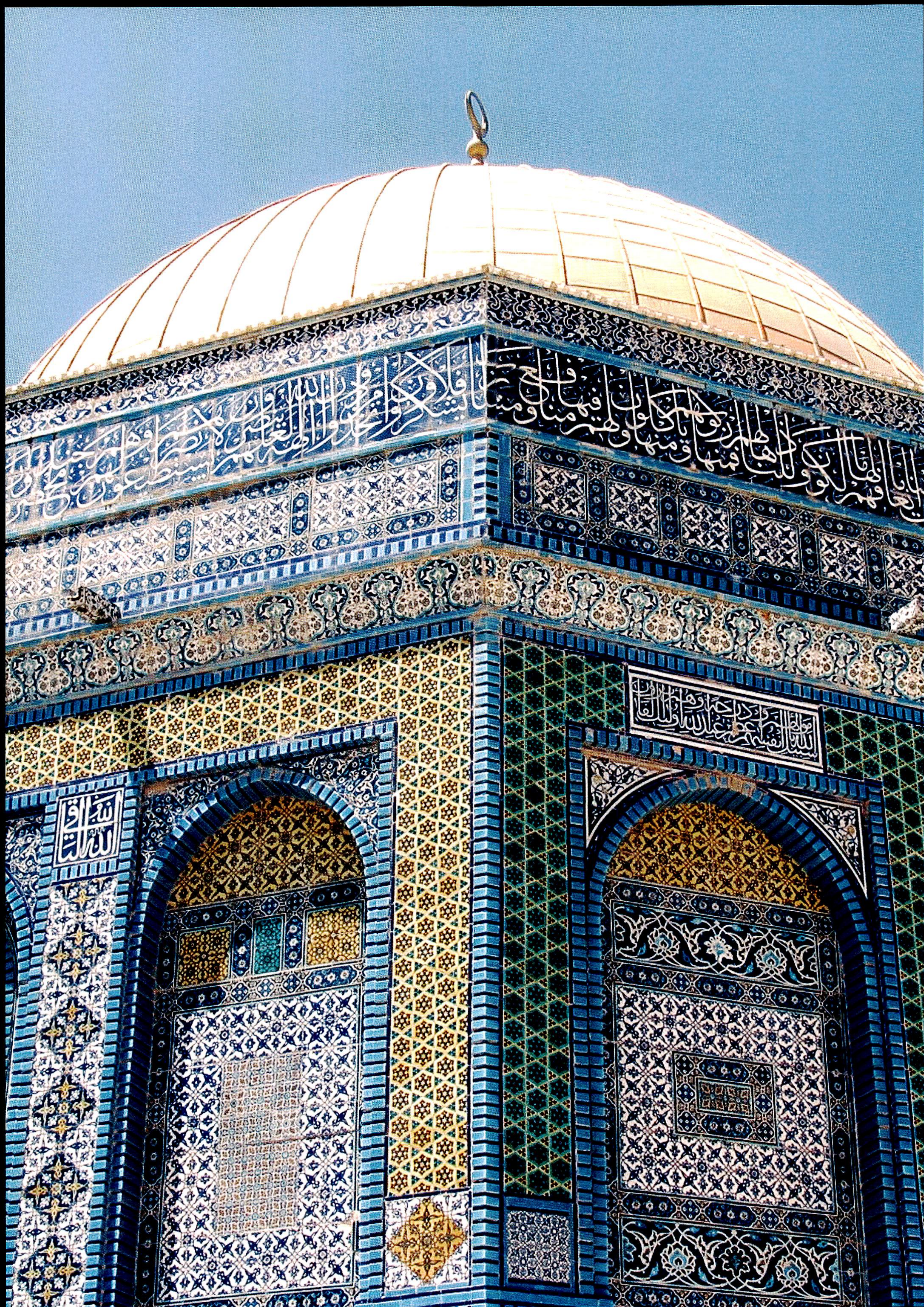
١٧- طبعة مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول بحجمه الأصلي وبحجم متوسط مع دراسة وتحقيق أ.د. **طيارالتي قولاج**، وترجمة د. **صالح سعداوي**، وتقديم أ. د. **أكمل الدين إحسان أوغلي** سنة ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م. ■

شكل رقم (١٥)، تحليل كتابة مبنى قبة الصخرة المؤرخة (٧٢هـ) وفيها صورة القاف المنقط من الأسفل. (تحليل الكاتب).



شكل رقم (١٣)، نحاس مطروق من مبنى قبة الصخرة، الأصل من عهد الخليفة عبد الملك بن مروان سنة (٧٢هـ)، والتغيير والإضافة عن عهد الخليفة المأمون سنة (٢١٦هـ)، عن كلسر.

شكل رقم (١٤)، تحليل كتابات النحاس المطروق في قبة الصخرة سنة ٧٢هـ. تحليل الباحث.



• صورة لإحدى زوايا مبنى قبة الصخرة، ويظهر جمال القاشاني المزدان بالخطوط والزخارف الجميلة.

مسجد الجزار في عكا

تاريخه ونقوشه الكتابية

خالد عزب*

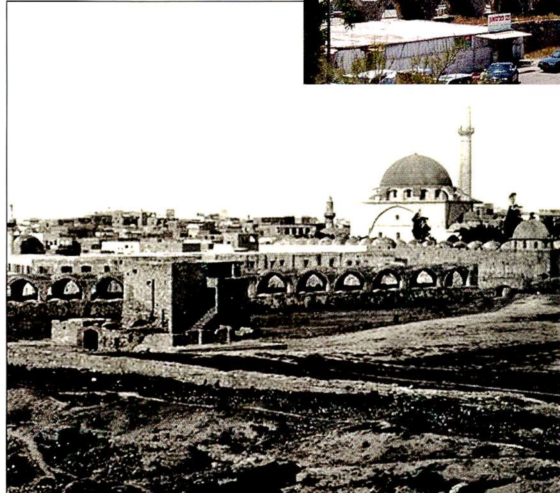
أحمد باشا الجزار: نشأ الجزار في إحدى قرى البوسنة، ولكنه انتقل إلى أستانبول ومنها إلى مصر، حيث بدأ حياته مملوكا في خدمة أحد رؤساء المماليك ثم دخل في خدمة حاكم مصر علي بك الكبير الذي منحه رتبة البكوية بعد أن عمل بطشا وفتكا بخصومه حتى أطلق عليه لقب «الجزار» الذي لازمه طيلة حياته، إلا أنه اختلف مع سيده علي الكبير ففر راجعا إلى أستانبول ومنها إلى سورية، قام والي دمشق بتسليمه ميناء بيروت فحصنها جيدا وحكمها عاما كاملا، وبعد أن احتل الأمير يوسف الشهابي بيروت بمساعدة الأسطول الروسي غادر الجزار وحاميته إلى دمشق وانضم إلى الجيش العثماني، في عام ١٧٧٥ عُين واليًا على صيدا ومنح رتبة الباشوية وسعى لدى العثمانيين بعد مصرع حاكم «عكا» ظاهر العمر لتعيينه حاكمًا عليها، وتم ذلك له في عام ١٧٧٩ مكافأة له من الدولة العثمانية على خدماته له.

تنقل أحمد باشا الجزار من البوسنة إلى استانبول إلى القاهرة، ثم إلى سورية فلبنان وعكا، حيث كان نموذجاً للسياسي العظيم على الرغم من بطشه الشديد بخصومه.

عرف **أحمد باشا الجزار** بوحشيته عند ممارسته للسلطة، فقد تسبب في خراب ومجازر لا تنسى أبداً، فقد قام بتدمير شيعة جبل عامل «جنوب لبنان الحالي»، حتى أن هؤلاء الجماعة كانوا في حاجة إلى عقود حتى تفيق من الضربات التي وجهها إليهم **الجزار**، يجيء بعد ذلك الدور على القبائل البدوية والتي لاقت المعاملة نفسها لفترات طويلة، ثم ينقلب على إمارة الجبل اللبناني حيث تفاقم الاضطرابات والفوضى السياسية هناك، والتي كان أساسها تهور الأمراء اللبنانيين، حتى نجح **الجزار** في استثمار ذلك الحمق بتأييد أمير ضد آخر للاستفادة مادياً من هذه الخلافات، الأمر الذي كان يسمح له بالحصول على هدايا مالية ملحوظة وبأن يملك دائماً وسيلة للضغط على الأمير **بشير شهاب**، والذي طلب تنحيته، إلا أن السلطات العثمانية ساندت الأمير **بشير** على **أحمد الجزار**، وأبقته في مركزه وربطته بالباب العالي مباشرة، غير أنه استطاع أن يعين إثنين من أعوانه حكاما في جبل لبنان. ومع كل هذا التعسف الذي عرف عن **أحمد باشا الجزار**، إلا أنه



صورة حديثة لمسجد الجزار. عكا.



صورة قديمة لمسجد الجزار. عكا.

* باحث من مصر.



منظر عام للمدخل الرئيس للمسجد والسبيل.

بلا شك كان سياسياً عظيماً يشكل نموذجا أوليا **لمحمد علي**، بخاصة في سياسته الاقتصادية، فهو مناور رهيب يجيد البقاء ضمن الحدود التي يفرضها الباب العالي، كما أن الرعب الذي كان يتعمد نشره في ممتلكاته هو وسيلته المحببة في الحكم.

كانت فترة حكم **الجزار** لعكا والتي دامت ٢٩ سنة، حافلة بالأحداث السياسية والدولية والعمرانية، فقد قام **الجزار** بتحصين عكا وزاد في تقوية حصونها وأبراجها وجر إليها مياه نبع الكابري وأقام سوقاً وحماماً، كما بنى خاناً كبيراً عرف بخان العمدان، وجامعاً عرف باسمه، وأقام ثكنة عسكرية وأنشأ جيشا من المرتزقة البوسنيين والألبان والأكراد وخاصة المغاربة الذين تجاوز عددهم عشرة آلاف رجل في أواخر تسعينيات القرن الثامن عشر، كما أنشأ العديد من الأسبلة لسد حاجات الأهالي من المياه التي كانت تصل من نبع «الكابري» لعكا.

أما عن أعظم حدث خلال فترة حكم **أحمد باشا الجزار** هو دحره لقوات **نابليون بونابرت**، فقد كان **أحمد باشا الجزار** بمثابة العقبة الأخطر أمام طموح **نابليون** للسيطرة على الشرق، والذي عجز عن اقتحام المدينة بعد محاصرتها ثلاثة وستين يوما وقطع المياه عنها، وكانت جيوشه ترابط على مشارفها وتحديدا على تل الفخار الذي سمي فيما بعد «تل نابليون»، بل إن الفرنسيين لم يتركوا من حيلهم ومكايدهم شيئا إلا فعلوه، ولم ينالوا غرضا منها، وفي العشرين من آيار ١٧٩٩م، انسحب **نابليون** مع جيوشه من أبواب عكا دون أن يحقق ما كان يصبو إليه.

توفي الجزار عام ١٨٠٤م، ودفن في ضريح ضخم أقيم بالقرب من صحن الجامع الذي بناه بعكا وحمل اسمه.

مسجد أحمد باشا الجزار

يعد مسجد **أحمد باشا الجزار** من أكبر مساجد عكا بفلسطين، ومن أبدع المظاهر المعمارية في العهد العثماني ببلاد الشام، ويقع في الجهة الشمالية من مدينة عكا، بناه **أحمد باشا الجزار** عام ١٧٨١م، على طراز المساجد العثمانية نفسها باستانبول، وكان يعرف قديما باسم جامع الأنوار، كما عرف أيضا باسم الجامع الأبيض، ويتميز المسجد بفخامته، بما يحويه من قبة تشع على المدينة بمجملها بلونها الأخضر، بالإضافة إلى عناصره المعمارية من مزولة «ساعة شمسية»، ومكتبة حوت أكثر من ثلاثمائة كتاب، وصهاريج مياه، وسبيل، وبيت للصلاة، وساحة كان يعقد بها المحكمة الشرعية لعكا.

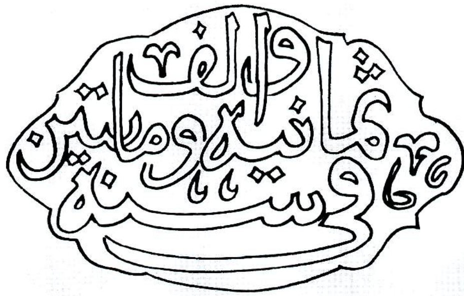
شيد أحمد باشا الجزار مسجده في عكا عام ١٨٧١م، على طراز المساجد العثمانية في استانبول.

شيد **أحمد باشا الجزار** سبيلاً بالقرب من المسجد، على الطراز العثماني، رممه من بعده خليفته **سليمان باشا**، وهو من الرخام، يعلوه قبة ترتكز على رقبة مثمنة، يتخللها نوافذ صغيرة، يوجد أسفل هذه الرقبة خمس فتحات يتخللها أعمدة رخامية، ويحمي الفراغ بين الأعمدة حواجز برونزية، ويتدفق ماء السبيل عبر أنابيب خاصة، لتصل المياه إلى العامة في آواني معدنية معلقة بسلاسل، ويشغل تلك الفتحات نقوش كتابية لتخليد ذكرى إنهاء مشروع المياه الذي قام به **الجزار**، ونصها كما يلي:

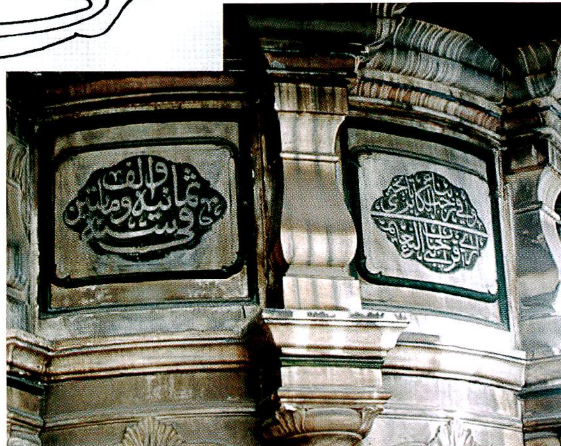
«إنه من سليمان وإنه - بسم الله الرحمن الرحيم - وعما يسألون ولي سبيل - يحدثهم عن النبأ العظيم - مور وللعالمين بشربه - هدايت (!) إلى الصراط المستقيم، وفي رجب بناء الكابري تا(!)ريخه - أرى قربى لجنات النعيم (١٢٠٨) - في سنة (ثمان) ومائتين وألف».

حكم أحمد باشا الجزار عكا ٢٩ عاماً، وتصدى لقوات نابليون التي حاصرت المدينة ٦٣ يوماً من دون فائدة.

يرتفع المسجد عن أرضية الطريق، يغطيه قبة ترتكز على رقبة يتخللها شبابيك صغيرة، يصل القبة برقبتها حنايا ركنية،



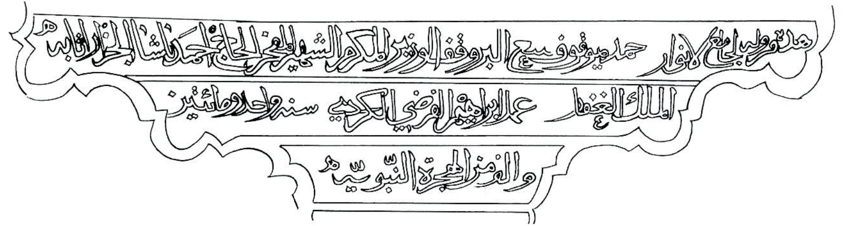
تفريغ لجزء من نقش السبيل.



الجزء العلوي للسبيل، الذي يتزين بالخطوط المحفورة.



المزولة «ساعة شمسية».



نقش المزولة.

وللمسجد بابين، أحدهما يقع بالجهة الشرقية، بينما يقع الرئيسي منهما بالجهة الشمالية، ويؤدي إلى داخل المسجد، حيث الفناء المستطيل، ويتقدم هذا المدخل درجات نصف دائرية، والمدخل مربع الشكل من الرخام الملون، معقود بعقد نصف دائري، يعلو هذا العقد خمس جامات يشغلها نقوش كتابية تحتوي على خمسة أبيات شعرية، بخط النسخ العثماني بطريقة الحفر البارز، على أرضية منفذة باللون الأزرق الداكن نصها كالتالي:

«ومسجد حرم وبيت آمن
فيه الوقار ولاحت الأنوار
عمد الوزير حريصا لبنائه
عملا بقول المصطفى المختار
من يبتني لله مسجدًا في الدنا
يبني له قصراً بذاك الدار
قالوا فمن تعنيه أرخ سيدي
قلت الوزير الأحمد الجزار
أعني به الشهم المجلل في الورى
ليث هزبر في الوغا كرار».

يأتي مضمون السطر الثالث من النص من الحديث النبوي الشريف «من بنى مسجدًا لله تعالى بنى الله له بيتاً في الجنة»، كذلك فإن القيمة العددية الواردة أسفل السطر الرابع من النص إلى ١٧٨٠م، وهو تاريخ بناء المدخل المؤدي إلى فناء المسجد. يلي ذلك صحن المسجد وهو مستطيل ذو أروقة سقفت بقباب ضحلة ترتكز على أعمدة رخامية، كما يدور حوله غرف عديدة أعدت لتكون بمثابة سكن للطلبة والحجاج الوافدين، وقد كانت المحكمة الشرعية لعكا تعقد بساحة المسجد، كما يشغل ساحة المسجد حديقة يشغلها أنواع مختلفة من الأشجار.

تشغل صحن المسجد مزولة «ساعة شمسية» تقع بالجهة الشمالية الشرقية منه، وقد حفرت من الرخام الأبيض، وهي في حالة ممتازة رغم مرور ٢٠٠ سنة على بنائها.

يشغل الصحن مزولة «ساعة شمسية» تقع بالجهة الشمالية الشرقية منه، وقد حفرت من الرخام الأبيض، وهي في حالة ممتازة رغم مرور مائتي عام على تاريخ بنائها، ويدور حولها سياج حديدي لحمايتها، وقد نقش عليها بخط النسخ العثماني بطريقة الحفر البارز ما نصه:

«هذه مزولة لجامع الأنوار الأحمدية الموقوفة لنفع البرية وقف الوزير المكرم الشهير المفخر الحاج **أحمد باشا الجزار** أثابه الملك الغفار عمل **إبراهيم الفرضي الكردي** سنة واحد (إحدى) ومائتين وألف من الهجرة النبوية».

كما يحتوي الصحن على قبة للوضوء ثمانية المسقط، تتخذ نفس الطراز المعماري للسبيل. يتم التوصل من الصحن إلى مكان الصلاة عن طريق مدخل يقع بالجهة الشمالية، يعلوه بلاطة رخامية مقسمة إلى ستة إطارات ذات أشرطة زخرفية ذات طلاء أزرق داكن. والنقش مكون من ثلاثة أبيات شعرية منفذة بخط النسخ العثماني بطريقة الحفر البارز ذات طلاء أبيض نصها كالتالي:

باكر إذا ما ضقت ألطف جامع جمع البهاء وإلى غرائبه اغترب - واسأل إلهك (إلهك) أن يديم وجود من قد شاده في كل وقت يستجب - ذاك الوزير الشهم أحمد من غدى جزار أعناق العداة كما يجب - فاعكف لذكر الله في روضاته واعمل لوجه الله فيه محتسب - واملأ صحائف من أقام أساسه دومًا بفاتحة الكتاب ولا تغب - وإذا مررت به تجد تأريخه فاعبد لربك جاء واسجد واقترب سنة ١١٩٦

كذلك يتضمن صحن المسجد ضريحين أحدهما خاص



مدخل بيت الصلاة.



صورة للقاعة الرئيسة في المسجد ويلاحظ جمال وروعة الخطوط التي تزين الجدران الداخلية.

النقوش الكتابية داخل المسجد تحتوي على خمسة أبيات شعرية بخط النسخ العثماني، ومنفذة بطريقة الحفر البارز على أرضية زرقاء داكنة.

بأحمد باشا الجزار ويقع بالجهة الشمالية من الصحن، وهو عبارة عن حجرة مزخرفة برخام، ويشغل شاهد قبر الضريح نقوش كتابية عددها ستة أسطر، منفذة باللغة التركية، ويتوجه عمامة منحوتة على نمط العمائم العثمانية، ونص الشاهد كما يلي:

هو الحي لا يموت. هذا قبر المرحوم له. المحتاج إلى غفران الواحد. الغازي الحاج أحمد باشا الجزار. عليه. رحمة العزيز الغفار. سنة ١٢١٩ هـ في ٢٧ م. دفن بالمكان أيضًا **سليمان باشا** العادل خليفة **أحمد باشا الجزار** في حكم عكا. جلبت مواد بناء المسجد، وأعمدته من الرخام والجرانيت، والتي جلبت من أطلال مدينتي قيسارية، وعتليت، بقى لنا أنا نذكر أنه كان للمسجد منارة تشبه القلم الرصاص تقع في الركن الشمالي الغربي، إلا أنها تعرضت للتلف في عام ١٨١١م، وتحطمت تماما في عام ١٨١٥م، ثم أعيد بنائها، كما تدهورت حالة المسجد عند حصار **نابليون** لمدينة عكا، في عام ١٧٩٩م، إلا أنه أصبح في حالة جيدة تماما بعد عملية الترميم التي أجريت له حديثا.

دفن أحمد باشا الجزار في ضريح داخل صحن المسجد وهو عبارة عن غرفة مزخرفة برخام، وقد زين شاهد قبر الضريح بنقوش كتابية عددها ستة أسطر.

المراجع:

١- **متى سمعان بوري، يوسف أحمد شبل**: عكا «تراث وذكريات»، الطبعة الثانية، دار الحمراء، بيروت، ١٩٩٤.

٢- **هنري لورانس**، الحملة الفرنسية في مصر «**بونابرت** والإسلام»، ترجمة: **بشير السباعي**، الطبعة الأولى، سينا للنشر، القاهرة، ١٩٩٥.

٣- **عبد الرحمن الجبرتي**، دراسة وتحقيق وتعليق: **عبد الرازق عيسى، عماد أحمد هلال، مظهر التقديس** بذهاب دولة الفرنسيس، الجزء الأول، الطبعة الأولى، العربي للنشر، القاهرة، ١٩٩٨.

4- Dichter, Bernhard. 2000. Akko-Sites from the Turkish Period. Haifa: University of Haifa.

5- Lurie, Yehoshua. 2000. Acre-The Walled City: Jews among the Arabs, Arabs among the Jews. Tel Aviv: Yaron Golan Publication.

6-Petersen, Andrew. 2001. A Gazetteer of Buildings in Muslim Palestine: Part 1.Oxford: Oxford University Press.

7-Schur, nation. 1990. A History of Acre. Tel Aviv: Dvir publishing House. ■



الميضأة.

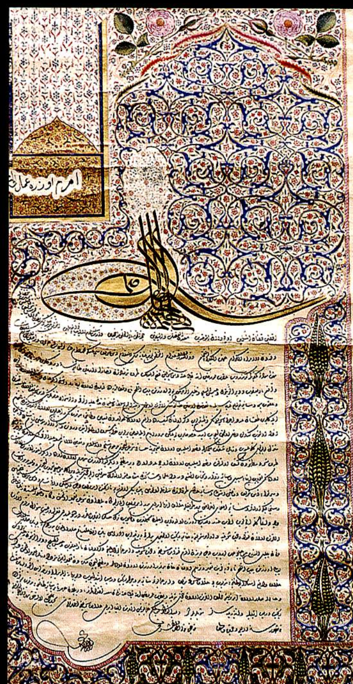
مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية

إعداد: محمد فراس عبو

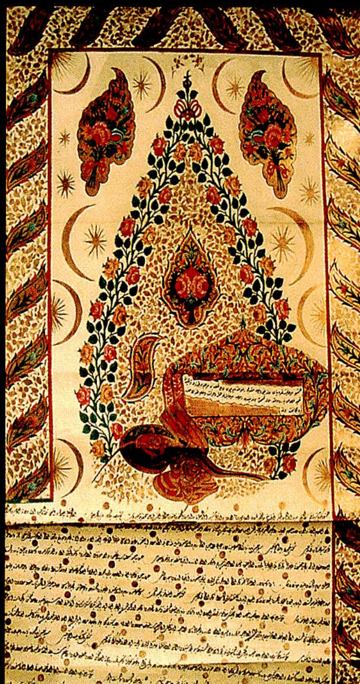
ترجع نشأة مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية القائمة اليوم إلى الربع الأخير من القرن العشرين الماضي. وتمثلت بداياتها بما كانت تثيره الأوراق المكدسة في مخازن داخل أسوار المسجد الأقصى المبارك من فضول واهتمام، وحرقة وألم من الحال المؤسفة التي حلت بتلك الأوراق بسبب تخزينها العشوائي في ظروف اعتيادية دون تقدير للآثار السلبية التي ستلحق بها مع تقادم الأيام والسنين نتيجة عوامل بيئية غير مواتية من تباين في درجات الرطوبة والحرارة، وغياب المعرفة والخبرة اللازمتين للعناية بأمثالها، علاوة على أثر الأرضه والحشرات والقوارض، وعدم تجهيز أماكن ذات مواصفات مناسبة للاحتفاظ بها.

أثارت الأوراق المكدسة في مخازن داخل أسوار المسجد الأقصى المبارك الفضول والاهتمام لمعرفة محتوياتها.

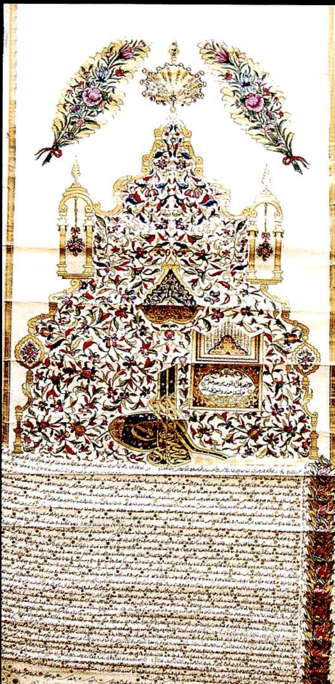
في ظل هذه الظروف، سخر الله سبحانه وتعالى رعيلاً أول ممن توخى أهمية ما بين تلك الأكداس، فبدأ بنبش المكدس منها في الأروقة الشمالية للمسجد الأقصى المبارك الواقعة بين باب الملك **فيصل** وباب



• فرمان مذهب ومزين بطغراء (توقيع) السلطان إبراهيم خان بن مراد الرابع متضمنا حقوق طائفة الأرمن بالقدس (١٠٤٥هـ/١٦٣٥م).



• صورة فرمان السلطان محمود خان حول طوائف النصارى بالقدس وأماكن عبادتهم (١٢٥٢هـ/١٨٣٦م).

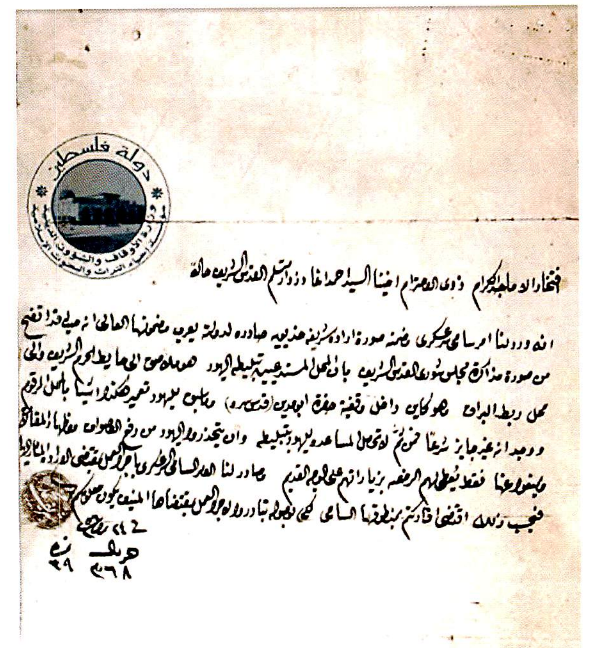


• فرمان سلطاني مزين بطغراء (توقيع) السلطان محمود خان الثاني يأذن بتعميرات في كنيسة القيامة بعد حريق (١٢٢٨هـ/١٨١٣م).

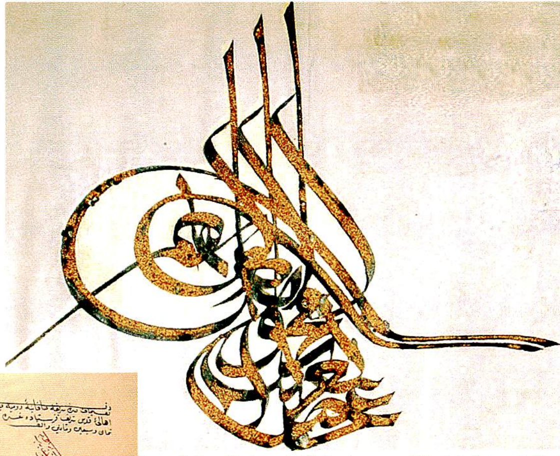
حطه تحديداً، وفي قبة **سليمان**، ومخازن دائرة الأوقاف وقبة مخزن الزراعة أسفل سطح الصخرة المشرفة، بهدف التمييز بين ما يمكن الاحتفاظ به أو الاستغناء عنه واتلافه. وقد كشفت هذه المحاولات كماً ضخماً من الوثائق والسجلات والمخطوطات ترقى بمجملها إلى درجة الكنز الثمين، فاستشعر الرعيل الأول أهميتها التراثية ابتداءً، وحاجتها الماسة إلى الإنقاذ والعناية وإعادة الحفظ بظروف أفضل، فولدت فكرة مشروع يعمل على ذلك خلال ستة أشهر من عام ١٩٨٢م، وما لبث أن تبلور المشروع إلى فكرة تأسيس قسم يتولى حفظ تلك الكنوز مع نهاية العام نفسه، وهكذا خرج قسم إحياء التراث الإسلامي إلى النور.

انطلق قسم إحياء التراث الإسلامي في مهمة حفظ تلك الكنوز فوجد أهمية إنشاء فرع جديد يتبع مقره في باحات الحرم الشريف، فكان مقر المؤسسة الحالي الذي يعلو كلية القرآن والدعوة في إحدى بنايات الوقف عند مدخل أبو ديس، حيث عمل على زيادة موظفيه للقيام بفرز كنوزه وتمييز الوثائق على كل من السجلات والمخطوطات أملاً بإنشاء قسم خاص لكل منها.

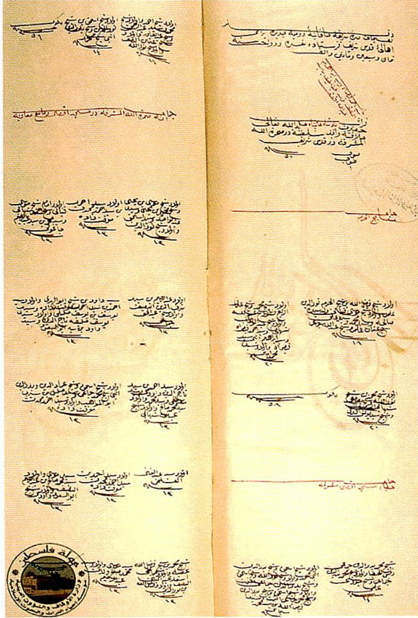
وعلى الرغم من تواضع إمكانات القسم المادية وعدد موظفيه الذي لم يكن يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة، واصل القسم مهامه التي تجسدت بتطوير عملية الفرز إلى فهرسة وتصنيف وثائقه ومخطوطاته، إضافة إلى جمع ما يمكن جمعه من مخطوطات المكتبات ودورها في فلسطين؛ لا سيما بعدما حقق



وثيقة الدزدار التي تؤكد على أن حائط البراق والساحة المقابلة له من أوقاف أبي مدين الغوث (١٢٥٦هـ/١٨٤٠م).



طغراء عبدالعزيز خان وهي مذهبة تزين سجل الصرة الرومية تاريخها (١٢٧٦هـ/١٨٥٩م).



ورقة من سجل الصرة الرومية تتضمن بعض الجماعات المقدسية التي وردت عليها عام (١٢٧٨هـ/١٨٦١م).

إنجازاً إدارياً ملموساً في العام ١٩٨٥م، بتأسيس أقسام خاصة بكل من الوثائق العربية والوثائق التركية والمخطوطات والسجلات، إضافة إلى إنشاء مكتبة متخصصة في اقتناء ما يمكن اقتناؤه من كتب التراث العربي الإسلامي بعامة وتراث فلسطين بخاصة.

ويمكن القول أن القسم دخل في مرحلة جديدة جذرية تستهدف إعادة التأصيل والتأهيل، فمنذ ١ أيلول ١٩٩٦م، أصبح القسم مؤسسة صنفت كمديرية عامة استقرت تبعيتها إلى وزارة الأوقاف والشؤون الدينية التي تقوم على رعاية الشؤون الدينية والفكرية في فلسطين عبر مدارسها ومعاهدها ومساجدها التي لا تدخر جهداً في سبيل إرساء الوسطية والاعتدال، إضافة إلى مؤسساتها الأخرى التي تقوم على رعاية الفرائض والأيتام والأوقاف برمتها.

لقد حظيت مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية برعاية واضحة من قبل وزارتها الأم: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ففي ظلها أصبحت المؤسسة تتألف من ثلاث مديريات، وستة أقسام وثلاث شعب، وانطلاقاً من الحفاظ على موجوداتها ومحتوياتها من التلف أو الإهمال أو سوء الاستعمال، ومن تعزيز الجوانب والاتجاهات والجهود الإيجابية التي ظهرت مع مسيرة المؤسسة ووزارتها الأم العريقة سواء ما تعلق منها بالحفظ أم بالكفاءات البشرية والأخذ به وتطويره فتحا لأفق أفضل واستشرافاً لمستقبل طموح، إيماناً بقيم العمل التي تقوم على استقطاب ذوي الاختصاص والكفاءة وتنمية روابط الانتماء إلى المؤسسة الوطنية بصورة عامة.

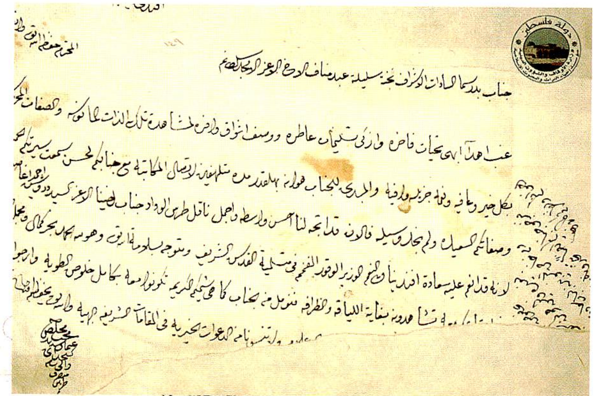
تم تأسيس قسم إحياء التراث الإسلامي عام ١٩٨٢م، ليحفظ هذه الأوراق ويصنفها لأنها تعد كنوزاً تاريخية.

قسم المخطوطات:

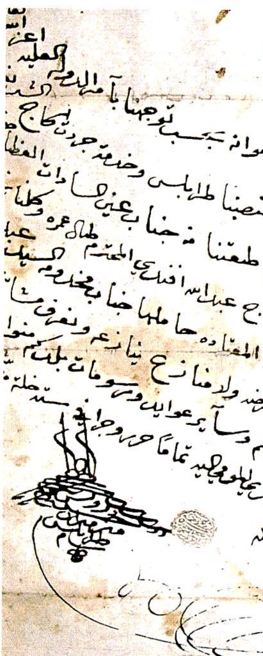
وتضم المؤسسة ثلاثة آلاف وخمسمائة مخطوط أصلي ومصور عثر عليها في مخازن متفرقة بالمسجد الأقصى المبارك، أو صورت فوتوستاتياً من مكتبات وطنية مختلفة مثل: مكتبة المسجد الأقصى المبارك، والمكتبة البديرية، ومكتبة الخطيب، ومكتبة كلية الدعوة وأصول الدين، ومكتبة الحاج نمر النابلسي وغيرها.

تضم المؤسسة ٣٥٠٠ مخطوطاً أصلياً ومصوراً عثر عليها في مخازن متفرقة بالمسجد الأقصى المبارك.

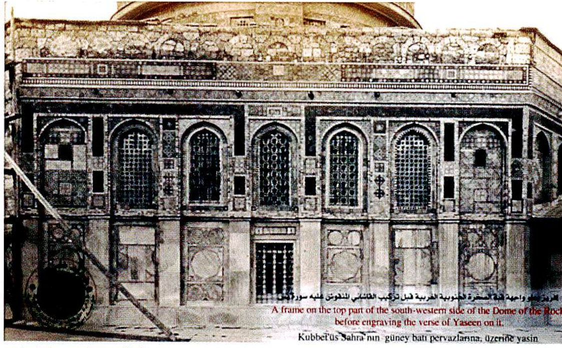
أما المخطوطات الأصلية، فقد حصلت عليها المؤسسة إما وقفاً أو هبة أو إهداء أو بطريق الأمانة، ويبلغ عددها خمسمائة وعشر مخطوطات. ويعود الجزء الأكبر من مخطوطات المؤسسة إلى فترتي المماليك والعثمانيين. أما أقدمها فهو صورة مصحف شريف من القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، لأصل منسوخ على رق غزال يحمل رقم (٣/٧٤٠)، وهناك مخطوط أصل موسوم بـ «تلخيص المتشابه في الرسوم» للشيخ **الحافظ أبي بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادي**، من عام ٥٧٧هـ/١١٨١م، يبحث في أسماء المحدثين بمائة واثنتين وثمانين ورقة، وتحتفظ به المؤسسة تحت رقم (٢/٢٦١). ويُعد كتاب «إتحاف الأعزا في تاريخ غزة» للشيخ عثمان مصطفى الطباع الغزي المتوفى سنة (١٣٧٠هـ/١٩٥٠م) أحدث مخطوطات المؤسسة. وقد نسخت أغلب مخطوطات المؤسسة باللغة العربية باستثناء واحد وأربعين مخطوطاً نسخت باللغتين التركية والفارسية. وتختص هذه المخطوطات بموضوعات متنوعة من التراث العربي الإسلامي من علوم فقهية وشرعية ولغوية.



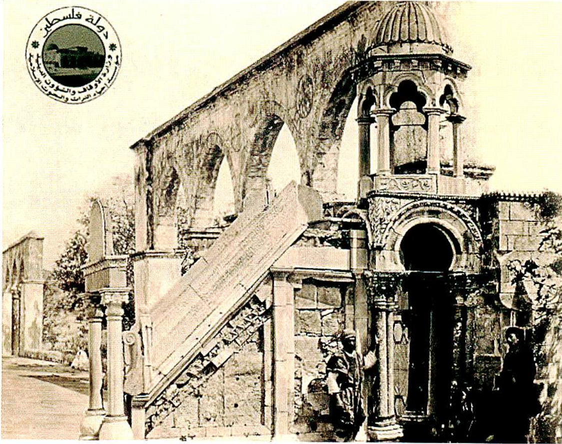
• رسالة عثمان شديد كتخداي والي الشام ومتصرف طرابلس إلى طرابلس بالقدس عبد الله أفندي الحسيني يعلمه بها بتوليه درويش أحمد آغا سلطي متسلمية القدس.



• مرسوم مير ميران (أمير أمراء) طرابلس الشام وأمير الحج حسين درويش إلى أهالي قرية صرفند يطلب تحصيل عوائد نقيب الأشراف منها وتسليمها لحامله السيد عبد اللطيف أفندي الحسيني. يرجع تاريخه إلى سنة (١٢٠٤هـ/١٧٨٩م).



• صورة تاريخية للإفريز الذي يعلو قبة الصخرة الجنوبية الغربية قبل تركيب القاشاني المنقوش عليه سورة يس.



• صورة تاريخية لمنبر برهان الدين في الجانب الجنوبي من صحن الصخرة المشرفة.

صيانة وترميم الوثائق والمخطوطات

ومما تنفرد به مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، حيث تعمل على صيانة وترميم الوثائق والمخطوطات بحفظها حفظاً وقائياً أو علاجياً، بعد إجراء ما يلزمها من إجراءات أولية من تنظيف أو فحص لحبرها أو ورقها، تمهيداً لتعقيمها أو معالجتها معالجة يدوية أو آلية قبل تجليدها وإعادتها إلى مخازن ذات ظروف مناسبة لعملية الحفظ وهو ما تطمح المؤسسة إلى استكماله. ومما يذكر أن المؤسسة، ترحب بالجهات الرسمية والخاصة سواء أكانت أفراداً أم مؤسسات لإجراء ما يلزم مقتنياتها من ترميم أو صيانة، مما يعطيها دوراً أوسع في المجتمع المحلي.

ترحب المؤسسة بالجهات الرسمية أو الخاصة لإجراء ما يلزم مقتنياتها من ترميم أو صيانة.

• المرجع: موقع وزارة الأوقاف والشؤون الدينية - مؤسسة إحياء التراث الإسلامية.

• الصور: بالتعاون مع مركز جمعة الماجد. ■



• مصحف مملوكي، منسوخ بخط الثلث بالذهب، قبل (٧٧١هـ/١٣٩٦م)، المتحف الإسلامي، ومكتبة الأقصى.

متحف الآثار الإسلامية

إعداد: محمد فراس عبو

أنشىء المتحف الإسلامي بقرار من المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى في لفلسطين سنة ١٩٢٢م، وكان موقعه أول ما افتتح في الرباط المنصوري، الذي أنشأه الملك المنصور قلاوون في سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م، ويقع على يسار الخارج من المسجد الأقصى من باب الناظر (باب المجلس في الوقت الحاضر) حول الرباط في العصر التركي إلى سجن، وفي أواخر هذا العصر حول إلى سكن عائلي (مجير الدين ١٩٧٣م، ج٢: ٤٣، العارف ١٩٦١: ٢٤١)، وفي أواخر الأربعينيات من هذا القرن تولت الحكومة الأردنية مسؤولية الإشراف على الضفة الغربية، وبالتالي فإن المتحف الإسلامي أصبح تابعاً للمؤسسات الأردنية، وبعد استحداث وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، انتقلت مهمة الإشراف على المتحف الإسلامي إلى دائرة أوقاف القدس التي تتبع وزارة الأوقاف الأردنية ومازالت.

تم نقل المتحف الإسلامي سنة ١٩٢٩م، إلى مكانه الحالي في الجهة الجنوبية الغربية من المسجد الأقصى، صدر قرار تأسيسه قبل ذلك بسبع سنوات.

نقل المتحف في سنة ١٩٢٩م، إلى مكانه الحالي في الجهة الجنوبية الغربية من المسجد الأقصى، وقد عرف المكان باسم جامع المغاربة، ويبلغ طوله ٥٤ متراً، وعرضه تسعة أمتار، ويتكون حالياً من ثلاثة أبنية أثرية، وتعرض التحف الأثرية في قاعتين متعامدتين، تمتد القاعة الأولى من الشمال إلى الجنوب، وفيها المدخل من جهة الشرق ولها مدخل شمالي مغلق أمام الزوار، وكانت تستعمل كجامع للمالكية، وقد سقف الجامع بالأقبية المتقاطعة، باستثناء المنطقة التي تلي المدخل الشرقي، فقد غطتها قبة ضحلة كبيرة، وقد فتح المحراب الواقع في منتصف واجهته الجنوبية كمدخل أو ممر يربطه بقاعة المتحف الجنوبية، ولا يزال من بقايا المحراب عمودان من الرخام في كل من جانبيه، وقاعدتاهما حديثتان. أما الجزء الشمالي منه فيستخدم كمخزن للمتحف.



صورة للباب الرئيس لجامع المغاربة (المتحف الإسلامي).



صورة لجامع المغاربة (المتحف الإسلامي)، وتظهر المئذنة وامتداد الجامع.

ويوجد في أعلى المدخل الشرقي نقش حجري يعود إلى سنة ١٢٨٨هـ/١٨٧١م، يشير إلى ترميم الجامع، ونصه: «قد أمر بتعمير هذا المسجد المالكي الشريف ومكانه المبارك المنيف سلطان البرين وخاقان البحرين وخادم الحرمين الشريفين وحامي أولى القبلتين، ذو الشوكة والشأن، مولانا السلطان **عبدالعزيز خان** بن السلطان



• نقش قبر من قرية حلحول، يعود للقرن الأول الهجري. (المتحف الإسلامي).



• صورة لإحدى قاعات العرض في المتحف الإسلامي.

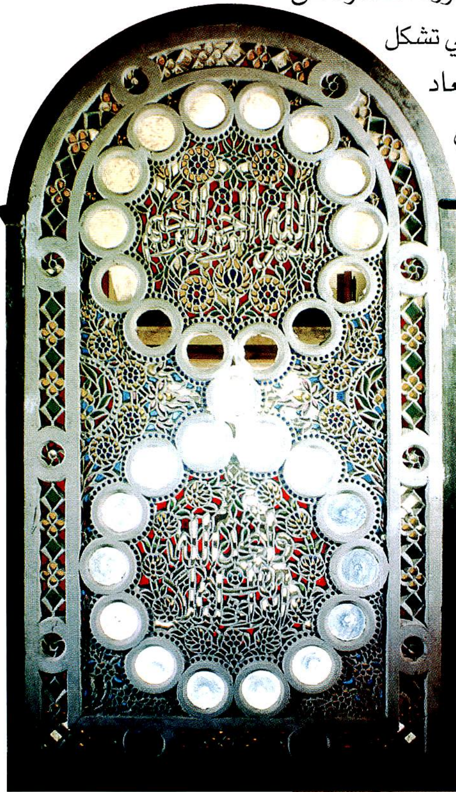
الغازي محمود خان من آل عثمان أدام الله تعالى ملكه وجعل الدنيا بأسرها ملكه».

أما القاعة الثانية، فتمتد باتجاه شرق غرب، وتشكل الجزء الغربي من مسجد النساء يبدأ هذا المسجد من السور الغربي للمسجد الأقصى، ويمتد حتى السور الغربي للحرم الشريف، بطول حوالي سبعين متراً، وتنخفض أرضيته عن أرضية المسجد الأقصى بحوالي نصف متر. يتكون المسجد من عشرة أروقة باتجاه شمال - جنوب بعرض سبعة عشر متراً، ويواجه كل رواق شباك فتح في حائطه الجنوبي، ويحمل سقف المسجد إحدى عشرة دعامة (مساحة كل دعامة ١١٠× ٢٢٠سم)، حجرية ضخمة في وسط الرواقين اللذين يتكون منهما المسجد باتجاه شرق - غرب، وقد اقتطع النصف الغربي من مسجد النساء وضم للمتحف الإسلامي، حيث يصل الزائر إلى هذا القسم من خلال محراب جامع المغاربة الذي يصل بين القاعتين، وعنه قال مجير الدين: «وقد خبرت أنه من بناء الفاطميين».

أما القاعة الثالثة، فتعرف تاريخياً باسم المدرسة الفخرية، وينسب إنشاؤها إلى القاضي **فخر الدين محمد بن فضل الله** (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، وفي القرن السادس عشر تحولت إلى خانقاه، وفي فترة لاحقة، تولى مسؤوليتها أفراد من عائلة أبي السعود المقدسية، وأصبحت تنسب إلى هذه العائلة باسم زاوية أبي السعود، ولم يتبق من هذه الزاوية سوى المسجد الذي يستخدم الآن كمكتب لإدارة المتحف الإسلامي، وغرفة في أقصى شمال المدرسة، في حين أن ما تبقى من المكان كان قد جرى استخدامه قبل عدة سنوات كحديقة لهذا المتحف، وبفصل الجدار الغربي لجامع المغاربة ما بين الزاوية والجامع، تمتد هذه الزاوية باتجاه شمال جنوب بطول حوالي ٥٤ متراً وعرض ٩ أمتار، وكان مدخلها على يمين الداخل من باب المغاربة مباشرة.

تمثل معروضات المتحف الإسلامي صورة مصغرة عن نتاج الحضارة الإسلامية عبر القرون التي تشكل عمر هذه الحضارة، كما تعكس ثلاثة أبعاد هي: البعد الزمني لمعروضات المتحف التي تمثل فترة تنوف على العشرة قرون. ثم البعد الثاني: وهو الجغرافي أو المكاني، ويتجسد في عرض مجموعات تغطي أقاليم مختلفة من العالم الإسلامي تقريباً، فمن شمال أفريقيا، مروراً بآسيا العربية، فتركيا وإيران، بالإضافة إلى جزء يسير من شرق آسيا. وأخيراً البعد الثالث: وهو البعد الموضوعي للمعروضات التي تمثل الكثير من مجالات الفن الإسلامي، كالخط والزخرفة والنقوش الحجرية والخشبية والنسيج وآلة الحرب والنقود.

تمثل معروضات المتحف الإسلامي صورة مصغرة عن نتاج الحضارة الإسلامية عبر القرون.





• نوافذ جصية معمولة بطريقة الزجاج المعشق تتزين بالخط والزخرفة «متحف الآثار الإسلامية».

الخط في معروضات المتحف الإسلامي

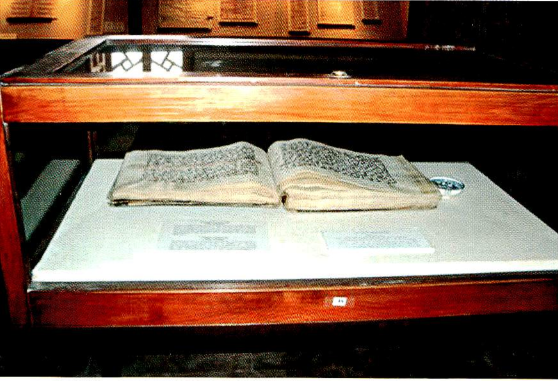
تنوع وجود الخط العربي في معروضات المتحف الإسلامي، حيث تواجد في مجموعة أخشاب تعود لفترات إسلامية مختلفة، وفي النوافذ المصنوعة من الجبص والتي تعود للفترة العثمانية، وعلى القطع المعمولة من النحاس فمنها مجموعة من الشمعدانات التي تعود لفترات مختلفة وأقدمها شمعدان مضلع الجوانب يعود للقرن الحادي عشر الميلادي، وعليه كتب النص التالي: « عز لمولانا الملك المالك العالم العادل المؤيد المظفر المنصور ناصر الدين قطب الإسلام والمسلمين أرتق إرسلان ابن أيل غازي ابن أرتق ظهر أمير المؤمنين أدام الله ظله وعز نصره».

كما يحتوي المتحف على مجموعة ضخمة من بلاط القاشاني الذي عرض القليل منه في القاعة الداخلية للمتحف الإسلامي، وبقي معظمه في إحدى غرف المخزن، وقد جمع البلاط الذي كتبت عليه ﴿سورة يس﴾ وجعل في صناديق، وهي من القاشاني الذي وضع في عصر السلطان سليمان القانوني على القسم الأعلى من مثمن الصخرة المشرفة، وظل الباقي مخزوناً في إحدى غرف المتحف دون ترتيب، ومعظم هذا القاشاني رفع عن قبة الصخرة خلال الترميم الذي انتهى سنة ١٩٦٤م، وتوجد مجموعات منه في أماكن شتى من العالم، تختلف في عددها من مكان إلى آخر، كانت قد تسربت في فترات سابقة، ويعود جزء من هذا الفخار لفترة السلطان سليمان القانوني وآخر لفترة السلطان محمود الثاني في القرن التاسع عشر، وعلى بلاطات متفرقة تقرأ أسماء بعض الفنانين الذين قاموا بتركيب أو عمل الفخار في فترات مختلفة، وخصوصاً في فترة السلطان **محمود الثاني**.

أهم قطعة زجاجية في المتحف عبارة عن مشكاة، كتب عليها بخط الثلث الأزرق على خلفية ذهبية الآية ١٨ من سورة التوبة.



• صورة لإحدى الخزائن الجدارية الخاصة بعرض المخطوطات.



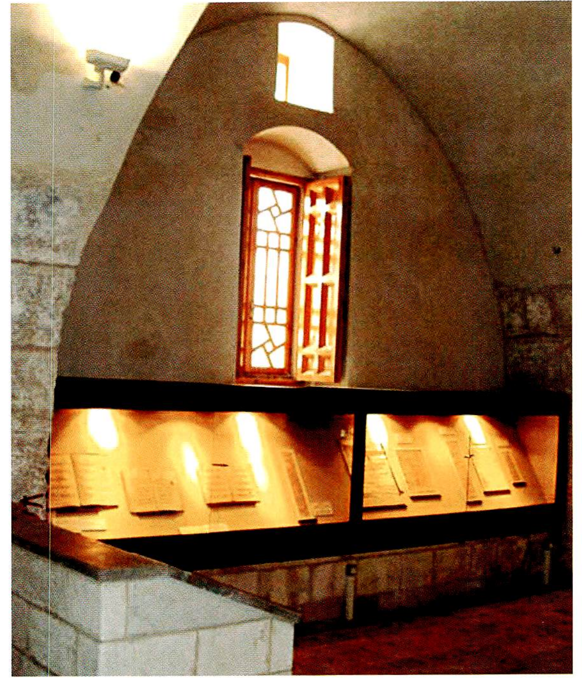
• صورة لأحد المصاحف المعروضة.

كما تحتوي مجموعة المتحف الإسلامي على أعداد صغيرة من الزجاجيات تعود، بمعظمها لفترات بيزنطية وإسلامية مبكرة، وهي عبارة عن قوارير، بأشكال واستعمالات مختلفة، كالمدامع ، والقناديل والمكاحل والصحون ، وأهم قطعة زجاجية في المتحف قنديل (مشكاة) من الزجاج، يبلغ ارتفاعه ٣٢،٥ سم، ومحيط فتحة بابه ٦٠ سم، وقطرها ١٧،٥سم، في حين بلغ ارتفاع رقبته ١٣،٥سم، كتب عليها في ثلاثة أماكن بخط الثلث الأزرق على خلفية ذهبية الآية رقم ١٨ من سورة التوبة ونصها ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر﴾، ويحصر النص بينه ثلاثة أماكن رنك (شعار) تنكز، وهو على شكل كأس مذهبة على أرضية حمراء، ويحيط بها إطار عريض مذهب، يليه زخارف نباتية متشابكة باللون الذهبي، ويحيط بمساحة النص من أعلى ومن أسفل إطاران مذهبان يدوران مع رقبة القنديل، بالإضافة إلى رسومات نباتية وحيوانية، وفي أعلى وأسفل أقسام النص الثلاثة زهرة مذهبة على أرضية زرقاء ويحيط بها إطار مذهب، وتحتوي قاعدة القنديل على



• قنديل مسجد من الزجاج للأمير تنكز، من الخليل، (الفترة المملوكية قبل ١٣٤٠هـ).

• مبخرة نحاسية تعود للفترة المملوكية.



عرض لبعض المخطوطات الموجودة في المتحف..

ثلاثة أشرطة تزيينية تفصلها عن بعضها إطارات مذهبة، والتزيين فيها عبارة عن نباتات ملونة باللون الذهبي ومحددة باللون الأسود، وما بين القاعدة والرقبة يقوم جسم القنديل ويتكون من عدة أشرطة تزيينية، الأول يبدأ من أعلى ويحتوي على اثنتي عشرة حلية محيطها أزرق وقوام التزيين فيها نباتي باللونين الأحمر والذهبي، يليه من أسفل نص كتابي بخط الثلث المذهب على أرضية زرقاء «برسم مدرسة المقر العالي المولوي الأميري السيفي تنكز كافل المالك الشريفة بالشام المحروسة».

ويحتوي المتحف الإسلامي على مجموعة كبيرة من النقود، تعود لفترات تاريخية مختلفة، يعود قسم منها للفترة الساسانية والبيزنطية، في ما قبل الإسلام، ويغطي القسم الآخر فترات العهود الإسلامية المختلفة حتى الفترة الهاشمية في الجزيرة العربية، ومجموعات هذه النقود بمعظمها من معدن النحاس، تليها الفضية، ثم الذهبية. كما يوجد لدى المتحف العشرات من الرقوم الحجرية التي تعود لفترات إسلامية مختلفة، وقد أحضر بعضها من المدن الفلسطينية، والرقوم هي عبارة عن تسجيل لحادثة، أو تخليد لذكرى، وشواهد قبور، وأقدمها نقش أحضر من قرية حلحول.

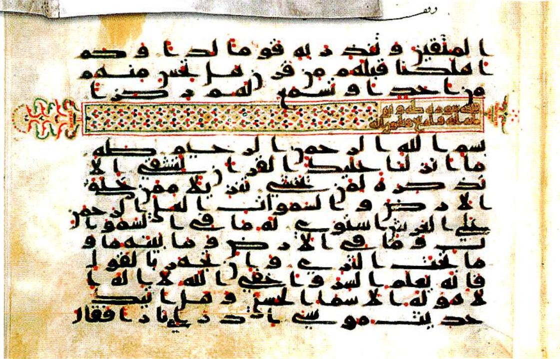
المصاحف في المتحف الإسلامي

بلغ عدد المصاحف المسجلة في سجل المتحف الإسلامي مئتين وستة وستين مصحفاً وربعة، كما أن قسماً كبيراً هو في الأصل، ربعات تتكون من ثلاثين جزءاً لكن للأسف ضاع معظمها على مر الزمن، ولم يتبق منها سوى أجزاء متفرقة.

وتتفاوت المصاحف في عمرها ونوعيتها، فبعض المصاحف والربعات كاملة وبعضها غير كامل. كما أن معظم المتبقي منها يحتفظ بغلافه الأصلي، ولا تحتوي بعض المصاحف سوى على صفحات محدودة فقط. أما أكبر المصاحف حجماً، فهو النصف الثاني من مصحف ينسب إهداؤه إلى الملك الأشرف سيف الدين برسباي (ت ٨٦١هـ/١٤٣٨م)، وكان موقوفاً على المسجد الأقصى، حيث تبلغ أبعاده ١١٠سم×٩٠سم، وسماكته ١٥سم، وقد كتب بخط المحقق على ورق صقيل.

يليه في الحجم مصحف آخر لم يعرف واقفه، كتب بالخط نفسه ويرجع للعصر المملوكي أيضا، وتبلغ أبعاده ٧٢سم×٥٧سم، وسماكته ١٥سم. أما أصغر المصاحف حجماً فهو ربعة **محمد مصطفى لالا**، وقياسها ١٥،٥سم×٩،٥سم، والربعة رقم (٢٤٠) وقياسها ١٥،٥سم×١١سم،





مصحف كوفي يرجع إلى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، (المتحف الإسلامي).

يمتلك المتحف كنزاً من المصاحف بلغ عددها ٢٦٦ مصحفاً، تتفاوت في عمرها ونوعيتها.

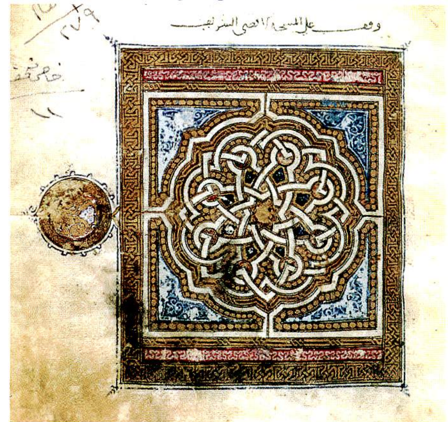


الصفحة الأولى من الربعة التي يعود تاريخ نسخها إلى (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) المتحف الإسلامي.


• مصحف مخطوط، تاريخ النسخ (١٢٨٧هـ/١٨٧٠م)، للخطاط عثمان بن حسين الشهير بقايش زادة، تذهيب الحاج أحمد تلميذ الحاج حسين.

تشكل المصاحف العثمانية أكثر من ٧٠٪ من مصاحف المتحف الإسلامي.


• صفحتان من الربعة المغربية، تاريخ النسخ (٧٤٥هـ/١٣٤٤م).



وقد كتب المصحف الكوفي والربعات المغربية على الرق، في حين كتبت باقي المصاحف والربعات على الورق.

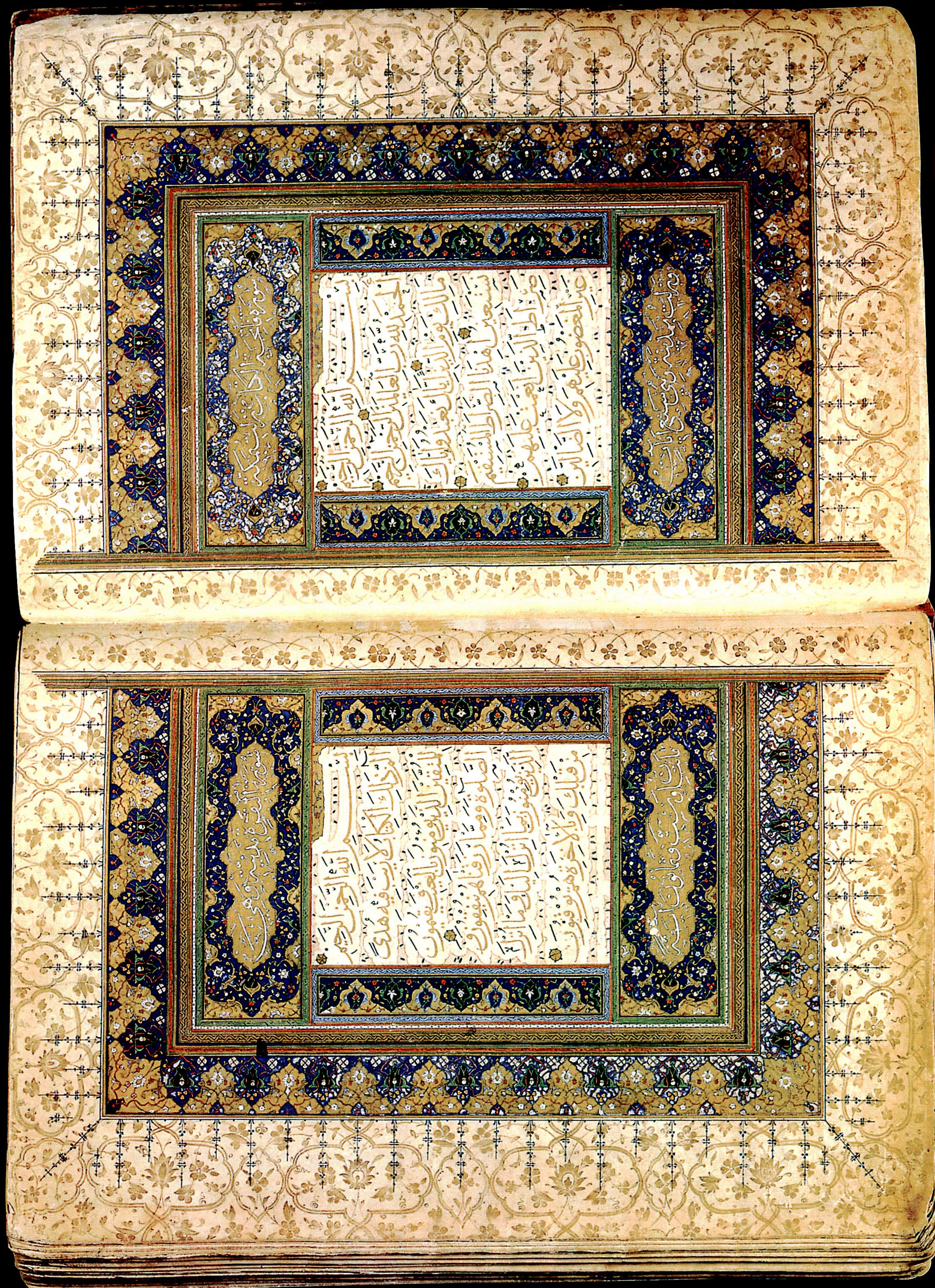
تعرض جزء من مصاحف المتحف لكثير من العبث، إما بفعل الطبيعة ونقصد الأرضة والرطوبة، وإمّا جراء النيات الحسنة، ظاهرياً، حيث أفضت إلى مشاكل كثيرة يعكسها الوضع الحالي للمصاحف، وقد تمثل ذلك في استبدال أوراق من أول وآخر المصاحف، ولا سيما الكبيرة الحجم، والتي ترجع في معظمها إلى الفترة المملوكية وما قبلها، ويختلف عدد الأوراق المستبدلة بين مصحف وآخر. وفي زمن الانتداب البريطاني، تمت إعادة تجليد وقص أوراق مجموعة من المصاحف، وقد أدت هذه العملية إلى تداخل أوراق أجزاء قسم من المصاحف بعضها مع بعض، إضافة إلى أن بعض الأجزاء لم يوجد منها سوى الغلاف، في حين أن ما في داخله يعود لجزء آخر، ونتيجة للقص فقدت أجزاء من علامات الأعشار والأخماس من هوامش المصاحف وأجزاء من تزيينات الأغلفة، كما فقد اللسان من بعض المصاحف التي تعرضت للقص. وإضافة إلى المصاحف والربعات التي


• الغلاف الخارجي الكامل للمصحف بخط عثمان بن حسين.

يحتويها المتحف والتي أحضرت من مسجد قبة الصخرة والمسجد الأقصى المبارك، فإن جزءاً من مجموعة المتحف ترجع إلى مصاحف وربعات مدارس وزوايا وخوانق القدس، ويمكن التعرف إلى جزء منها من خلال الوقفيات المتبقية على بعضها.

تغطي مجموعة الربعات والمصاحف المدروسة فترة زمنية تنوف على الألف عام، ويعد المصحف الكوفي أقدم مصحف في المتحف الإسلامي، إذ يحتمل أن يكون تاريخ كتابته أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجري، وهو نسخة وحيدة ونادرة في المتحف، من ناحية الخط والتزيين. كما تشكل المصاحف العثمانية أكثر من ٧٠٪ من مصاحف المتحف الإسلامي.

• المراجع: كتاب المخطوطات القرآنية في المتحف الإسلامي في الحرم الشريف، القدس، تأليف: د. خضر سلامة، عن دار النشر: دار غارنت (المملكة المتحدة)، واليونسكو للنشر (باريس). ■



● الصفحات الأولى من مصحف السلطان بايزيد، ويعود تاريخ النسخ إلى (٩٦٤هـ/١٥٥٦م)، بالخط الريحاني (المتحف الإسلامي).

الخطاطون الرواد في فلسطين

بقلم: عبد الله العزة *
تحرير: حروف عربية

لكل فن رواده، ولكل وطن أساتذه يفتخر مواطنوه بهم ولفن الخط رواد وأساتذة في فلسطين، عبروا بفنهم التاريخ الماضي بالحاضر الجميل الذي يعيشه فن الخط فيها فكانوا منارات أشعلت النور في طريق جيل اليوم من الخطاطين هم أساتذة الفن الراقي في بلد القدس المبارك، الأرض المباركة فلسطين، نأتي على ذكر من سنحت لنا المصادر أن نذكرهم ونؤرخ لهم، ليعرف جيل الحاضر والمستقبل من حفر في الصخر ليبقي أثراً مهماً من آثار عروبة مدينة من أعظم مدن العرب والمسلمين، وبلد من أقدس بلادها، إنهم رواد الخط في فلسطين، تعالوا معنا نقرأ صفحات في تاريخ عطائهم المجيد.

زين الزهدي كسوة الكعبة التي ترسل من مصر بخط آيات من القرآن الكريم في القرن التاسع عشر.

• **الخطاط عبد الله بك الزهدي (١٨٣٦ - ١٨٧٩م):**

لا يمكن بحال من الأحوال أن نتحدث عن رواد الخط العربي في فلسطين دون الحديث عن أستاذ فن الخط العربي في القرن الثالث عشر الهجري ورائد من رواد هذا الفن من فلسطين الحبيبة الخطاط **عبد الله الزهدي**، إذ ترجع أصوله إلى مدينة نابلس، وإن كان ذاع صيته في تركيا وأعتقد بأن أصله تركي إلا أن حروف عربية كعادتها تعطي المعلومة الصحيحة التي يجب أن يعرفها قارؤها الحبيب. تلقى فن الخط العربي على يد الخطاط التركي المشهور **حافظ راشد أفندي** والذي اشتهر **بأيوب علي**، وكذلك تتلمذ على يد الأستاذ **مصطفى عزت** وكفى بهما أستاذين جليلين لتلميذ جليل. عين بعد حصوله على الإجازة مدرساً لفن الخط العربي بجامع نور عثماني باسطنبول.



• صورة نادرة للخطاط عبد الله الزهدي.

ثم اختاره السلطان **عبد المجيد**، على الرغم من صغر سنه لكتابة الآيات القرآنية والمأثورات من الأحاديث والأدعية على جدران المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة ثم زار مصر فلقي الخديوي **إسماعيل** الذي استقبله في مصر وعينه في المدرسة الخديوية مدرساً للخط وبما أن كسوة الكعبة المشرفة كانت ترسل من مصر بعد أن تزين بآيات القرآن الكريم فقد نال رحمه الله شرف كتابة هذه الآيات القرآنية. كما أبدع في كتابة الآيات القرآنية التي عهد إليه كتابتها في كل من جامع الرفاعي وسبيل أم عباس. تتلمذ على يده كثير من أفذاذ الخطاطين المصريين ولكن أشهرهم وأهمهم الخطاط المصري **محمد جعفر بك**، أستاذ الجيل الأول للخطاطين المصريين. توفي ودفن في مقابر الشافعي في القاهرة سنة ١٨٧٩م، وعم الحزن أرجاء مصر كلها ورثاه أحد الشعراء فقال:

مات رب الخط والأقلام قد
نكست أعلامها حزنا عليه
وانثنت من حسرة قاماتها
بعدما كانت تباهي في يديه
ولذا قد قلت في تاريخه
مات زهدي رحمة الله عليه.



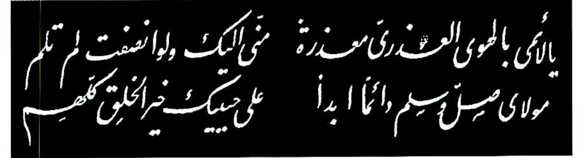
• قطعة بالثلث والنسخ، للخطاط عبد الله الزهدي.

* خطاط وكاتب من فلسطين.

- **الخطاط الشيخ نسيب البيطار (١٨٩٢/١٩٤٨م):**



ولد في مدينة نابلس بفلسطين في عام ١٨٩٢م. وتلقى علومه الدينية في القاهرة واستانبول قبل الحرب العالمية الأولى. انتمى إلى المنتدى الأدبي. وأتقن العديد من العلوم الشرعية والرياضية والطبيعية. له كتاب في علم الفرائض أسماه (الفريدة في علم الفريضة)، وقد برع بشكل خاص في خط التعليق وخط الرقعة. اشتغل في تدريس الخط العربي في كلية روضة المعارف الوطنية مدة من الزمن، قبل انتقاله إلى المحاكم الشرعية. كما عمل في المحاكم الشرعية، وشغل مركز القضاء في غزة والناصرة وجنين وحيفا والقدس. تولى القضاء في القدس الشريف بين عامي ١٩٤٦ - ١٩٤٨م. كلف بالسفر إلى تركيا عام ١٩٤٧م، لأجل التحري عن وثائق خاصة بالمحكمة الشرعية ومستندات للأوقاف الإسلامية في سجلات دوائر الأوقاف والطابو، المحفوظة لدى الحكومة التركية. شارك في النشاطات الاجتماعية والإصلاح وإلقاء المحاضرات العامة. وحاضر عن الإسلام في تركيا متنبئاً ومقتنعاً بعودة الإسلام إلى تركيا. كان حر النزعة، نير البصيرة، نزيهاً، أديباً. توفي عام ١٩٤٨م، وهو في السادسة والخمسين من عمره.



- نموذج لخط الخطاط الشيخ نسيب البيطار.

> كان البيطار بارعاً في خط التعليق وخط الرقعة، كما عمل مدرساً للخط العربي في كلية روضة المعارف الوطنية.

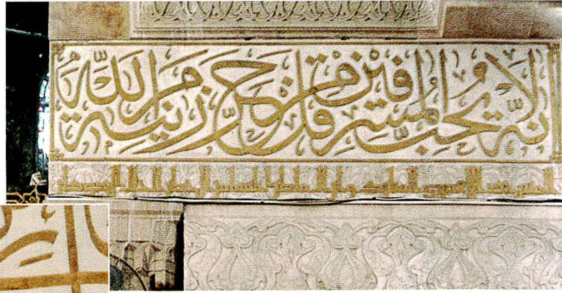
- **الخطاط عبدالقادر الشهابي:** تلقى فن الخط العربي في استانبول، وكان أهم أساتذته الخطاط **محمد عزت**. عين زمن الانتداب البريطاني أستاذاً للخط في المدارس الأميرية، وخطاطاً لحكومة فلسطين. عمل خبيراً في مضاهاة الخطوط والأختام لدى المحاكم. كما افتتح مكتباً للأعمال الخطية في حارة النصارى بجانب الخانقاة بالقدس الشريف. وقد عمل على نشر الخط العربي وحببه إلى طلابه وشجع أصحاب المواهب منهم. كانت خطوطه تزين العديد من الصحف الفلسطينية إبان الاحتلال البريطاني لفلسطين. كما كان له أكبر الأثر والموجه والدافع الرئيس لتلميذه آنذاك (الخطاط **محمد صيام**) للدراسة في مصر على الطريقة المصرية. كتب الشريط الكتابي بخط الثلث الجلي في المسجد الأقصى المبارك في مرحلة الترميم التي تمت بين عامي (١٣٥٧/١٣٦٣هـ). وقام بكتابة العديد من اللوحات التأسيسية وتجديد عمارة العديد من الأبنية في فلسطين. من أهم تلاميذه الخطاط **محمد صيام** والخطاط **حسام اشتية**.



- نموذج لخط عبد القادر الشهابي، لوحة إنشاء المجلس الشرعي الأعلى.



- خطوط عبد القادر الشهابي تزين جدران المسجد الأقصى الداخلية.





- صورة تظهر توقيع الشهابي على الشريط الكتابي في المسجد الأقصى.

> عين الشهابي خطاطاً لحكومة فلسطين، كما عمل خبيراً في مضاهاة الخطوط والأختام لدى المحاكم.

- **الخطاط حسام اشتية (تقريباً ١٩١٥/١٩٨٥م):**

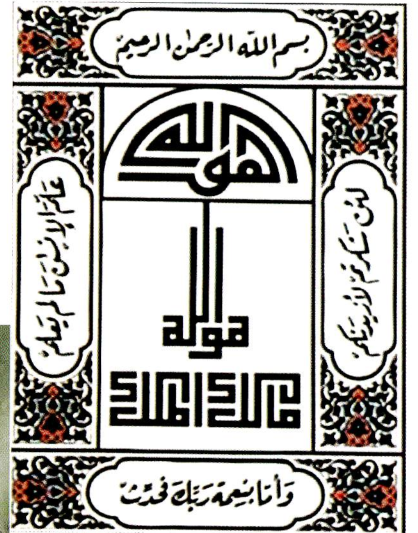
ولد في القدس الشريف في حدود عام ١٩١٥م، تتلمذ في فن الخط العربي على يد الأستاذ **عبد القادر الشهابي**. ثم اشتغل مدرساً للخط العربي في المدارس العمومية في القدس الشريف. أنجز سلسلة كراسات في خط الرقعة درست طويلاً في المدارس العمومية والخاصة في فلسطين. اعتزل التدريس بعد نكبة فلسطين عام ١٩٤٨م. كما اعتزل الخط العربي بعد تعرضه إلى حادث سير أقعده الفراش مدة طويلة. توفي عام ١٩٨٥م عن شيخوخة صالحة.



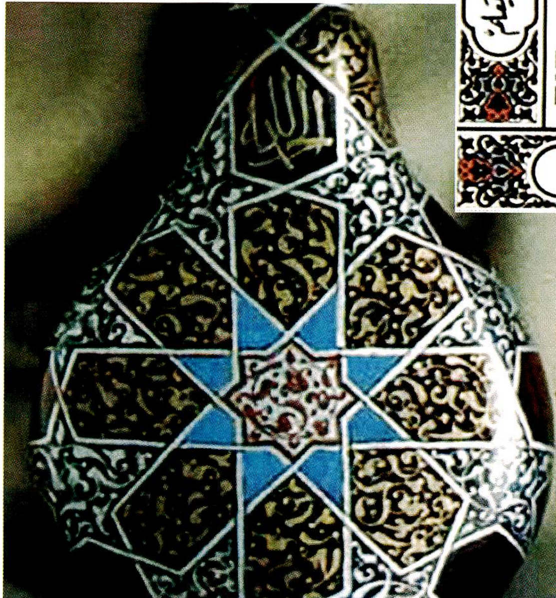
• صورة للفنان جمال بدران في محترفه.

• الفنان التطبيقي الخطاط والمزخرف جمال بدران (١٩٠٩/١٩٩٩): من مواليد مدينة حيفا في فلسطين عام ١٩٠٩م، يُعد **بدران** علامة فلسطينية بارزة ومميزة في حقول التربية وتعليم الفنون الجميلة التشكيلية والتطبيقية والخط في مدارس حيفا بفلسطين ما قبل نكبتها الكبرى عام ١٩٤٨م، ومن المُبتكرين الأوائل الذين رسموا معالم صحيحة لمسيرة الفن والتربية والجمال، والممهدة لولادة عشرات الفنانين الذين حفلت بهم مساحة الحركة الفنية الفلسطينية المعاصرة. بدءاً بإخوانه وصولاً لواحة أولاده وبناته الموهوبين الذين ساروا على طريق الفن كل حسب ميوله ورغباته واهتماماته، مُشكلاً في نهاية المطاف عائلة فنية من نسله، وأخرى من طلابه وأقرانه المنتشرين في بقاع الأرض الفلسطينية والعربية والعالم. ورثوا الفن عنه موهبة ودراسة أكاديمية، ولهم حضورهم في مساحة الفن والعمارة العربية والعالمية. هو من أول الدارسين الأكاديميين لفنون الزخرفة والخط العربي في مدرسة «الحمزاوي» في مدينة القاهرة المصرية، التي أهلته بعد تخرجه للعودة إلى الوطن، والعمل في مجال تدريس الفنون في الكلية العربية والمدرسة الرشيدية في القدس. بعد عام ١٩٤٨م، غادر فلسطين واستقر في دمشق وعمل في تدريس الفنون في معاهد إعداد المعلمين، ثم أوفد خبيراً لمنظمة اليونسكو في ليبيا وبقي فيها نحو عقد من الزمن. عاد إلى مدينة رام الله في فلسطين عام ١٩٦٣م، مؤسساً مشغلاً للصناعات اليدوية والزخرفة والخط العربي. أعاد رسم زخارف منبر صلاح الدين الذي تعرض للحرق من قبل متطرف صهيوني، حيث استغرقت عملية تحضير الرسومات مئات الساعات من العمل الفني المضني. وقد أعيد تصنيعه وفق هذه الرسوم في معهد الفنون والعمارة الإسلامية التابع لجامعة العلوم الإسلامية العالمية في الأردن، وإعادة وضعه في المسجد الأقصى المبارك. وقد قام بتصميم وتنفيذ كافة الزخارف والكتابات الخطية في مسجد الجامعة الأردنية. وافاه الأجل خلال زيارته لعائلته في الأردن، حيث دفن في عمان عام ١٩٩٩م، عن تسعين عام حافلة بالعطاء.

يوصف بدران بأنه أستاذ جيل وقائد تيار فني، درس فنون الزخرفة والخط العربي في مدرسة الحمزاوي بالقاهرة.



• لوحة بخط الرقة والخط الكوفي، من أعمال بدران



• نموذج لأعمال جمال بدران.

• الخطاط الشيخ يوسف النجار (١٩٢١/١٩٨١م):



ولد في القدس عام ١٩٢١م. وقد أتم دراسته الثانوية في كلية الروضة في القدس عام ١٩٣٧م. ثم درس العلوم الشرعية في الأزهر الشريف بمصر في كلية أصول الدين قسم الفلسفة والدراسات الإسلامية، حيث تخصص في التربية وعلم النفس، ونال شهادتها عام ١٩٤٢م. خلال دراسته في جامعة الأزهر انتسب إلى مدرسة تحسين الخطوط الملكية بالقاهرة، وحاز على دبلومها عام ١٩٤٣م، وقد تتلمذ على مشاهير الخطاطين المصريين ومنهم **محمد حسني وسيد ابراهيم** والشيخ **علي بدوي ونجيب هواويني**. منحه أستاذه **محمد حسني** عام ١٩٤٥م إجازة لتفوقه في الخط. ثم عاد إلى القدس الشريف حيث شغل مناصب عديدة في الصحافة والتدريس والإدارة والخدمة العامة، وكان له نشاط مشهود في حقل العمل الاجتماعي



لوحة للخطاط يوسف النجار، ويلاحظ من خلالها تأثره بأسلوب أستاذه محمد حسني.

درس يوسف النجار العلوم الشرعية في الأزهر، والتحق بمدرسة تحسين الخطوط الملكية بالقاهرة، حيث منحه أستاذه محمد حسني إجازة لتفوقه في الخط عام ١٩٤٥م.

التطوعي. عين مساعداً للمدير العام في دائرة الأوقاف العامة في القدس، ومساعداً لسكرتير المجلس الإسلامي الأعلى، ثم سكرتيراً رئيساً للمجلس بعد زوال الاحتلال البريطاني عام ١٩٤٨م، ثم وكيلاً للمدير العام للأوقاف الإسلامية. في عام ١٩٥٠م، عين سكرتيراً للحاكم العسكري في القدس الشريف حتى تشكلت الإدارة المدنية فيها بعدضم فلسطين إلى الأردن.

إضافة إلى عمله في الأوقاف، عمل أستاذاً للغة العربية وآدابها في الكلية الأهلية في رام الله، والكلية الإبراهيمية في القدس. تجاوز التعليم إلى الصحافة فأسس وتولى رئاسة تحرير صحيفة فلسطين، ثم محرراً في صحيفة البعث وبعدها صحيفة الجهاد. وعلى الرغم من انشغاله في الشؤون الإدارية والتربوية والإعلامية، إلا أنه كان يستغل أوقات فراغه في مزاولة الأعمال الفنية في الدعاية والإعلان والتصميم الزخرفي، بالتعاون مع الفنان التطبيقي **جمال بدران** حيناً، ومع الفنان **صبحي القطب** حيناً آخر. أو من خلال عمله ضمن شركة الفنانين المتحدة مع الفنان **شريف الخضرا**.

عمل خبيراً في مضاهاة الخطوط بجانب زميله الخطاط **محمد صيام** في المحاكم الشرعية والنظامية، حيث كانت تربطهما علاقة صداقة وزمالة خالية من المنافسة إلا فيما يسمو عالياً بفن الخط. في بداية



لوحة تجديد المسجد الأقصى بخط يوسف النجار.

الستينيات من القرن الماضي ترأس لجنة قامت بترميم ما تلف من زخارف وكتابات في قبة الصخرة المشرفة. لقد تميزت المرحلة الأولى من حياته (في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي) بالنشاط في مجال الأقلام الكلاسيكية (كالثلث والتعليق والإجازة والنسخ والرقعة والديواني).

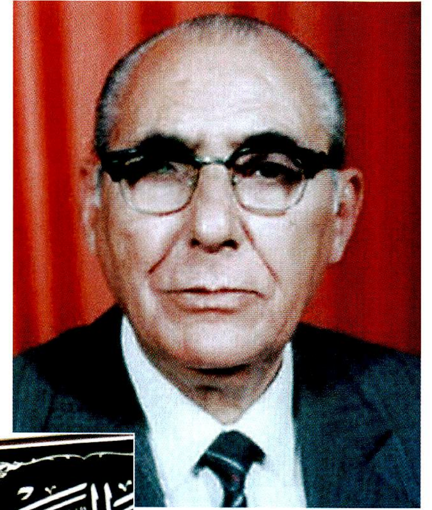
عكف في المرحلة الثانية من حياته (السبعينيات حتى وفاته عام ١٩٨١م) على دراسة الخط الكوفي، قديمه وحديثه، والزخرفة الإسلامية، وله إنتاج غزير في هذا المجال. من أعماله الفنية - أسماء الصحابة المبشرين بالجنة - التي تزين الرواق الأوسط في المسجد الأقصى المبارك. وقد تتلمذ على يديه ثلة من الخطاطين أهمهم الخطاط **عدنان عكة**، الذي تنقل خطاطاً في كل من مصر والكويت، إلى أن عاد إلى فلسطين ليعمل خطاطاً في صحيفة القدس. ■

أستاذ الأجيال



بقلم: عبد الله العزة *

ولد الخطاط محمد بن صالح بن حسن صيام في ١٧ كانون الأول من عام ١٩١٧ م في قرية لفتا/ حي الشيخ بدر من قرى مدينة القدس، وهو العام الذي احتل الجيش البريطاني فيه مدينة القدس، وعلى وجه التحديد ليلة حصار المدينة المقدسة. دخل الكتاب في سن مبكرة، ثم التحق بالمدارس النظامية عام ١٩٢٠م، فدرس في مدرسة البقعة غربي بركة السلطان مدة أربع سنوات. اتبعها بدراسة سنتين في مدرسة التمرين (دار لورنس) التي كانت ملاصقة لدار المعلمين التي كان يديرها المرحوم سامح الخالدي، ثم انتقل إلى المدرسة الرشيدية بالقدس بعد أن أنهى الصف السادس الابتدائي،



تتلمذ محمد صيام على المرحوم عبد القادر الشهابي.

وكان من معلميها المرحوم الخطاط **عبد القادر الشهابي** - الخطاط الوحيد في فلسطين آنذاك - ثم سنة واحدة في كلية تراسنطة، قام بعدها عام ١٩٢٩م، برحلة إلى بوليفيا لزيارة أقاربه لمدة عام، ثم عين في سلك التدريس في سن مبكرة، فدرّس في مدرسة قريته - لفتا - مدة أربع



جانب من مجموعة لوحات خطية لمحمد صيام.

* خطاط وكاتب من فلسطين.



• لوحة بالثلث الجلي، للخطاط محمد صيام.

سنوات من عام ١٩٣٢ - ١٩٣٨م، ثم انتقل إلى المدرسة البكرية في القدس، وقد لمع اسمه آنذاك كمدرس بارع، فأوكل إليه التدريس في ثلاث مدارس أخرى في آن واحد إلى أن نشبت حرب عام ١٩٤٨م.

تميز الخطاط **محمد صيام** بالجد والاجتهاد، ابتنى بيتاً له في قريته لفتا، وسرعان ما اضطر إلى تركه والنزوح عنه إثر العدوان الصهيوني واحتلال القسم الغربي من مدينة القدس، تاركاً فيه كل مقتنياته من الأصول الخطية التي جمعها للعديد من أساطين الخط، فالتجأ إلى القسم الشرقي لمدينة القدس مع عائلته لا يملك سوى الثياب التي عليه، وقد عانى في تلك السنة أيما عناء، إلى أن عين معلماً في المدرسة العمرية بالقدس الشرقية بعد إلحاق الضفة الغربية إلى مملكة شرق الأردن. وبعد بضع سنوات عين مديراً للمدرسة البكرية. وفي عام ١٩٦٦م، أصبح مديراً للمدرسة العمرية، كبرى مدارس القدس الشرقية آنذاك، وبقي فيها إلى أن نشبت حرب عام ١٩٦٧م، وانتهت باحتلال الجيش الإسرائيلي لكامل القدس وفلسطين، فتوقف عن العمل مدة عام واحد رافضاً العمل تحت سيادة الاحتلال الإسرائيلي على المدارس في القدس الشرقية. بعد هذه الحرب أسس مع بعض الشخصيات الوطنية الفلسطينية، القسم الأكاديمي الخارجي في مدرسة دار الأيتام الإسلامية في القدس، وتولى إدارتها إلى أن أحيل إلى التقاعد عام ١٩٨٣م، بعد أن خدم العلم والتعليم مدة تربو على نصف قرن.

شغف **محمد صيام** باللغة العربية وقواعدها وآدابها، وبصورة خاصة بفن الخط العربي، فقد بدأ مشواره الفني مع الخط مقلداً ومحاكياً لمصحف **الحافظ عثمان**، كما كان يقلد الخطوط التي تقع تحت يديه في الصحف والمجلات، وقد تأثر كثيراً بكتابات الخطاط **محمد شفيق** التي تزين قبة الصخرة المشرفة، وكان يتلذذ بالطواف حولها متأملاً ودارساً لهذه التحفة الفنية البديعة.

سافر إلى القاهرة عام ١٩٣٧م، وتعرف على الخطاط سيد إبراهيم الذي احتضنه وفتح له بيته ومرسمه لينهل من علمه.

تعرف خلال دراسته في المدرسة الرشيدية إلى خطاط فلسطين الأول المرحوم **عبد القادر الشهابي**، فشجعه وقدم له النصح والإرشاد، ثم حثه على متابعة دراسته في مصر، ففي عام ١٩٣٧م، سافر إلى القاهرة، وتعرف إلى الخطاط **سيد إبراهيم** فقدم له بعض كتاباته فأعجب بها، حيث احتضنه الأستاذ **سيد إبراهيم**

الرقعة

بسم الله الرحمن الرحيم

والله غالب على أمره

ولكن أكثر الناس لا يعلمون

ان الله يأمر بالعدل والإحسان

خير الناس أنفعهم للناس خيركم من طال عمره وحسن عمله

قال الإمام علي كرم الله وجهه: الخط الحسن يزيد الحق وضوحاً

الثروة كلها في الاقتصاد والفقر كله في التبذير وأهنأ الناس عيشاً من سلك منهما وسطاً

• صفحات من كراسات تعليم خط الرقعة، لمحمد صيام.



• الأستاذ صيام مع تلاميذه خلال أحد دروس تعليم فن الخط العربي.

وفتح له بيته ومرسمه لينهل من علمه وفنه، فكان يزوره كل عام خلال إجازاته المدرسية الصيفية، أو كلما سمح له وقته بذلك، وأعجب الأستاذ **سيد** بسرعة تقدم **صيام** في الكتابة، إلى أن منحه إجازة في الخط العربي قبيل عام ١٩٤٨م. وأثناء ذلك تعرف **محمد صيام** إلى كثير من أعلام الخط العربي في مصر ومنهم الخطاط **نجيب هواويني**، والخطاط **محمد حسني** والخطاط **محمد المكاوي** والشيخ **محمد عبدالرحمن** و**محمد عبدالرزاق**.

أقام **محمد صيام** العديد من دورات الخط العربي في دور المعلمين، وأقام عدة معارض للخط العربي وألقى العديد من المحاضرات في فن الخط العربي في الجامعات والمعاهد الفلسطينية. وقد افتتح مكتباً للخط في سوق خان الزيت في مدينة القدس، زاول فيه أعمال الخط الفنية والتجارية، ثم أصبح خبيراً معتمداً لدى المحاكم النظامية والشرعية في مضاهاة الخطوط. وفي عام ١٩٥٢م أصدر «الكراس السهل» وهي سلسلة كراسات في خط الرقعة للمرحلة الابتدائية وعددها (٦ كراسات)، طبق تدريسها إلزامياً في مدارس فلسطين العمومية والخاصة، أتبعها عام ١٩٧٠م، بكراسة خطية للمرحة الإعدادية أسماها (حدائق الخط العربي). وقد علق على هذه الكراسات الخطاط الفلسطيني **يوسف النجار** (تلميذ الخطاط **محمد حسني**) قائلاً: «تفضل الأستاذ الزميل **محمد صيام** بإهدائي نسخة كاملة من المجموعة التي وضعها لتعليم الخط الرقعي في المدارس، وأسماها (الكراس السهل) فكان من حقه علي أن أقدم مجموعته إلى القراء عامة، وإلى جمهرة المشتغلين بالتعليم خاصة، بوصف كوني خطاطاً أستطيع الحكم بحق على مقدار الجهد المضني الذي بذل في إعداد هذه المجموعة وإخراجها إلى حيز الوجود. إن الأستاذ **محمد صيام** قد استهدف من وضعه لهذا الكراس هدفاً ما. حيث أصاب حظاً وافراً في خدمة أثر خالد من تراث العرب، أحلوه الموضع الأول في نفوسهم خلال عصورهم الزاهية. لقد سخر الأستاذ **محمد صيام** مواهبه في سبيل إيجاد هذا المرجع الهام على أساس علمي وفني، أهله لوضعه على هذا الأساس، خبرته الطويلة، وممارسته لفن الخط في أوسع نطاق. ومن الإنصاف أن يعترف له بالسبق في هذا المضمار والإبداع فيه، ومن ثم بما أنتجه نتيجة الخبرة والتجربة.

بقي أن أشير إلى الناحية الفنية الصرفة في هذه المجموعة القيمة فأقول بحق: إنها من خير ما أنتجه الخطاطون الفنيون على أسس وقواعد فنية وتربوية سليمة. فكل حرف فيه مشروح شرحاً وافياً موضحاً بالرسم التوجيهي. يتسلسل من السهل إلى الصعب،

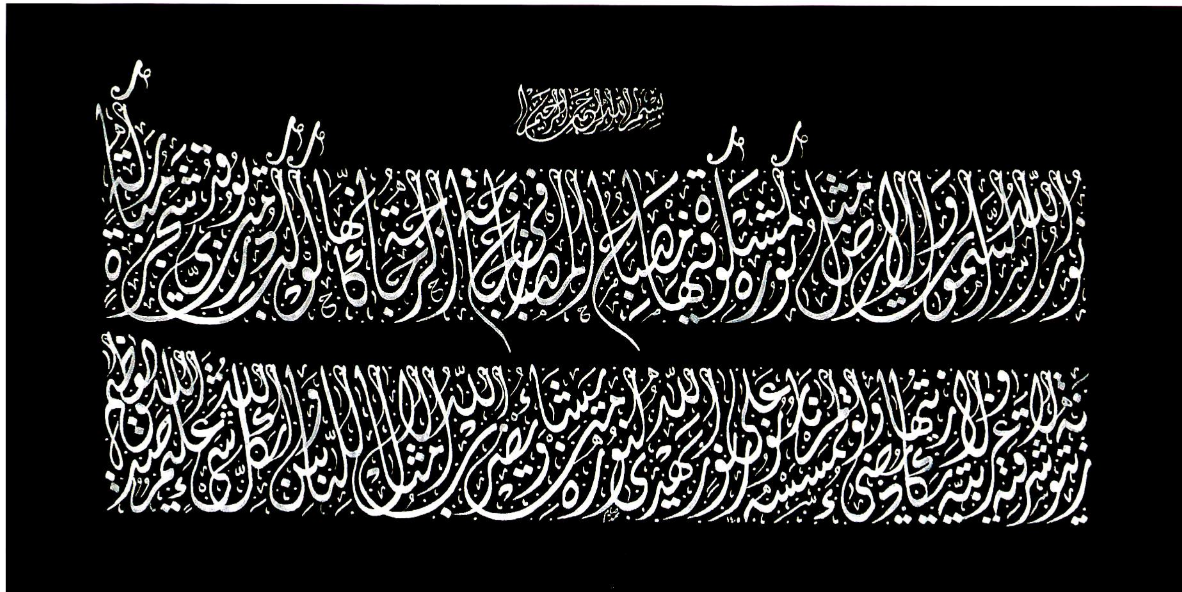


الأستاذ محمد صيام وتلميذه عبد الله العزة.



الخطاط محمد صيام يشرح بعض تراكيب لوحاته الخطية.

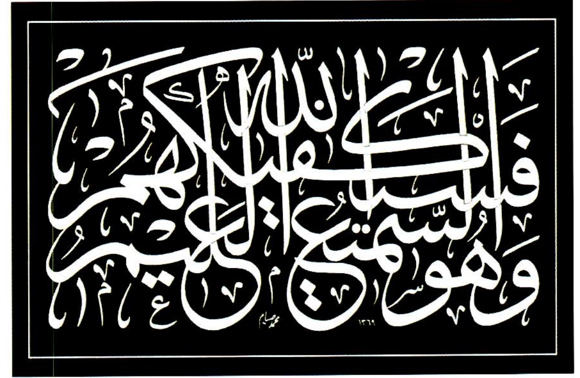
أصدر الكراس «السهل في خط الرقعة» للمرحلة الابتدائية، ثم «حدائق الخط العربي» للمرحلة الإعدادية في فلسطين.



لوحة بالخط الديواني الجلي، للخطاط محمد صيام.



• لوحة بالثلث الجلي للخطاط محمد صيام.



• تركيب بالثلث الجلي للخطاط محمد صيام.

ويتدرج مع الأمثلة التطبيقية الوافية، وباستقراء تام لجميع الأوضاع والتراكيب من نقطة ارتكاز إلى أخرى، فليس ثمة انتقال من وضع إلى غيره إلا وقد تركز الأول وسهل البناء على أساسه. ولعل أروع ما في الكراس النسق الجميل في تبويبه، والتجانس في التراكيب، مع السهولة الرائعة في تطبيق طريقته في التعليم من حيث إيضاح نقاط البداية والتفريع والتلاقي والانتهاء لكل حرف ولكل تركيب». بقيت هذه الكراسات مطبقة في المدارس الحكومية والخاصة في فلسطين حتى عام ١٩٨٣م، حيث تم تغيير المناهج الدراسية.

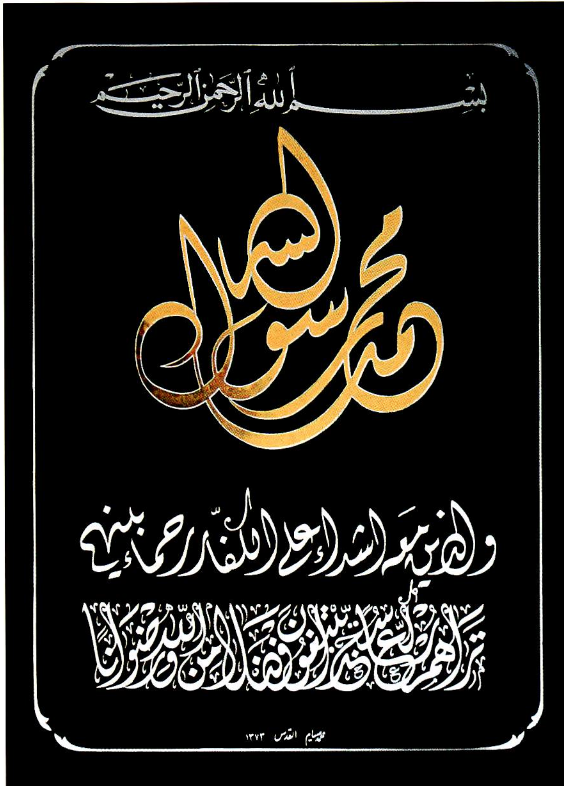
بعد إحالته إلى التقاعد عام ١٩٨٣م، افتتح في مرسمه في رام الله دورات خطية، خرجت عدداً من الخطاطين الناشئين نال بعضهم جوائز تقديرية محلية وعالمية. وفي عام ١٩٩٠م، صدر كتابه (رياض الخط العربي) متضمناً معظم أعماله الخطية، وكذلك صدر له في نفس العام كتيب في مضاهاة الخطوط ضمنه عصارة تجاربه التي جاوزت نصف القرن، وله كتاب في قواعد اللغة العربية وكراسة في خط التعليق ما زالا مخطوطين.

كتب في حياته الكثير من الكتابات التذكارية على الأضرحة والمقامات والمساجد منها: النصب التذكاري للشاعر **عبد الرحيم محمود** في الناصرة، مسجد الخلفاء الراشدين في مدينة البيرة. وأشرف على إصلاح كتابات المسجد الأقصى بعد حريقه، بالإضافة إلى كتابة مئات اللوحات الفنية الرائعة بأنواع الخطوط العربية المختلفة، وقد كان رحمه الله يحلم بإنشاء مدرسة لتحسين الخطوط في فلسطين على غرار مدارس تحسين الخطوط العربية في القاهرة.

أقام في مرسمه في رام الله دورات لتعليم فنون الخط العربي، حيث تخرج على يديه عدداً من الخطاطين الذين نالوا جوائز محلية وعالمية.

نال العديد من الجوائز التقديرية والمكافآت والأوسمة منها: جائزة مهرجان عجلون الفني عام ١٩٦٠م، والجائزة التقديرية في مسابقة الخط الدولية الأولى باستانبول عام ١٩٨٦م، المعروفة باسم مسابقة الخطاط **حامد الآمدي** (في تقليد أعمال الخطاط **حامد الآمدي** في خط الديواني الجلي). ثم منح الجائزة التقديرية الأولى من قبل مؤتمر القدس العالمي للتراث الشعبي الفلسطيني عام ١٩٨٧م، وأخيراً منح وسام فلسطين للفنون في مهرجان أقيم في مدينة القاهرة عام ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

أقام العديد من المعارض منها معرض الخط العربي الثالث في جامعة بيت لحم عام ١٩٨٣م، وقد أقام له تلاميذه معرضاً بعد وفاته عام ١٩٩١م. حيث انتقل إلى رحمة ربه مساء يوم الأربعاء الخامس عشر من شهر رجب عام ١٤١١هـ، الموافق الثلاثين من شهر كانون الثاني عام ١٩٩١م، إثر نوبة قلبية حادة أصابته إثر تلقيه خبر استشهاد القائد الفلسطيني الكبير (أبو علي إياد)، ثم دفن في مقبرة باب الساهرة بالقدس الشريف في مكان مجاور لضريح مؤرخ مدينة القدس المرحوم **عارف العارف**. ■



• لوحة بالديواني والديواني الجلي، لمحمد صيام.

الخطاطون المعاصرون في فلسطين

بقلم: أحمد الأسمر - ساهر الكعبي
تحرير: حروف عربية

بعد رحيل آخر عمالقة هذا الفن في فلسطين، المرحوم محمد صيام، مر فن الخط العربي بفترات من المد والجزر، وظهرت هنالك بعض المواهب الواعدة، سواء من تلاميذ المرحوم صيام، أو من الهواة الذين أخذوا من الخط العربي حرفة أو مهنة يعتاشون منها، سواءً عن طريق الإعلانات التجارية للشوارع والمحال التجارية، أو عن طريق الكتابة للصحف والمطابع ودور النشر.

ولم يظهر من هؤلاء من اتخذ من الخط العربي ببعده الفني والكلاسيكي كفن قائم بذاته، وذلك لعدة أسباب من أهمها:

أولاً: عدم الاهتمام من قبل المؤسسات أو الهيئات الثقافية أو الحكومية بفن الخط، وعدم العمل على إبرازه كفن راق، شأنه في ذلك شأن بقية الفنون التشكيلية؛ عن طريق إقامة المعارض أو المسابقات أو ما شابه ذلك، واعتباره حرفةً ثانويةً شأنها في ذلك شأن حرفة النجارة أو الحدادة.

ثانياً: الهم في طلب المعيشة اليومية بسبب ضيق الحال وتدني مستوى الدخل الفردي، جعلت الخطاط أو الفنان يصب كل اهتمامه على تأمين لقمة العيش لأسرته، وتحسين وضعه المعيشي بعيداً عن أي نشاط فني، وذلك ما جعل مسألة الاهتمام بالخط العربي وتطويره كفن يكاد يكون معدوماً.

إلا أن الصحوة الكبيرة التي حصلت تجاه هذا الفن عربياً وعالمياً، والانفتاح الكبير والتطور الهائل في طرق التواصل والتخاطب، والثورة التكنولوجية وما صاحبها من ظهور الحاسوب والانترنت، ساعد إلى حد كبير في تقريب البعيد، وفتح آفاقاً كبيرة للتعلم والتواصل، ووفر الكثير من المراجع الخطية.

ولا ننسى في هذا المقام دور العديد من الدول العربية والإسلامية الرائد في النهوض بهذا الفن والعمل على



• لوحة بخط الثلث الجلي وخط النسخ، كتبها إيهاب إبراهيم ثابت.

إحيائه والاهتمام به والمتمثلة في إقامة أول مهرجان دولي للخط العربي في بغداد مطلع الثمانينات، تلاه الإعلان عن المسابقة الدولية الأولى لفن الخط العربي، والتي نظمتها اللجنة الدولية للتراث والفنون والثقافة الإسلامية في استانبول. ثم توالت بعدها المسابقات والمهرجانات الدولية في العديد من الدول العربية، مما دفع الكثير من الخطاطين في البلدان العربية ومنها فلسطين إلى النهوض والرقي في هذا الفن، والتنافس على تجويده والعناية به، مما أدى إلى ظهور الكثير من المواهب الفنية الكبيرة والواعدة في شتى أنحاء العالم العربي والإسلامي ومنها بلدنا الحبيب فلسطين.

وقد ظهر في فلسطين في الآونة الأخيرة كوكبة واعدة من الخطاطين الشباب، الذين أخذوا على عاتقهم النهوض في هذا الفن والتقدم به في خطوات ثابتة قدماً نحو الأمام، وأثبتوا للجميع أن أحفاد **عبد الله الزهدي** و**عبدالقادر الشهابي** و**عبد الفتاح سعادة** و**محمد صيام**، قادرون على حمل راية هذا الفن والنهوض به من جديد، على الرغم من مرارة القهر وظلم الاحتلال.

في محاولة التوثيق للخطاطين الفلسطينيين صعوبة تتمثل في تواجد معظمهم خارج الأرض المحتلة. وفي حقيقة أن كثيراً منهم من الذين ولدوا أو عاشوا في الأردن وفي بلاد أخرى وإن كان أصلهم من فلسطين إلا إنهم الآن يحملون هويات هذه الدول. وقد رأينا من المناسب تسمية هذا التوثيق الأبجدي: الخطاطون المعاصرون في فلسطين، تمييزا له كتوثيق يقتصر فقط على الخطاطين الفلسطينيين داخل الأرض المحتلة وأولئك من هم خارجها وقد وافقوا أن يشملهم هذا التوثيق.

ولا يفوتني في هذا المقام وأنا استعرض بعض أسماء هذه الكوكبة الواعدة منهم، أن أشكر كل الذين ساهموا من قريب أو بعيد بدعم وتشجيع الحركة الفنية الخطية في فلسطين الحبيب، عن طريق فتح المجال للعديد من المشاركات الفردية والجماعية في المعارض والمحافل الدولية، وأخص بالذكر الإمارات العربية المتحدة الشقيقة، ممثلة بندوة الثقافة والعلوم، ومجلة حروف عربية، والتي قامت مشكورة باحتضان أول معرض جماعي لخطاطي فلسطين في الاحتفال بالقدس (عاصمة للثقافة العربية) تحت اسم (القدس حروف في القلب). وكذلك دولة الكويت الشقيقة، ممثلة بوزارة الأوقاف، وإدارة المسجد الكبير، ومركز الكويت للفنون الإسلامية، الذين قاموا مشكورين بتنظيم معرض جماعي لخطاطي فلسطين في الملتقى الدولي الرابع للفنون الإسلامية في الكويت. ولا ننسى دولة الجزائر الشقيقة التي نظمت مهرجان الخط الدولي الأول تحت شعار القدس عاصمة أبدية للثقافة العربية ودعوتها عدداً من الخطاطين الفلسطينيين للمشاركة وتمثيل بلدهم في هذه التظاهرة الكبيرة.

الخطاطون المعاصرون

- **أحمد الأسمر:** (سيرته وأعماله في حوار خاص ضمن هذا الملف).

- **إيهاب إبراهيم أحمد ثابت:** من مواليد عمان - الأردن ١٩٦٨م، يعمل ويسكن حاليا في رام الله بفلسطين. قاده درب التعليم إلى التخصص في العلوم الطبية، وعلى الرغم من ذلك فإن شهرته كخطاط هي الغالبة في التعريف به. **إيهاب** عضو في جمعية الخطاطين الأردنيين، كما هو عضو في جمعية الخطاطين العراقيين. عمل لسنوات عديدة في مجال التصميم اليدوي والمحوسب، وفي مجال صناعة الإعلانات واللافتات وتصميم الشعارات. حاليا يعمل مصمما وفي المونتاج في جريدة الأيام في رام الله في فلسطين والتي التحق بالعمل بها عام ١٩٩٧م. آخر مشاركات **إيهاب** كانت في ملتقى رمضان لخط القرآن الكريم في دبي لهذا العام ١٤٣١ هـ، وقد سبق وشارك

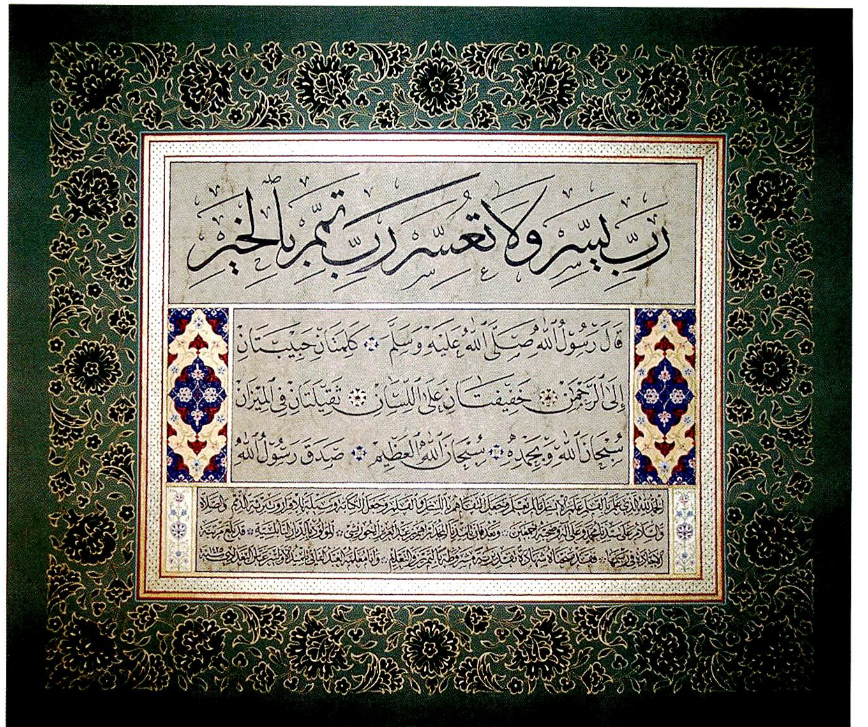


لوحة بخط إبراهيم أبو طوق.

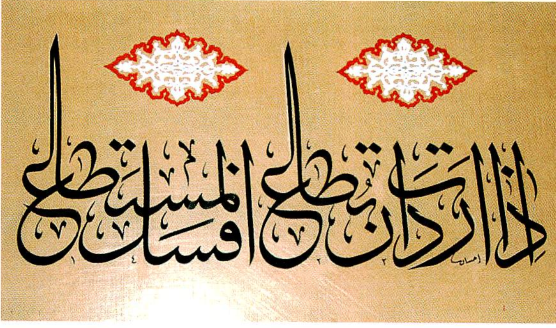
في فعاليات أخرى عديدة نذكر منها: معرض الخط العربي والزخرفة الأول- الأردن/- مهرجان بغداد العالمي الرابع للخط العربي والزخرفة الإسلامية عام ١٩٩٨/ - المسابقة الدولية للخط العربي في تركيا وحصل على جائزتين منه، الأولى كانت في خط الرقعة في الدورة السادسة عام ٢٠٠٤، والثانية في الخط الديواني في الدورة السابعة عام ٢٠٠٧م. له مشاركات أخرى في معرض فرانكفورت للفنون والثقافة العربية عام ٢٠٠٤، معرض دبي الدولي لفن الخط العربي عام ٢٠٠٤م. معرض الخط العربي - حيفا بفلسطين عام ٢٠٠٨، و شارك في كتابة أكبر الصفحات في مصحف الشام في العام ٢٠٠٦م.

• **إبراهيم خليل أبو طوق:** من مواليد عمان - الأردن ١٩٥٨م. تدرب على كراسات عمالقة الخط وعلى رأسهم هاشم البغدادي وحامد الآمدي ومن ثم عند الخطاط جمال الترك. لإبراهيم خبرة ممتدة في تصميم الجرافيك والهندسة المعمارية وتصميم الأثاث والإدارة المطبعية. يمارس الخط العربي واللاتيني ويعمل علي ابتداع أنماط وأشكال جديدة ومعاصرة في الخط العربي. (لمزيد من المعلومات يرجع للحوار معه في العدد الثاني والعشرون) من حروف عربية.

• **إبراهيم عبد العزيز إبراهيم مصطفى (الجوريشي):** مواليد نابلس ١٩٧٤م. درس العلوم الطبية في الأردن



• إجازة الخطاط إبراهيم عبد العزيز (الجوريشي)، من أستاذه عباس البغدادي.



• لوحة بخط الثلث الجلي، لإحسان هشام حسن التركماني.

وبغداد وماليزيا حيث يستعد الآن لمناقشة الدكتوراة فيها. حاصل على إجازة بقراءة وإقراء القران الكريم بالسند المتصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم بقراءة عاصم وابن كثير وورش من طريق الشاطبية والتيسير. درس الخط العربي وفنونه على يد الخطاط الأستاذ **محمد أوزجاي** من إستانبول من خلال المراسلة. ولاحقا عند شيخ الخطاطين الأستاذ الكبير عباس البغدادي ولازمه ومازال حتى أجازه بالخط العربي، كما التقى بعدد كبير من كبار الخطاطين في العالم الإسلامي. المشاركات والجوائز في فن الخط العربي. حصل على المركز السابع في مسابقة الخط العربي على مستوى المدارس المتوسطة بمحافظة الجهراء في عام ١٩٨٨م، وعلى المركز الأول المكرر في مسابقة الخط العربي على مستوى المدارس الثانوية بمحافظة الجهراء في عام ١٩٨٩م، وعلى المركز الأول في مسابقة الخط العربي على مستوى المدارس الثانوية بمحافظة الجهراء في عام ١٩٩٠م، وعلى المركز الثاني في مسابقة الخط العربي التي نظمتها جامعة اليرموك على مستوى الجامعات الأردنية في عام ١٩٩٦م. و على المركز الأول في خطي الثلث والنسخ في مسابقة الخط العربي التي نظمتها جامعة آل البيت على مستوى الجامعات الأردنية في عام ١٩٩٧م. كما حصل على الجائزة الثالثة بخط الإجازة في المسابقة الدولية الرابعة لفن الخط العربي بتركيا. شارك في مهرجان بغداد العالمي للخط العربي والزخرفة الإسلامية في عامي ١٩٩٣م و١٩٩٨م. كتب خطوط أغلفة الكتب لبيت الأفكار الدولية و لدور نشر أخرى.

• **إحسان هشام حسن التركماني:** مواليد مدينة الزرقاء ١٩٦١م. خطاط . حاصل على بكالوريوس سياسة واقتصاد من جامعة بورصا، تركيا ١٩٨٦. يعمل مدرسا للخط العربي و الزخرفه الاسلامية بجمعية الخطاطين الاردنيين، وباحثا في الخط

العربي وعلومه، كما له اهتمامات بالرسم والتذهيب والترجمة. وكذلك بدراسة الأعمال لكبار الخطاطين المعروضه بمتاحف تركيا. أصدر بعض التراجم عن حياة رواد الخط العربي من العرب والاتراك، العراق، سوريا، وله مخطوط عن رحلة الحرف العربي وعلاقته بالفنون الاخرى. إضافة إلى بعض التراجم من التركية للعربي في علوم الخط العربي والتراث الاسلامي. وشارك في العديد من الندوات والمحاضرات المتخصصة بفن الخط العربي والزخرفه الاسلاميه داخل وخارج الاردن. درّس الخط العربي في معاهد ومدارس وزارة الاوقاف ، وزارة التربية، والمعاهد الخاصة، وأصدر كراسا لتسهيل تعليم الخط العربي للهواة والمبتدئين.

حاصل من العراق على وسام الكوفة الذهبي لفن الخط العربي في بالأعوام ٩٣ ، ٩٥ ، ١٩٩٨م. وعلى العضوية الفخرية من جمعيات الخط العربي في كل من بغداد ، الموصل ، اربيل ، القاهرة. منح درع جمعية الخطاطين الاردنيين التقديري ورأس جمعية الخطاطين الاردنيين لمدة ٨ سنوات، حيث ساهم في تنظيم معرض الخط العربي الذي اقامته جمعية الخطاطين الاردنيين سنة ١٩٩٣ وضم ٧٠ خطاطا، ومهرجان الفن المعاصر بجامعة اليرموك عاما ٩٦، ١٩٩٧م. شارك بمهرجان الخط العربي والزخرفة الاسلامية الثاني والثالث في بغداد، ومهرجان طهران الرابع، ومسابقات الخط في استانبول. اختير محكما في مهرجان بغداد العالمي الرابع للخط والزخرفة الاسلامية سنة ١٩٩٨م. نال شرف كتابة الصحف الشريف خلال ٨ سنوات وهو قيد الطباعة، كما إنه عضو في لجنة طباعة المصحف الشريف في وزارة الاوقاف الاردني.

- **إسماعيل جمعة محمد نباتة:** مواليد مدينة عمان ١٩٧٠م. بدأ دراسة الخط العربي من المرحلة الإعدادية، حيث كانت تُخصص حصة اسبوعية لتعلم أصول وقواعد الخط العربي على كراسة الخطاط محمد الحسيني وكراسة الخطاط محمود طه في خط الرقعة، ومن بعدها ومن ثم كراسة قواعد الخط العربي هاشم البغدادي، ومصحف الحافظ عثمان. سافر لتركيا وسوريا والسعودية والعراق لبنان للاستزادة من هذا الفن وزار مجموعة من الخطاطين، ومرامز الخط، كما اطلع على مجموعة كبيرة من الاعمال واللوحات الخطية. تعرف الى الاستاذ عباس البغدادي عند قدومه إلى الاردن ودرس عنده، شارك في خط مصحف الشام، وملتقى الشارقة للخط العربي، ومعرض حروف وزخارف في دمشق، إضافة إلى معارض أخرى داخل الاردن وخارجه. نال شرف كتابة ثلاثة مساجد في المملكة الاردنية الهاشمية و أنتج عددا من اللوحات الفنية. عضو في جمعية الخطاطين الاردنيين ، وفي جمعية الخطاطين العراقيين.

- **بلال محمود أحمد بحر:** من مواليد الخليل بفلسطين عام ١٩٧٨م. تلقى تعليمه في مدارسها، أعجب بالخط العربي منذ صغره وأصبح يحترفه



• تركيب بخط الثلث الجلي للخطاط بلال محمود بحر.



• تركيب بخط الثلث الجلي للخطاط إسماعيل جمعة نباتة.

مهنة. يكتب من الخطوط الرقعة والنسخ والثلث والفارسي والديواني على قواعده الأصيلة. له محاولات في ابتكار خط عربي جديد على أسس علمية كما له عدة مشاركات في معارض للصناعات الوطنية والتراثية في مجال الخط العربي في فلسطين.

- **جمال الترك:** من مواليد مدينة عمان في العام ١٩٦٦. حاصل على بكالوريوس في الشريعة الإسلامية من الجامعة الأردنية. بدأ مشواره مع الخط العربي هوايةً وهو طالب في المرحلة الإعدادية ودرسه معتمدا على نفسه، وعلى بعض الكراسات القليلة المتوفرة آنذاك وخاصة كراسة الخطاط **هاشم البغدادي** وتأثربداية بمصحف الخطاط **محمد أمين الرشدي** في خط النسخ ، ثم اطلع على بعض المراجع الخطية التركية، فشغفه أسلوب الخطاط **شوقي** بالنسخ، والخطاط **نظيف** و**حليم** و**محمد أمين** في خط الثلث، ثم احترفه محققًا فيه العديد من الإنجازات الفنية. افتتح مكتبًا في عمّان لأعمال الخط والإعلان يباشر من خلاله نشاطه الخطي وإعداد وتقديم البرامج التلفزيونية التعليمية حول الخط العربي. شارك **جمال الترك** في العديد من فعاليات الخط العربي ومنها المعارض والمهرجانات الخاصة بالخط العربي في الأردن منذ عام ١٩٨٦م، مهرجان بغداد العالمي الثاني للخط



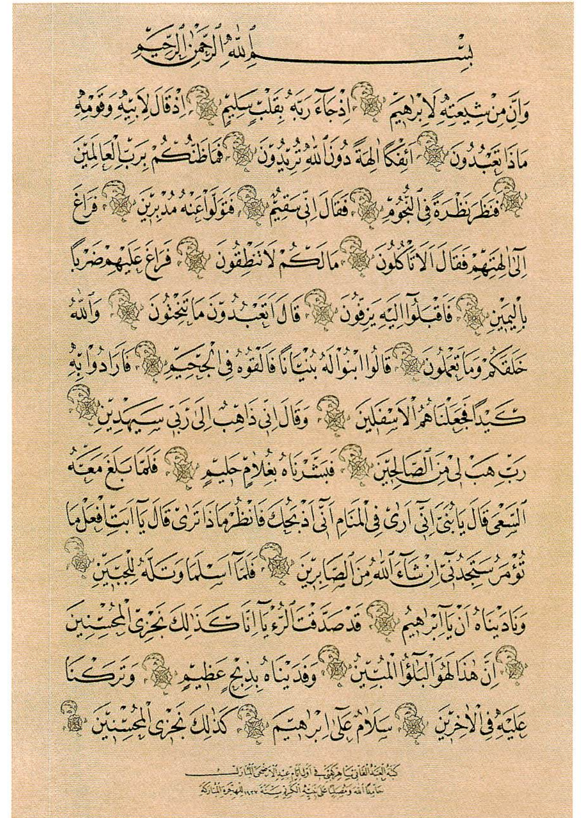
تركيب أنيق بالثلث الجلي للخطاط جمال الترك.



تركيب دائري بالثلث الجلي للخطاط حسن كنعان.

العربي والزخرفة الإسلامية في بغداد -١٩٩٣م، معرض فرانكفورت الدولي - ٢٠٠٤م، كتابة أكبر مصحف في العالم - مهرجان طريق الحرير، دمشق - ٢٠٠٥م، مهرجان الخط العربي بمناسبة دمشق عاصمة للثقافة العربية - سوريا ٢٠٠٨م، ملتقى الشارقة لفن الخط العربي - ٢٠٠٨م، ملتقى رمضان لخط القرآن في دبي - ٢٠٠٩م، و٢٠١٠م، ملتقى الفنون الإسلامية الرابع - الكويت ٢٠٠٩م، ملتقى الخطاطين العرب - طرابلس - لبنان ٢٠١٠م، ملتقى الدوحة للخط العربي- ٢٠١٠م، ملتقى الشارقة لفن الخط العربي - ٢٠١٠م، ومهرجان الخط العربي الدولي - الجزائر عام٢٠١٠م. وقد اشتهر الترك بمستوى راق في خط النسخ أهّله للفوز بالجائزة الأولى فيه عام ١٩٩٤م في المسابقة الدولية الثالثة لمركز إرسيكا بتركيا، وكان قبلها قد أحرز الجائزة الثانية في خط النسخ في العام ١٩٩٠م في دورة المسابقة الثانية. وجائزتين أخريين، واحدة في خط الإجازة، وثانية في الخط الديواني في الدورة الرابعة منها عام ١٩٩٨م. كما أحرز جائزة الكوفة للخط العربي في خط الثلث من مهرجان بغداد العالمي الثاني للخط العربي - بغداد ١٩٩٣م، وجائزة أخرى من مهرجان الجزائر الدولي ٢٠١٠م. تكريمه الأول كان درع التفوق الفني من الجامعة الأردنية في العام ١٩٨٨م، وحصل بعدها على مجموعة من الجوائز من المعارض والمهرجانات التي أقيمت في الأردن.

- **حسن كنعان:** من مواليد بلدة حلحول، القدس ١٩٦٥م. هوايته للخط أهلته للعمل خطاطا ورساما



لوحة بخط النسخ، للخطاط ساهر الكعبي.

وهو ما يزال في سني الدراسة، صمم وخط إعلانات الصحف وكروت الأفراح، ويعمل حاليا في مشغل ومكتب خاص به في عمان بالأردن. درس أصول و قواعد الخط العربي على يد الأستاذ عباس البغدادي من ٢٠٠٤ - ٢٠٠٦ الدراسة درس أصول و قواعد الخط العربي على يد الأستاذ عباس البغدادي من ٢٠٠٤ - ٢٠٠٦م. شارك في ملتقى الشارقة الدولي - ٢٠٠٦، ومعرض الفن التشكيلي لرسوم المساجد و الآثار الإسلامية - الأردن ١٩٩٩م، ومعرض الخط العربي الإسلامي وزارة الأوقاف الأردنية ١٩٩٩م. حصل على الجائزة الثانية في الخط الثلث - المغرب ٢٠٠٦م ، وعلى مكافأة في الخط الثلث مسابقة باسم عبد الحميد الكاتب - سورية ٢٠٠٥م.

- **ساهر ناصر كعبي:** من مواليد مدينة نابلس عام ١٩٧٥م، حاصل على شهادة الماجستير في الاقتصاد من جامعة بيرزيت، ويعمل مدرسا للخط العربي في جامعة القدس. التحق بجمعية الخطاطين العراقيين منذ عام ١٩٩٤م، وتتلمذ على يد الأستاذ **حيدر ربيع** لمدة تجاوزت الستة أشهر بشكل متواصل ومن ثم من خلال زيارته سنويًا حتى عام ١٩٩٩م. أكمل مشوار تجويده الخط على الأستاذ **عباس البغدادي** عند انتقاله للإقامة في الأردن، وحصل منه على الإجازة عام ٢٠٠٨م. **لساهر الكعبي** أعمال في بعض المساجد والجامعات في فلسطين ومشاركات بالعديد من المعارض المحلية والدولية ممثلا عن فلسطين منها: معرض الخط العربي الذي أقيم بمركز إسعاف النشاشيبي في القدس عام ١٩٩٨م، معرض الخط العربي والزخرفة في جامعة النجاح الوطنية عام ١٩٩٨م، ملتقى الشارقة الدولي للخط العربي في دورته الأولى عام ٢٠٠٤م، المسابقة الدولية السادسة في اسطنبول عام ٢٠٠٧م، وحصل منها على جائزة تقديرية في خط النسخ، معرض دمشق الدولي للخط العربي بسوريا عام ٢٠٠٨م، والمهرجان الدولي لفن الخط العربي بالجزائر في العامين ٢٠٠٧ و ٢٠١٠ م.

- **سعيد النهري:** من مواليد سخنين العام ١٩٦١م. درس فن الجرافيك والتصميم في كلية فيتسو حيفا، ويعمل خطاطا، ورساما للكاريكاتير، ومدرسا لفن الخط العربي في كلية الشروق والمجلس الديني الأعلى. درس فن الخط العربي في رام الله على يد الخطاط **محمد صيام** عام ١٩٨٧م. في عام١٩٩٠م حصل على إجازة في جميع الخطوط. في العام ١٩٩٦م، أقام ديوان الخط العربي في مدينته سخنين بمشاركة قسم السياحة في البلدية. شارك في أكثر من ٢٦ معرض



تركيب بالثلث الجلي، للخطاط سعيد النهري.

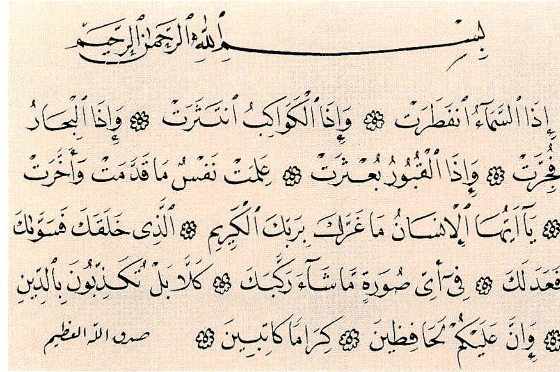
للخط العربي ولفن الكاريكاتير في البلاد العربية وخارجها، وقدم العديد من المحاضرات في مجال الكاريكاتير والخط العربي في الكليات والمدارس والمؤسسات الاجتماعية. كما قد دعي للانتساب إلى رابطة رسامي الكاريكاتير عام ١٩٩٣م.

• **صبحي قزيح:** من مواليد نابلس ١٩٦٤م، عشق الخط العربي واهتم جدا بموضوعه منذ سنوات طويلة،، ولقد زاد اهتمامه بعد تعرفه واتصاله بكبار خطاطي فلسطين من أمثال الأستاذ **أحمد الأسمر** والأستاذ **ساهر الكعبي**، اللذين لم يبخلا عليه بالنصح والتوجيه والإرشاد، يهتم بأنواع الخطوط كلها بخاصة خط النسخ الذي حرص علي تجويده.

• **طارق شعبان محمد سرور:** من مواليد الخليل العام ١٩٧٧م. أتم تعليمه في مدينة الخليل وانتبه إلى الخط العربي منذ المرحلة الإبتدائية محاولا تقليد مخطوطات الكتب المدرسية، ومن ثم أصبح الخط العربي هوايته الأولى بعد حصوله على الكراسات التعليمية لمشاهير الخطاطين. يعمل في مجال بعيد عن الخط العربي ويصرف وقته الإضافي في التدرب على أمشاق كبار الخطاطين.

• **عادل فوز ي أحمد عودة:** من مواليد نابلس عام ١٩٧٧م. شغف بالخط العربي منذ نشأته وبدأ تعلمه بمفرده بواسطة عناوين الكتب في مكتبات المساجد والمكتبات العامة وهي خطوط **سيد إبراهيم** و**محمد حسني** وغيرهم. قفز قفزة نوعية في الخط عند حصوله على كراسة **هاشم البغدادي**، قواعد الخط العربي وكانت هي المعلم الأول له. سافر إلى بغداد عام ١٩٩٧م، لتعلم الخط حيث إنه أفاد إفادة كبيرة جدا من توجيه الأستاذ **حيدر ربيع**، وغيره من الأساتذة الأجلاء في بغداد. بعد العودة من بغداد أخذ بالتمرين ساعات طويلة ما يقارب في اليوم عشر ساعات، وكانت هذه النقلة النوعية في الخط بالنسبة له. يعمل في كتابة اللوحات في المساجد والقباب وقد أحرز العديد من الجوائز منها: المكافاة الثانية في خط الرقعة في المسابقة الدولية الخامسة (إرسيكا) باسم الخطاط **سيد ابراهيم**، والمكافأة الأولى في خط الرقعة في المسابقة الدولية السادسة (إرسيكا) باسم الخطاط **مير عماد الحسني** والمكافأة في الديواني الجلي في المسابقة الدولية السابعة (إرسيكا) باسم الخطاط **هاشم البغدادي**، حاصل على شهادة عضوية لجمعية الخطاطين العراقيين ومن مشاركاته الأخيرة كتابة صفحة في مصحف الشام في العام ٢٠٠٦م.

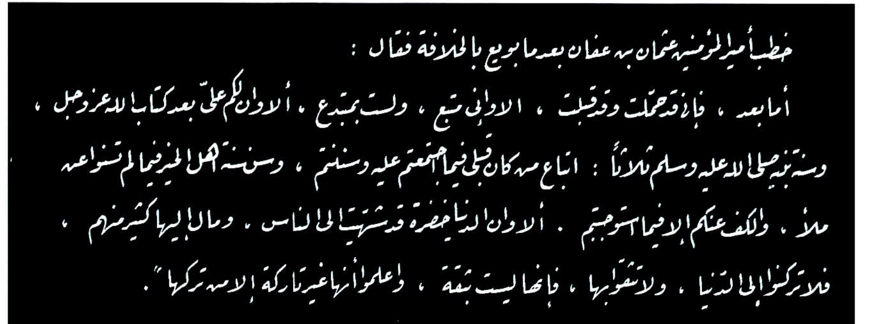
• **عبد الرحمن محمد عبد الرحمن عسلية:** من مواليد غزة العام ١٩٨٠م. حاصل على دبلوم مهني في وسائط اللغة الإنجليزية من الجامعة الإسلامية بغزة، وبدأ تعلم الخط العربي على كراسة **هاشم البغدادي** بجهوده الخاصة منذ عام ١٩٩٧م، وبعدها عند الأستاذ **محمد الميقاتي** الذي يوصفة بأنه أكثر الخطاطين في غزة إجادة لقواعد الخط العربي، وساعده هذا التعلم الاحترافي في تعرف أدوات الخط العربي الأصيلة الخاصة من قصب وحبر وورق مقهر. يجيد كتابة خطي النستعليق والنسخ، وله إلمام ببقية الخطوط وعلى رأسها الثلث. وإلى جانب عمله موظفا في إذاعة صوت الأقصى مخرجا للبرامج الإذاعية. قدم **عسلية** دروسا في الخط العربي في المساجد والمؤسسات وفي الجامعة الإسلامية بغزة، وشارك في المعرض الأول للخط العربي في غزة بتاريخ ٢٠٠٩/٥/١٥ م.



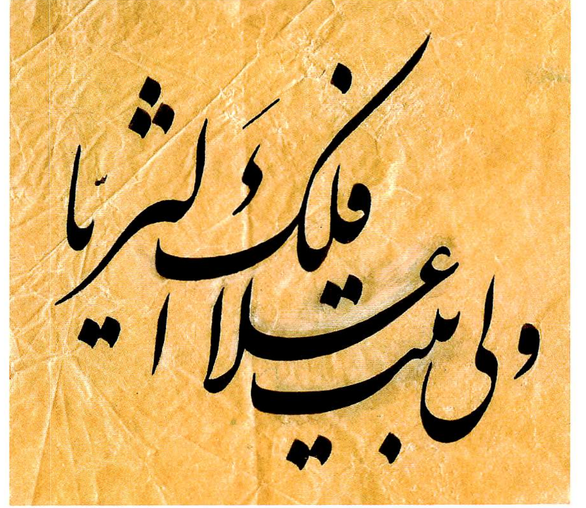
• خط النسخ لصبحي قزيح.



• نموذج بخط طارق شعبان.



• خط الرقعة، للخطاط عادل فوزي عودة.



• لوحة بخط النستعليق لعبد الحمن عسلية.



• لوحة بالخط الكوفي لعبد الله العزة.

• **عبد الله حسين العزة:** من مواليد الخليل عام ١٩٥٨م، يقيم برام الله بفلسطين. درس القانون ويزاول مهنة المحاماة، والتي ينتسب بعضويتها إلى نقابة المحامين الفلسطينين. كما يعمل خبيراً في مضاهاة الخطوط والتواقيع والبصمات في المحاكم الفلسطينية بجميع درجاتها. درس الخط العربي على الأستاذ **محمد صيام** من عام ١٩٨٣-١٩٩٠م، ونال الإجازة منه في العام ١٩٨٩م، وحصل على إجازة ثانية في الخط العربي والزخرفة الإسلامية من الخطاط المصري **يوسف وهبة** في العام ١٩٩٤م. موهبته وتعلمه للخط العربي أهلته لتدريسه في جامعة بيرزيت. مشارك في فعاليات الخط العربي ومسابقاته حيث حصل على الجائزة التشجيعية في الخط الديواني في المسابقة الدولية في تركيا عام ١٩٨٩م. أصدر كراسين في تحسين خط الرقعة لطلبة المدارس الأساسية، كما نشر دراسة فنية تاريخية حول أقدم نقش إسلامي في فلسطين (نقش حلحول) (٥٥ هـ/ ٦٧٤م).

• **عماد محمود ضوّة:** من مواليد السعودية عام ١٩٨٤م. يعمل مهندسا في الاتصالات والإلكترونيات. بدأ تعلمه للخط العربي على يد الأستاذ يوسف الدبيان في المرحلة الاعدادية من الدراسة ،ثم انتقل بعدها لدراسة الهندسة في الأردن ليكمل مشوار تعلمه مع الأستاذين القديرين: عباس البغدادي و جمال الترك. حاصل على جوائز عديدة في مسابقات خطية على مستوى جامعات الأردن، وله مشاركات في مسابقة إرسيكا الدولية لفن الخط العربي.

• **فيصل شحادة يحيى شحادة:** من مواليد الخليل بفلسطين عام ١٩٣٠م. بدأت هوايته في الخط العربي وهو في التاسعة من عمره وبجهود شخصية منه. عمل بالجيش الأردني خطاطاً فنياً في الزرقاء، وفتح مكتبا في الزرقاء لعمل اللافتات وتدريس الخط العربي. عمل في مجال الخط والديكور في العراق لمدة ٩ سنوات من عام ١٩٥٥ إلى عام ١٩٦٣م. نال شهادة في الخط العربي من الأستاذ **محمد صيام**. شارك في المسابقات الدولية للخط العربي في تركيا - إرسيكا - وحاز تهنئة في خط التعليق إضافة لعدة جوائز تقديرية. شارك في مسابقة جائزة البردة التي تنظمها وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع في الإمارات العربية المتحدة.

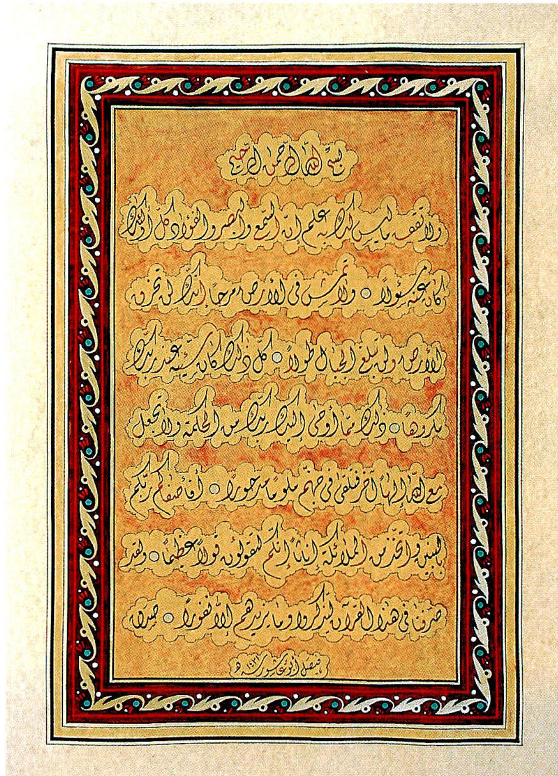
• **فيصل صبحي محمد أبوعاشور:** من مواليد تل الأربعين في العام ١٩٥٩م. درس التربية الفنية في جامعة حلوان بمصر عام١٩٨٢م، وأصول تدريس التربية الفنية في جامعة اليرموك عام ١٩٩٧م، وحاز



• لوحة بالثلث الجلي للخطاط فيصل شحادة.

ماجستير الفنون التشكيلية من جامعة اليرموك عام ٢٠٠٧م. له مشاركات متصلة في معظم فعاليات الخط العربي في الأردن وخارجها. كما قد حصل على العديد من الجوائز ومنها: الجائزة الثانية في مجال التصميم والإعلان في معرض الشباب والربيع بمصر في عام ١٩٨٢م، جائزة من مهرجان جرش الأول عام ١٩٨٣م، درع مديرية التربية والتعليم لمحافظة إربد عام ١٩٩٤م، جائزتان من مسابقة **حمد الله الأماسي** الدولية للخط العربي باستانبول في خطي الديواني والرقعة عام١٩٩٩م، جائزة تشجيعية في الخط العربي من مسابقة **عبد الحميد الكاتب** في الرقة - سوريا - عام ٢٠٠٧م، الجائزة الأولى في الخط العربي في مسابقة التربية والتعليم للخط العربي في الأردن، عام ٢٠٠٨م. أربع جوائز ضمن مسابقة شبكة المبدعين الفنية ٢٠٠٨م. جائزة معرض المعلم الفنان برعاية وزارة التربية والتعليم الأردنية ٢٠٠٩م، و ٢٠١٠م، وتكريم وزارة التربية والتعليم الأردنية في عمان، ومديرية التربية والتعليم في منطقة إربد الأولى ٢٠٠٩م.

- **مجاهد عبد العزيز عارف حنني:** من مواليد نابلس ١٩٧٢م. أنهى الدراسة الثانوية في مدارس بلدته (بيت فوريك ثم انتقل الى مدينة رام الله لدراسة الخط في معهد الفنون الجميلة. أتم



لوحة بالخط الديواني، للخطاط فيصل أبو عاشور.



لوحة بخط مجاهد عبد العزيز حنني.



لوحة بخط الديواني الجلي للخطاط محمد شلبي.

مجاهد دراسة الخطوط الأساسية على يد الأستاذ **مصطفى المساعيد**، وبعدها توجه إلى استانبول لدراسة الهندسة المعمارية والتقى هناك بالخطاط **حسين قوطلو** وتتلمذ على يديه مدة من الزمن ثم عاد إلى أرض الوطن وأسس شركة للدعاية الإعلان. شارك بالعديد من المسابقات العالمية والمحلية وفاز بجائزة تقديرية في مسابقة **مير عماد الحسني** التي تنظمها إرسيكا - استانبول.

- **محمد أحمد محمد شلبي:** من مواليد عرابة - جنين عام ١٩٧٣م، درس الفنون وحاز درجة بكالوريوس فيها من جامعة النجاح في نابلس ١٩٩٢- ١٩٩٦م، كما حاز درجة الماجستير في الإدارة التربوية من جامعة النجاح ٢٠٠٤م. وعزز تأهيله العلمي بماجستير الفنون المعاصرة من جامعة اليرموك - الأردن عام ٢٠٠٨م. يعمل منذ العام ٢٠٠٨م، رئيسا لقسم الفنون التطبيقية بكلية مجتمع المرأة في رام الله. وخبراته تشمل الوظائف التالية: المشرف المركزي للتربية الفنية

في الضفة الغربية بمركز التطوير التربوي - وكالة الغوث ١٩٩٩- ٢٠٠٨م. تدريب معلمي التربية الفنية - وكالة الغوث - الضفة الغربية ١٩٩٩م - ٢٠٠٦م. محاضر غير متفرغ - جامعة القدس المفتوحة - نابلس ١٩٩٨ - ٢٠٠٦م. مصمماً وخطاطاً ورساماً غير متفرغ بدار الخط العربي - نابلس ١٩٩٦ - ٢٠٠٦م. رساماً ومشاركا في تأليف منهاج الفنون والحرف الجديد - وزارة المناهج الفلسطينية - رام الله ٢٠٠٠ - ٢٠٠٢م. وفي معارض الخط شارك في: معرض الخط العربي - مركز إسعاف النشاشيبي - القدس ٢٠٠١م، في كتابة (مصحف الشام) - حلب - سوريا ٢٠٠٦، في المهرجان الدولي الأول لفن الخط العربي والزخرفة الإسلامية - الجزائر ٢٠٠٧م، معرض الخط العربي «القدس حروف في القلب» - دبي ٢٠٠٩م، وفي «ملتقى الكويت الدولي الرابع للفنون الإسلامية - الكويت ٢٠١٠م.

- **محمود علي غنايم (النهري):** من مواليد الجليل الأعلى العام ١٩٦٧م. تخصص في طب الأسنان في جامعة الطب والصيدلة - ياش - برومانيا، يجيد إضافة للغته العربية ثلاث لغات هي العبرية والإنجليزية والرومانية. يمارس الخط العربي بالهواية (متخصصا بالخطوط الكوفية) رسما، زخرفة، ونحتا، ومشارك في معارض الخط العربي بالمركز الثقافي في مدينة سخنين.

- **محمد محمود أحمد الظاهر:** وُلد في مدينة نابلس ونشأ في أسرة محافظة وأنهى دراسته الجامعية وحصل على درجة البكالوريوس في الإرشاد وعلم النفس من جامعة النجاح الوطنية، فكانت رحلته مع الخط العربي أنه كان مولعاً ومحباً للخط منذ نعومة أظافره، حيث كان يسلك الطريق للخط دون وجود مرشد أو نماذج للخط سوى اللوحات الإعلانية وعناوين بعض الكتب والصحف ونال تشجيعاً من قبل مدرسيه في مرحلته الابتدائية والإعدادية نظراً لاهتمامه الشديد بالخط العربي وكل اهتماماته موجهة للخط؛ فكل صف دراسي كان يدخله يزينه باللوحات التي تتضمن بعض الآيات والأحاديث وقال له أحد أساتذته في المدرسة آنذاك عندما شاهده يكتب بلوحة للمدرسة «سوف يكون لك شأن في المستقبل»، وبطريق الصدفة وعن طريق صديق له يعمل والده بحروف الذهب استطاع الحصول على كراسة قواعد الخط العربي للمرحوم **هاشم البغدادي**، ومنها بدأ يتعرف على أنواع الخطوط وتقليدها والاحتذاء بها والتأثر بما فيها من خطوط حتى أصبح خطاطاً للمدرسة والأصدقاء وشارك في المعارض والمسابقات كافة التي كانت تقيمها التربية والتعليم في حينه، وكان عدم وجود معلم يحتذي به في الخط العربي معضلة كبيرة، فقد وجد صعوبات بالغة في طريق تعلم أسرار هذا الفن العظيم. شغل الخط اهتماماً كبيراً في حياته، وواصل التمرين والمطالعة والمحاكاة معتمداً على نفسه وما استطاع الحصول عليه من مصادر خطية أخرى في مراحل متقدمة مثل كتاب بدائع الخط العربي **لناجي زين الدين**، وروح الخط العربي **لكامل البابا** وغيره من المراجع، والذي من خلاله بدأ بالتعرف على كبار الخطاطين الأتراك وأخذ بتقليد خطوطهم، والتأثر بهم وعاش منذ حداثة عمره بالاعتماد على نفسه في طلب الرزق، حيث عمل في مجال اللافتات والآرمات والإعلانات. أعطى أثناء دراسته الجامعية عدداً من دورات الخط العربي داخل الجامعة، كما شارك في المسابقة الدولية (إرسيكا) التي تنظمها اللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضاري الإسلامي التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي في اسطنبول.

يا رب سترك

• لوحة بخط محمد الظاهر.

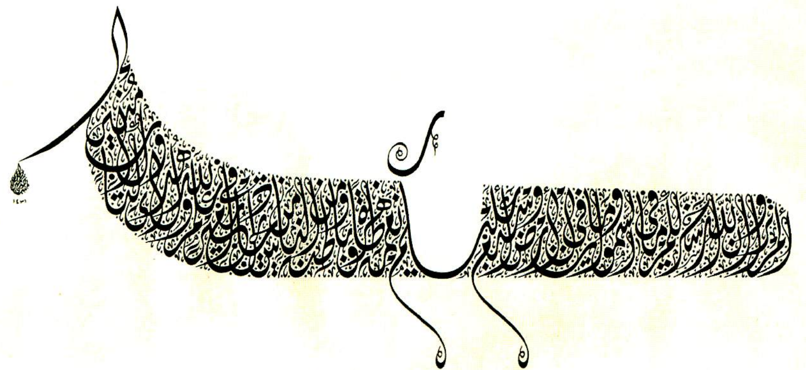
وما بكم من نعمة فمن الله

• تركيب بالثلث الجلي للخطاط محمود فريد.

- **محمود فريد محمود يوسف:** من مواليد ترشيحا ١٩٤٨م. عمل خطاطا ومصمما في سلاح الهندسة الملكي التابع للقوات المسلحة الاردنية، وفي عدد من الشركات منها مصفاة البترول الاردنيه المساهمة المحدودة، وشركة بندكس صيانكو الامريكية السعودية – الرياض ، وشركة الصيانة السعودية الامريكية (صيانكو)، وشركة مصفاة البترول الاردنية المساهمة المحدودة، وشركة مصانع الورق و الكرتون الاردنية، وشركة تهامه للاعلان وأبحاث التسويق / السعودية. حاليًا مستقر في مكتبه للخط والتصميم والأعمال الفنية الذي أسسه في العام ١٩٩٣م. رئيس اللجنة الفنية لجمعية الخطاطين الاردنيين، ومشارك في العديد من المعارض المحلية والعالمية بتكليف من وزارة الثقافة (المملكة الاردنية الهاشمية).

- **منتصر الحمدان:** من مواليد الأردن العام ١٩٦٥م. حاصل على بكالوريوس في اللغة عربية والفنون الجميلة ١٩٨٨م. يعمل أستاذا في فن الخط العربي بوزارة التربية والتعليم – الأردن. خطاط نشط وحريص على المشاركة في فعاليات الخط والاتصال بالخطاطين في الدول العربية والإسلامية، وفي سجله العديد من المشاركات نذكر منها: مهرجان بغداد العالمي للخط العربي والزخرفة الإسلامية الأول، والثاني، والثالث. ملتقى الشارقة الدولي لفن الخط العربي، الدورات الأولى والثانية والثالثة. معرض مركز الكويت للفنون الاسلامية ٢٠٠٦م. معرض «مصحف الشام» المرحلة الأولى – دمشق ٢٠٠٥م، والمرحلة الثانية حلب ٢٠٠٦م. معرض حروف مهرجان طريق الحرير، دمشق ٢٠٠٧م. المهرجان الدولي الأول لفن الخط العربي والزخرفة الإسلامية – الجزائر ٢٠٠٧. عضو لجنة التحكيم في المعرض الثالث للخط العربي والتشكيلات الحروفية، مسقط – سلطنة عمان ٢٠٠٨م. معرض وملتقى الخط العربي – دمشق – ٢٠٠٨م، المهرجان الدولي الثاني لفن الخط العربي والزخرفة الإسلامية – الجزائر ٢٠٠٩م. مشرف ورشات الخط العربي – الجمعية العمانية للفنون التشكيلية – مسقط – سلطنة عمان ٢٠٠٨، ٢٠٠٩م. الملتقى الثالث لفن الخط العربي – طرابلس – لبنان – ٢٠١٠م. المهرجان الدولي الثالث لفن الخط العربي والمنمنمات – الجزائر – ٢٠١٠م. معرض «عطاء القلم» هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث – أبوظبي – ٢٠١٠م. معرض الخط العربي. مهرجان صيف أرامكو ٣١ – الظهران – المملكة العربية السعودية – ٢٠١٠م. وفي رصيده من الجوائز والمكافآت: في الخط الديواني الجلي نال الحمدان مكافأة في المسابقة الدولية الثانية لفن الخط العربي – أرسيكا – تركيا، وجائزة رمزية في دورتها الرابعة. ومكافأة في دورتها الخامسة. كما أحرز جائزة الكوفة التقديرية مرتين: في مهرجان بغداد العالمي الثاني للخط العربي والزخرفة الاسلامية ١٩٩٣م، وفي دورته الثالثة عام ١٩٩٥م. يضاف لذلك :الجائزة الثالثة كذلك مرتين في مسابقة عبد الحميد الكاتب الخامسة – الرقة – سوريا ٢٠٠٦م، وفي دورتها السادسة – الرقة – سوريا ٢٠٠٧م. الجائزة الثانية – مسابقة وحي القلم – مهرجان شهر الخير – الكويت ٢٠٠٦م. الجائزة التشجيعية – ملتقى الشارقة الدولي لفن الخط العربي – الدورة الثالثة ٢٠٠٨م. والجائزة التقديرية – المهرجان الدولي الثالث لفن الخط العربي والمنمنمات – الجزائر – ٢٠١٠م.

- **نادر عبد الرحيم عبد الكريم جلال التميمي:** من مواليد الخليل العام ١٩٥٢م. حاصل على شهادة البكالوريوس في الهندسة الكهربائية من جامعة عين شمس بالقاهرة عام ١٩٧٧م، وعلى إجازة في الخط العربي عام ١٩٨٦م، من شيخ الخطاطين الفلسطينيين المرحوم **محمد صيام**. شارك في العديد من معارض ومؤتمرات الخط في الوطن العربي ومسابقات الخط العربي ومنها المسابقة الدولية للخط العربي التي يجريها مركز الأبحاث الإسلامية في استانبول. يعمل رئيسا لمجلس إدارة شركة خزف التميمي في الخليل منذ العام ١٩٩٦م، ورئيسا لاتحاد الصناعات التقليدية في فلسطين منذ العام ١٩٩٩م، حيث شارك



- لوحة بالخط الديواني الجلي، للخطاط منتصر الحمدان.

في تأسيسه عام ١٩٩٧م، انتخب عام ٢٠٠٧م، نائبا لرئيس الاتحاد العربي للصناعات التقليدية والحرف في المؤتمر الذي عقد في مدينة فاس بالمغرب في تموز ٢٠٠٧م. مثل فلسطين في العديد من المؤتمرات وورشات العمل على الصعيدين العربي والدولي في مجال الصناعات التقليدية والسياحية والثقافية.

- **هارون شحادة:** مواليد عمان - الأردن ١٩٥٠م. بدأ تعلمه للخط العربي منذ المرحلة الأولى للدراسة، ثم تابع تدريبه على يد الأساتذة **محمود الهواري**، **ونجاة علبي**، **ومحمد أديب الجبان**، ثم واصل حرفته لدى مركز الفنون التطبيقية - دمشق - نال عضوية جمعية الخطاطين العراقيين، وعضوية الجمعية الحرفية للخطاطين بدمشق تحت رقم ١٤. شارك في فعاليات الخط العربي في دبي، والشارقة، و مصر، وتركيا، و فرانكفورت. ومهرجان بغداد الثاني والثالث، كما نال شرف المشاركة في كتابة مصحف الشام - سوريا. يعمل في مجال خط وصناعة اللوحات الإعلانية.

- **ياسر محمد أبوصايمة:** من مواليد القدس الشريف سنة ١٩٥٨م. خطاط وخبير في مضاهاة الخطوط لدى المحاكم الفلسطينية، ومدرس لمادة الخط العربي في دائرة اللغة العربية بجامعة بيت لحم. تعلم الخط العربي منذ الصغر بمحاكاة كتابات الخطاطين القدماء، ودفعه حبه للخط العربي للسفر إلى سوريا والعراق، حيث التقى بالكثير من الخطاطين العرب إلى أن انتهى به المطاف سنة ١٩٨٣م، في مكتب الخطاط الكبير الحاج **خليل الزهاوي**، حيث شغفه تحديدا الخط الفارسي، وكان لتعرفه بالخطاط **الزهاوي** أكبر الأثر في حياته الفنيه حيث درس الخط على يديه وفق القواعد والميزان الصحيح لأنواعه المختلفة، وأجاد الخط النستعليق (الفارسي). مكث **أبوصايمة** عند أستاذه إلى أن نال الإجازة منه، وبعدها شارك في العديد من المعارض داخل فلسطين وفي أوروبا. من أعماله نسختين لجزء عم من القرآن الكريم بخط النسخ، قدم إحداهما للرئيس **محمود عباس** رئيس دولة فلسطين، كما كتب إنجيل لوقا الذي قدمته بلدية بيت لحم هدية لقداسة البابا سنة ٢٠٠٩م، واحتوى هذا المخطوط على ٨٠ صفحه بقياس كبير هو ٥٠×٧٠ سم، ورافق الخط رسومات توضيحيه لمضمون الصفحات.

- **ياسر فايز أحمد جرارعة (أبو ربيع):** مواليد عصيرة الشمالية ، نابلس العام ١٩٦٤م. بدأ بالخطّ هاوياً منذ صغره وتمرّن على الكراسات الخطية للمرحوم محمد صيام، وفي عام ١٩٨٧م بدأ بالتمرين والتدرّيب على كراسات الخطاطين هاشم البغدادي ومحمد الحداد وصبري زايد ، و يدرس حالياً عند الأستاذ أحمد الأسمر. يعمل مدرسًا ومدرّبا للخط العربي، (النسخ والرقعة) في مديرية التربية والتعليم بنابلس، كما أسس محلاً للخط العربي والدعاية والإعلان أسماه غصن الزيتون.

وهناك العديد من الخطاطين المجيدين الذين لهم انجازات دولية في المسابقات التي أقامتها إرسيكا وغيرها. والمؤسف أننا لم نستطع الحصول على معلومات كافية عنهم رغم محاولاتنا الحثيثة مثل الخطاط الأستاذ **جلال أمين صالح** المقيم بالمملكة العربية السعودية، والخطاط الأستاذ **عبد الرحمن حامد** المقيم في أمريكا. ومنهم من اتخذ الخط كحرفة في مجال الدعايه والأعلان أو على سبيل الهواية والرغبة منهم الخطاط **يوسف زواهره** - رام الله ،الخطاط **عبد الناصر الشيخ قاسم** - رام الله ،الخطاط **محمد الميقاتي** - غزة ،الخطاط **علي عاشور** - الخليل، الخطاط **ناهد أبو لاوي** - نابلس ،الخطاط **قاسم السرطاوي** - نابلس، الخطاط **إبراهيم دويكات** - نابلس، الخطاط **حافظ أبو ربيع**، الخطاط **معين أبو ربيع**، الخطاط **منصور أبو ربيع** - نابلس الخطاط عارف ذوابه - طولكرم، الخطاط محمد الشريف - جنين، الخطاط **لوصي** - بيت لحم - والخطاط **علي أبو غياضة** - بيت لحم..وآخرين. ■



• نموذج لخطوط نادر عبد الرحيم التميمي.



• لوحة بخط ياسر أبو صايمة.



حوار: خالد الجلاف*

على الرغم من كل محاولات التهويد وعلى الرغم من كل أنواع التعسف والعنصرية التي تتبناها سلطات الدولة العبرية في فلسطيننا المحتلة إلا أن الله أبقى لها عروبتها وإسلامها بفضل منه وكرمه وأبقى لها الحرف العربي يعزف على أوتاره شباب مجاهدون لإبقاء صوت الحرف العربي وصورته الجميلة باقياً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها خصوصاً في فلسطين.

فهذه القدس وعكا ونابلس والرملة وحيفا وغزة واللد وتل أبيب كلها تشهد في عددنا هذا ملفاً متخصصاً عن الخط العربي فيها ونستضيف أحد أبنائها البررة الذين يحملون همّاً اسمه الحفاظ على فن الخط العربي في فلسطين العربية لتأكيد عروبة أرضنا واسلاميتها نلتقي بالأستاذ أحمد الأسمر أحد أهم الأسماء المعاصرة في سلسلة فناني الخط العربي في فلسطين.

ولد الخطاط أحمد الأسمر بنابلس ويعمل مهندساً في وزارة الزراعة الفلسطينية برام الله.

فهيا بنا نفتح الأسوار العالية المغلقة ونقتحم الأسلاك الشائكة ونعبر الجسور من خلال فناننا لنلقي الضوء حول واقع فلسطين الخطي وحول معاناة ممارسي هذا الفن لعل صرختهم ونداءاتهم تلقى آذاناً صاغية تكون فيها حروف عربية وسيلة تواصل وتكامل مع العالم خارج أسوار الظلم والاستبداد العبرية.

■ **السيرة الذاتية للأستاذ أحمد الأسمر؟**

أنا أحمد نافذ محمد الأسمر من مواليد مدينة نابلس في فلسطين متزوج وأب لثلاثة أطفال، وأعمل مهندساً في وزارة الزراعة الفلسطينية برام الله، شاركت بالعديد من المعارض، وكانت المشاركة الأولى ضمن مسابقة كتابة أكبر مصحف شريف في مدينة حلب عام ٢٠٠٦م، بمسابقة خطاطين من كثير من الدول ثم توالت المشاركات في المعارض الدولية والمحلية.

■ **كيف كانت بدايات تعلم الخط العربي؟ ومن ثم تفاصيل حول مشوار التعلق بهذا الفن بدءاً من**



• أحمد الأسمر ينفذ لوحة خطية بمحترفه.



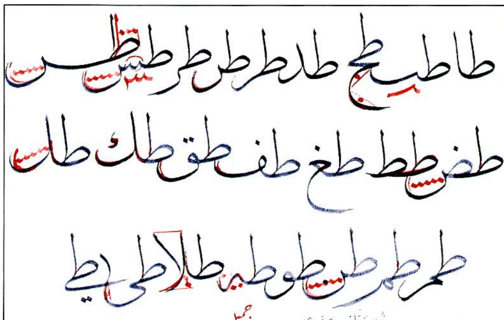
لوحة بالثلث الجلي للخطاط أحمد الأسمر.

الخطوات الأولى للتعلم إلى يومنا هذا؟.

في البداية كانت المبادرة فردية وشخصية مني وذلك للوضع الخاص الذي نعيشه في فلسطين وأيضاً لصعوبة وجود مؤسسات متخصصة لرعاية مثل هذا الفن، البدايات كانت مع الكراريس المطبوعة والكتب المتوافرة عن فن الخط العربي للمرحوم بإذن الله **هاشم البغدادي** التي كان لها الفضل الكبير في مسيرتي الفنية ويمكنني تسميتها أستاذي الأول في مجال تعلم الخط العربي حيث بدأت أمشق بناءً على ما فيها من خطوط رغم اعتقادي بأنها كراسة معدة للأساتذة وليس للمبتدئين أمثالي، ثم بدأت أبحث عن قصاصات وعناوين للكتب من خلال المكتبة العامة في مدينة نابلس والتي كتبت من خلال الأستاذ **سيد إبراهيم** و**هاشم البغدادي** و**بدوي الديراني** وأحاول محاكاتها وتقليدها ثم وقع بين يدي كتاب بدائع الخط العربي للأستاذ **ناجي زين الدين**، ثم مصور الخط العربي، هذه الكتب المحتوية على كم هائل من الخطوط أعطتني دافعاً، وحافزاً على مزيد من التدريب والممارسة، كل ما ذكرته كان متزامناً مع تحصيلي الجامعي لشهادة البكالوريوس، ونظراً لقساوة الحياة الاقتصادية ومن أجل لقمة العيش الشريفة اضطررت إلى فتح مكتب للخط العربي فكان افتتاح دار الخط العربي في مدينة نابلس وكان بالمشاركة مع زميل لي اسمه الأستاذ **بلال سلامة** الذي لا أنسى فضله الكبير في تشجيعي لأستمر في هذ الفن، تطور العمل في هذه الدار إلى أن وصلت لتكون من أفضل دور الدعاية والإعلان في فلسطين بكاملها ولله الحمد والشكر.

هذه الدار مكنتني من فن الخط بشكل أكبر فزادت معرفتي بأنواعه وكذلك كثرت ممارستي له وأدى إلى ذيوع صيت الدار وكذلك اشتهار اسم **أحمد الأسمر** بين محبي ومتذوقي هذا الفن ونظراً لعدم وجود الانترنت في ذلك الوقت فإن اتصالاتنا بالعالم الخارجي في تلك الأيام كانت شبه مقطوعة فلم أكن أعلم شيئاً عن أخبار الخطاطين العراقيين والأتراك أو التواصل معهم نتيجة لما نعانيه من وضع خاص يحتم علينا شبه عزلة عن العالم ولكن لا شيء يمكن أن يوقف الإرادة، فاتفقنا نحن مجموعة من الشباب المحب لهذا الفن على أن نسافر إلى بغداد حيث لا زال اسم أستاذي الأول عبر كتابه الأستاذ **هاشم البغدادي** حاضراً في أذهاننا، كان ذلك القرار في عام ١٩٩٧م، فقد كانت تلك الزيارة بمثابة النقلة النوعية في حياتي الفنية إذ تمكنت لأول مرة من مشاهدة أصول اللوحات الخطية فقد زرنا مركز **صدام** للمخطوطات وجمعية الخطاطين العراقيين وقابلنا الأستاذ **حيدر ربيع** والدكتور **روضان بهية** والعديد من الأساتذة تلك الأصول كانت للأستاذ **هاشم** رحمه الله والأستاذ **ماجد الزهدي** وأصول للوحات **شوقي أفندي** التركي هذه المشاهدات أعطتني دافعاً كبيراً لمزيد من التعلم والمثابرة والوصول إلى مستويات هؤلاء العمالقة. وقد أطلعت هؤلاء الأساتذة على خطوطي التي كانت تعبر عن مرحلة البدايات

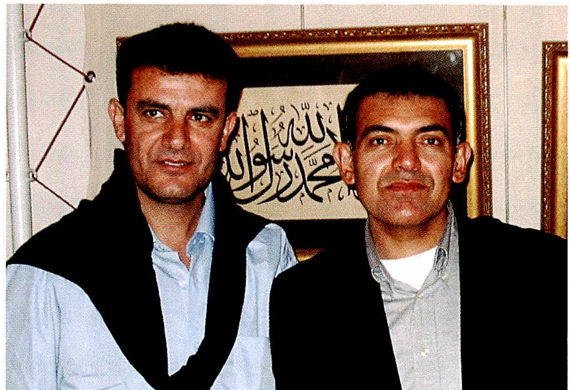
كتب الخط العربي للفنان هاشم البغدادي كان لها الفضل الكبير في مسيرتي، وأعدها أستاذي الأول.





نماذج من تصويبات الأستاذ داود بكتاش على خطوط أحمد الأسمر.

زيارتي لبغداد عام ١٩٩٧م، تعد نقلة نوعية في حياتي الفنية حيث تمكنت لأول مرة من مشاهدة أصول اللوحات الخطية الشهيرة.



تربطني بالأستاذ داود علاقة وطيدة. الأستاذ داود بكتاش وأحمد الأسمر.

المتواضعة فكانت إرشاداتهم وتوجيهاتهم لي ذات فائدة عظيمة، ومنذ تلك اللحظة توطدت علاقاتي مع أولئك الأساتذة.

ثم كانت العودة إلى الدائرة المغلقة في فلسطين والوضع القاتم ومسؤلية الحياة اليومية والأوضاع السائدة ولكن الإرادة قوية والقرار لا زال باقياً على متانته وهو ضرورة الاستمرار في نهج هذا الفن العظيم، استمر العمل في دار الخط العربي وهو الجانب التجاري من ممارستي للخط بالإضافة إلى الاستمرار بالتعليم الجامعي إلى أن نلت درجة البكالوريوس، هذه الشهادة كانت بالنسبة لي شهادة أكاديمية فقط ولا تعني أكثر من ذلك إذ أن الذي كان يعنيني بالدرجة الأولى وهاجسي الأكبر هو فن الخط ولا أدل على ذلك من حال مكتبتي الخاصة التي تحتوي على عدد قليل من الكتب في مجال تخصصي الدراسي ومئات من الكتب في مجال الخط العربي والزخرفة الإسلامية.

مع الانفتاح الذي أتاحه الانترنت زاد تواصلي الخارجي مع المتخصصين في فن الخط العربي، ولعل منتديات الخط العربي من تلك الفوائد التي حصلت عليها عبر الانفتاح الخارجي وأذكر منها منتدى فن الإبداع الذي تشرفت باختيار القائمين عليه لي لأكون مشرفاً ضمن مشرفيهم على الموقع لأخدم أخوتي الخطاطين في فلسطين، هذه المشاركة أتاحت لي مساحة أخرى من الفائدة والمعرفة وقمت بعرض أعمالي عبره فتعرف المتصفح له من هو **أحمد الأسمر** فزادت رفقة التواصل والتعارف مع أسماء جديدة بالنسبة لي الإنطلاقة نحو العالمية إذ توالت الدعوات لي للمشاركة الخارجية بعدها، ثم كانت أول مشاركة لي في مسابقة إرسيكا لفن الخط باسم «**عماد الحسني**» ثم نلت بعدها جائزة تقديرية بخط الثلث الجلي.

تحتوي مكتبتي الخاصة على مئات الكتب في مجال فن الخط العربي والزخارف الإسلامية، في حين لا تضم سوى القليل في مجال تخصصي الأكاديمي.

■ من هم أقران أحمد الأسمر من الخطاطين الفلسطينيين ونعني هنا أولئك أصحاب الحضور الجيد والمستوى المتميز؟

أعتقد أن فلسطين لم تحظ بتاريخ فني في مجال الخط العربي كما حظيت به العراق ومصر وتركيا وإيران حيث بداية القرن العشرين الذي حظي بعدد من الخطاطين المرموقين ومنهم الخطاط **عبد القادر الشهابي** و**يوسف النجار** و**محمد استيتية**، وهم بمثابة الخطاطين الرواد والأوائل وإن تفاوتوا في المستوى الفني الخطي ولعل أبرزهم وهنا - أحكم - كخطاط هو المرحوم **عبد القادر الشهابي** الذي درس على يد خطاطين أتراك، ثم برز بعدهم المرحوم بإذن الله الأستاذ **محمد صيام**، وهو من الخطاطين الأوائل الفلسطينيين الذين يحسب لهم حساب في هذا الفن على المستوى العالمي بل كان من كبار الخطاطين المعتمدين في المملكة الأردنية الهاشمية إذ كان خطاطاً لوزارة التربية والتعليم وبقية الوزارات، وانتج كراريس للخط العربي اعتمدت في المنهج الدراسي وقدر الله أن تكون تلك الكراريس هي التي تعلمنا عليها ولعل من أهممهم الأستاذ **عبد الله العزة**، وهو خطاط جيد، والخطاط **عبد الناصر الشيخ صالح** وهو خطاط جيد ويعمل خطاطاً بإحدى مدارس الحكومة وهناك الخطاط **هشام صقر** الذي سافر لأمريكا لأجل لقمة العيش.

لا يمكنني أن أنسى من خطاطي عرب الداخل الخطاط **سعيد النهري**، وهو من المكافحين لبقاء

• تركيب بالثلث الجلي للخطاط أحمد الأسمر.

عبد القادر الشهابي ويوسف النجار ومحمد استيتة رواد فن الخط العربي في فلسطين مع مطلع القرن العشرين.



• لوحة بخط الثلث الجلي، أحمد الأسمر، من مقتنيات أ. محمد أحمد المر.

هذا الفن ضمن الكيان الصهيوني «عرب الداخل» هناك خطاطون في مدينة غزة أذكر منهم الخطاط **محمد ميقاتي** وعلاقتي به هو وبقية خطاطي غزة عبر الإنترنت ولكنهم خطاطون واعدون، أما عن الخطاطين المقربين مني فلا يمكن أن أنسى أخي الخطاط **ساهر الكعبي** والأستاذ **عادل فوزي** وهو أحد تلاميذي وذو مستوى واعد. هذه نبذة بسيطة عن بعض الخطاطين الموجودين في فلسطين وليعذرني من لم أذكره فقد تكون خانتني الذاكرة في ذكر أسماء لم ترد على بالي الآن.

■ هل تجمعكم ندوات وجلسات واجتماعات فنية لتدارس أمور الخط العربي ومباحثه ومستجداته؟

بكل تأكيد نلتقي كثيراً ولعل البدايات كانت مع مكتبي التجاري دار الخط العربي الذي افتتحته منذ فترة الدراسة الجامعية كان ملتقى للخطاطين وكذلك تم التعرف على معظم الخطاطين من خلال هذا المكتب، خلال هذه اللقاءات نبحث حول هموم هذا الفن عن أساتذته والأعمال الخطية الرائدة وكذلك اللوحات المنتجة من قبلنا ونتحاور حول مواضيع مثل الإبداع وأساليب إخراج اللوحة والمعارض الفنية والأخبار الخطية حول العالم.

■ هل تلامس وجود تطور لحركة فن الخط داخل فلسطين من الناحية الفنية وكذلك من ناحية تزايد عدد المنشغلين به والمهتمين به والمحبين له؟

ربما أجيب باختصار: إن أي خط في العالم إذا لم يكن به تفرد وتميز وإبداع واستمرارية سوف لن تتسع دائرة الاهتمام به، هناك مواهب جديدة نكتشفها يومياً ولكنها تحتاج إلى رعاية واهتمام فعلى سبيل المثال لو أنني لم أشارك في الملتقيات والمنتديات التي أعرض من خلالها فني وألاقي من خلالها التشجيع لكنت تركت هذا الفن منذ فترة طويلة.

■ ألم تفكروا بتشكيل أو إنشاء جمعية رسمية لفن الخط العربي في فلسطين؟

لقد طرحنا مثل هذا الأمر عدة مرات ولكننا في كل مرة نواجه صعوبات فنية وصعوبات فردية تصل إلى درجة الخلافات الشخصية التي تعيق إنشاء هذه الجمعية وربما عددنا كخطاطين مجيدين قليل جداً وأعني هنا الخطاطين الفنانين لا خطاطي الإعلانات والدعاية، وهنا نواجه مشكلة قانونية حول إنشاء الجمعية إذ أن عدد الأعضاء يجب أن يكمل نصاباً لم نبلغه حتى الآن. وأعود إلى مسألة الاهتمام الذي أعتقد أن الأمر متعلق بالحالة الاقتصادية المسيطرة على الأفراد فلو وجدت الرفاهية يوجد الخط العربي وتوجد الفنون الأخرى إذ أن الفنان يبدع مع الصفاء الذهني ومع رفاهية المعيشة وتوفر الموارد المالية.

أنشأت دار الخط العربي الذي أصبح ملتقى لخطاطي فلسطين.



• تركيب بالثلث الجلي للخطاط أحمد الأسمر.

■ تحدثت كثيراً عن لقمة العيش التي يبحث عنها الخطاط الفلسطيني والتي تصعد إبداعاته للوحاته الفنية الخطية، لماذا لا تكون اللوحة الخطية هي لقمة العيش التي يبحث عنها الخطاط الفلسطيني؟

كيف؟

الفنان لا يبدع إلا مع وجود صفاء ذهني ورفاهية في المعيشة وتوفر الموارد المالية.

■ من خلال تنظيم معارض خطية للفنانين الفلسطينيين في خارج فلسطين



• لوحة بخط الثلث الجلي، يظهر المستوى الذي وصل إليه أحمد الأسمر.

• شريط كتابي بخط الثلث الجلي لأحد الجوامع للخطاط أحمد الأسمر.

بالتعاون مع المؤسسات الثقافية العربية في الوطن العربي مثلاً في الكويت، قطر، الإمارات...الخ، من خلال هذه المعارض يتم التعريف بالفن الفلسطيني وأقصد فن الخط العربي، وللفنان والخطاط الفلسطيني وكذلك يكون ريع بيع اللوحات له ومن ثم ربما تكون هناك تكليفات بأعمال أخرى ويكون ذلك أيضاً دافعاً للإبداع وانتاج أعمال راقية إلى المستوى الذي يقبل عليه المتذوقون والمقتنون؟ (طرح هذا السؤال في وقت سبق قيام تلك الدول بتنظيم مشاركات جماعية لفناني فلسطين).

إن ما طرحته من فكرة جيدة بل ورائع ولكن قل لي كيف السبيل إلى ذلك وكيف يمكن أن نقنع تلك المؤسسات الثقافية العربية بمثل هذا التنظيم؟

■ لتكن إنطلاقة فكرة المعرض متزامنةً مع اختيار القدس عاصمة للثقافة العربية في عام ٢٠٠٩م، هي انطلاقة مثل هذه التظاهرة وتنظيم المعارض فمثلاً معرض لفن الخط الفلسطيني في عمان أو في دمشق أو في الكويت ...الخ.

إن الفكرة التي تطرحها جيدة، مرة أخرى ولكن لو خاطبنا هذه المؤسسات العربية هل تعتقد أنها ستوافق؟ مثلاً عندكم في دولة الإمارات هل ستوافقون؟

معرض دبي للخط العربي الذي شاركت فيه بلوحاتي كان بمثابة المشجع لأستمر في إنتاج لوحات ذات جودة عالية.

بلا شك ولكن لا بد من اختيار مؤسسة رسمية من خلالها يتم التخاطب والتنظيم (وقد تم ذلك في شهر نوفمبر عام ٢٠٠٩م، من خلال تنظيم معرض القدس حروف في القلب حيث تم اختيار مجموعة من الأعمال الخطية الفلسطينية حيث نفذت أعمالاً ضمن مسابقة وتم استضافة عدد من الخطاطين الفلسطينين وكذلك الأمر بالنسبة للكويت في ملتقى الفنون الإسلامية).

أعدكم بالمباشرة بالاتصال بوزارة الثقافة الفلسطينية فور عودتي إلى فلسطين بإذن الله ولا يمكن أن أنسى أن معرض دبي لفن الخط العربي الذي شاركت فيه كان بمثابة المشجع لي للاستمرار في انتاج لوحات ذات جودة عالية إذ كانت اللوحة الأولى التي تباع لي وهي بشارة خير، إن الخطاط إذا لم يجد التشجيع فلن يستطيع الاستمرار. بحمد الله استطعت أن أخترق الحاجز بجهود شخصية وأن أخرج إلى الملتقيات العالمية ولكنني أحب أن أعمم التجربة على زملائي الخطاطين الفلسطينيين وأتمنى أن تتبنانا مجلة حروف عربية من خلال طرحها لهذه الفكرة لعل المعنيين يحركون ساكناً في الدول العربية.

■ أعتقد أنكم كخطاطين فلسطينيين بالإضافة إلى تنمية الذوق الفني تجاه فن الخط العربي وتحقيق الذات والاستمتاع الشخصي من خلال ممارسة هذا الفن تحملون هماً أهم هو تأكيد عروبة فلسطين وعروبة القدس من خلال المعارض داخل وخارج فلسطين ومن خلال زيادة رقعة الاهتمام به كهوية عربية لفلسطين بالإضافة إلى كونه فناً عربياً صرفاً فلو طمس هذا الفن فسيكون أحد أساليب طمس عروبة القدس وكم أتمنى لو تقام معارض خطية في ساحة المسجد الأقصى كأحد الأساليب لتأكيد عروبتها وإسلاميتها. ويا حبذا لو كانت مواضيع اللوحات تتحدث عن هذا الهاجس العربي والإسلامي بتأكيد العروبة الإسلامية.



• ثلاثة سطور بخط الثلث الجلي، أحمد الأسمر.

■ **كيف تتواصلون مع جمعيات الخط العربي حول العالم؟**

عند زيارتنا إلى الجمهورية العراقية في المرة الأولى حصلت على العضوية الشرفية في الجمعية العراقية، أما فيما يتعلق بالتواصل مع الجمعيات فللأسف هذا الأمر غير موجود نظراً لعدم وجود جمعية فلسطينية لفن الخط وكذلك لأننا كخطاطين لا نتحدث بشكل جماعي، إما بالصفة الشخصية فلله الحمد لدينا علاقات شخصية مع الجمعيات والأفراد أنا وأخي الأستاذ **ساهر الكعبي**.

■ **هل هناك جهود أخرى تبذل لتعليم وتدريس فن الخط للجيل الجديد من الناشئة غير دار الخط العربي الذي تديرونه؟**

من المؤسف أن تكون الإجابة بالنفي نظراً لأن الأمر لا زال مقتصراً على الجهود الفردية أذكر أنني نظمت عدة دورات لوكالة غوث اللاجئين الفلسطينية للمعلمين والطلاب يقدر عددها بأكثر من ٤٠ ورشة عمل وعلى الرغم من وجود اللهفة والرغبة لدى الطلاب والمعلمين على التعلم نظراً لوجود الاستعداد الفطري والنفسي للتعلم إلا أن الجهود قليلة والامكانيات فقيرة وغير مدعومة. وذلك لوجود أولويات رسمية للجهات المختصة عن الاهتمام بالفن.

■ **ماذا عن الآثار الخطية في فلسطين هل هي في الحفظ والصون؟ وهل هي موجودة بكثرة ويمكن الوصول لها؟.**

بلا شك هناك آثار خطية متوافرة ولكن تتفاوت نسبتها وكميتها من منطقة عن منطقة، ولعل أكثر منطقة تكثر فيها الآثار الخطية هي القدس والخليل وربما منطقة بيت لحم أيضاً، إن مما يؤسف له أن هذه المناطق بالنسبة لنا كفلسطينيين هي مناطق محظورة نظراً للتعسف والفصل العنصري الإسرائيلي على الرغم من بعد القدس عن مدينتي نابلس بضعة كيلو مترات إلا أنني لم أستطع دخولها لأكثر من خمسة عشر عاماً، دخلتها في العام الماضي من خلال تصريح لدخول ميناء حيفا، بذلنا جهوداً مضنية للحصول عليه حيث حضرت معرضاً فنياً في حيفا لمدة يومين ومن ثم غادرتها مستغلاً التصريح لمدينة القدس حيث قمت خلالها تصوير ٨٥٪ من الآثار الخطية الموجودة في المسجد الأقصى وأعتقد أن هذه الفرصة من المستحيل أن تتكرر، أذكر أنني صورت جميع كتابات شفيق وكتابات عبد القادر الشهابي بالقدس وكتابات العصر المملوكي والأيوبي، الفرصة التي سمح لي بزيارة المسجد الأقصى كانت لمدة ساعة فقط، الممتع في القدس القديمة أنها

> الآثار الخطية متوافرة في القدس والخليل وبيت لحم، لكنها مناطق محظورة لنا كفلسطينيين.



• تركيب دائري بخط الثلث الجلي للخطاط أحمد الأسمر.

• لوحة بخط الإجازة للخطاط أحمد الأسمر، من مقتنيات ندوة الثقافة والعلوم.

ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ١٤٣١

تركيب جميل بخط الثلث الجلي للخطاط أحمد الأسمر.

متحف خط يشهد على عروبتها من خلال اللوحات الخطية على الأسبلة وشواهد القبور.

الظروف الأمنية والتعنت الإسرائيلي تمنعنا من التحرك بحرية حتى لو كان الهدف مجرد زيارات فنية للاطلاع على كنوز الخط العربي في فلسطين أذكر أنني قبل مدة ذهبت إلى الخليل وحاولت الدخول إلى الجامع الإبراهيمي حيث توجد بعض الآثار الخطية الجميلة فوجدت الجامع وكأنه ثكنة عسكرية يصعب الوصول إليها ولو قدر لك الدخول فلا بد وأن تجتاز العشرات من الحواجز الأمنية كما وإن التصوير ممنوع حتى أنني عندما حاولت التقاط بعض الصور تمت مصادرة الكامير الشخيصية.

■ ماذا عن المؤسسات العالمية المتخصصة بالحفاظ على الآثار مثل اليونسكو وغيرها أليس لديها دور في المحافظة على مثل هذه الآثار الخطية في فلسطين؟.



أحمد الأسمر خلال إحدى الدورات الخطية.



مجموعة من الطالبات يقمن بممارسة الكتابة وفقاً لتدريب الأستاذ أحمد الأسمر.

لا أملك معلومات وافية للإجابة على هذا السؤال وإن كنت أعتقد بضرورة أن يكون لها دور إذا كنت تعني جوانب الترميم والصيانة فنعم إذ تقوم هذه المؤسسات بهذه الأدوار.

■ ماذا عن التوثيق؟

لا أعتقد أنهم يقومون بذلك.

■ أتلمس من خلال حواري معك صرخات الخطاطين الفلسطينيين ونداءاتهم واستغاثاتهم لمن يمد يد العون لهم لينتشل منهم الضياع والاندثار؟.

بكل تأكيد وأنا هنا أدعو كافة المؤسسات العربية والإسلامية أو حتى العالمية التي تستطيع المحافظة على فننا العربي الأصيل أن لا تدخر أي جهد في سبيل دعمنا للابقاء على تطور هذا الفن في إحدى أهم حواضر العرب والمسلمين فلسطين. ومن هنا أوجه لكم الشكر في مجلة حروف عربية سلفاً لقيامكم بإيصال أصواتنا إلى العالم عل وعسى أن تجد الصرخات والنداءات من يسمعها.

■ ما هي أنواع الدعم التي تعتقد أن الخطاط الفلسطيني بحاجة إليها؟

أعتقد أن أول أنواع الدعم التي نحتاج إليها هي الدعم المعنوي، فمثلاً أن يكون لنا تواجد في المحافل الدولية من خلال تنظيم معارض شخصية أو جماعية لنا وأعتقد أن هذا يعتبر من أكبر أحلام الخطاط وبنتيجة المشاركة في هذه المعارض تكون الآثار المادية والاقتصادية على الفنانين الفلسطينيين. من أنواع الدعم الأخرى التي أتمنى أن توجد، رعاية المؤسسات الخطية في فلسطين أو بناء دور لتعليم فن الخط العربي والزخرفة الإسلامية وأعتقد أن إنشاء ورعاية مثل هذه الدور أو المعاهد المتخصصة سيكون لها الدور الكبير في دفع مستوى فن الخط العربي في فلسطين إلى مستويات أعلى. ■

أتمنى إنشاء دور لتعليم فنون الخط العربي والزخرفة الإسلامية في فلسطين. وأطالب المؤسسات العربية والإسلامية والعالمية بالحفاظ على فن الخط العربي في فلسطين.



• لوحة بالثلث الجلي للخطاط أحمد الأسمر.

ملتقى الشارقة لفن الخط العربي

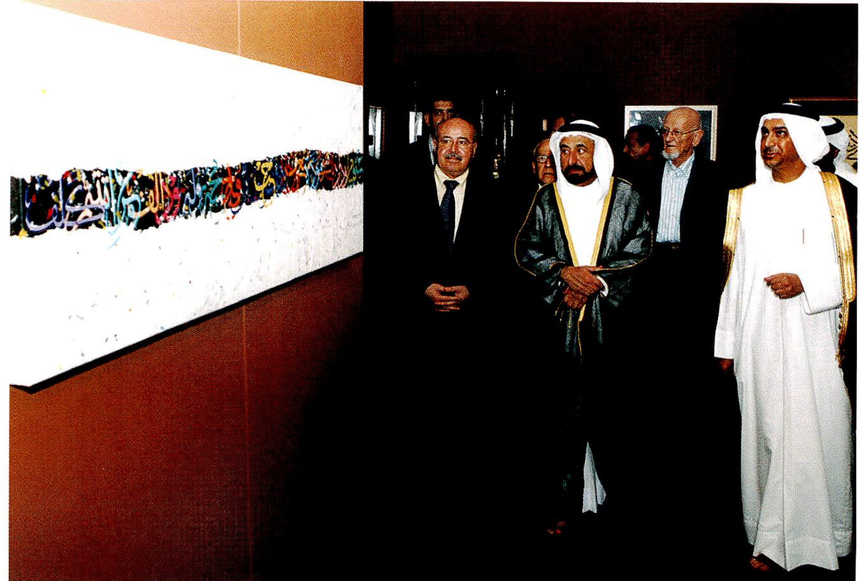
الدورة الرابعة ٧ أبريل/ ٧يونيو/ ٢٠١٠م.

بقلم: محمد مهدي حميدة*

قصائد الحرف وموسيقى اللون

شهد ملتقى الشارقة لفن الخط العربي في دورته الرابعة، والذي افتتحه صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، مجموعة من الفعاليات والمعارض من أهمها المعرض العام، معرض شبكة المبدعين، ومعارض فردية لكل من مثنى العبيدي، محمد بستان، علي حسن، كاثرينا بيبر، سلطان المقطري، وأيضا معرض الحرف والكتاب للفنانين: تاج السر حسن، جمال عبد الرحيم، ضيف الله نور الدين، عمر الجمني، محمد الصياد، إضافة إلى معرض صحراء على حافة الضوء، ومعرض طلاسم أنوثة والمعرض الجماعي ضاد لجمعية الإمارات للتصوير، معارض زقرت، نون بنت الحرف، مزيان الحروف، الكلمة والصورة، كما عقدت ضمن الدورة ذاتها ندوة (الكتابة والمنمنمة وانعكاسها على الفنون الإسلامية المعاصرة) والتي شارك بها مجموعة مختارة من النقاد والباحثين العرب من مصر، العراق، ليبيا، تونس، سوريا، لبنان، المغرب.

ستنوقف هنا عند مجموعة من المشاركات المتميزة في الاتجاهين الحروفي والأصيل التي حظيت بالعرض ضمن المعرض العام حيث سنقدم لها قراءة بصرية موجزة لعرض أهم الملامح والسمات الفنية والإبداعية لهذه المشاركات.

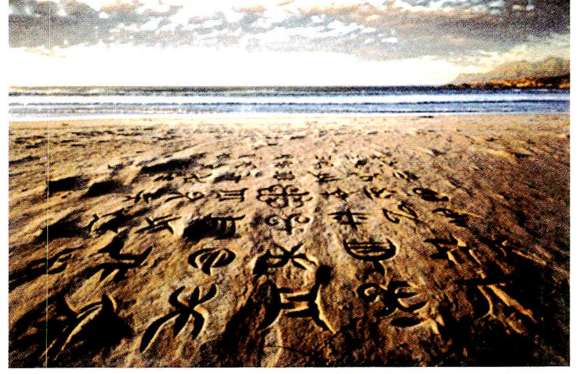


• صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان القاسمي، يتأمل اللوحات المعروضة في الملتقى بمعية بعض الضيوف.

الاتجاه الحروفي:

التجارب الجديدة في الخط العربي، أو ما بات يعرف بالحروفية يستفيد البعض منها بقدر كبير من تقنيات الصورة المعاصرة، وما قد يتيحه جهاز الحاسوب والبرامج الجرافيكية من حلول وقدرات متطورة في تقديم لوحة خطية حديثة تستلهم حركات قصبة الخط وانطلاقاتها من مناطق ارتكاز إلى آفاق متماهية قد تنجح في التعامل مع النقاط بوصفها مفردات تشكيلية يمكن توزيعها في المسطح البصري بأحجام وطرق مختلفة يستعاض بها أحيانا عن الحروف في تصورات تشكيلية متنوعة، وتعتمد في طرحها على صياغة

* أستاذ تاريخ الفن - معهد الشارقة للفنون



• صورة لأحدى التجارب الفنية للفنان أندرو فان دير ميروي.

تصميمية وتشكيلية تستفيد من توظيف المسار والمسطح اللوني في علاقات جمالية تظهر ضمن الحيز الخارجي والفضاء المحيط. وفي بعض آخر تتلاقى حشود من الحروف المتداخلة مع بعضها ضمن بناء بصري يتصدر أغلب مسطح اللوحة تاركاً - في الوقت ذاته - مساحة من الفضاء في الخلفية المتباينة تشكيليا لصالح إبراز الحروف والكتابات المراد تحقيق بطولتها المطلقة في هذا السياق التشكيلي.

آخرون تمتاز أعمالهم بقدرة واضحة في ابتكار الطرق التصميمية لاستلهام حلول للمساحات، وأيضاً إقامة العلاقات المتوازنة الكائنة فيما بين العناصر والأشكال البصرية المجردة، وبين الكتابات التي تبدو موزعة في طرائق منضبطة خلال الحيز البصري العام. سطوح ومواد هذه الأعمال على الأعم هي الورق بأنواعه المختلفة وما يناسبها من الأحبار، وقليل منها من القماش الذي يستدعي استخدام ألوان ومواد التصوير الزيتي والمائي ويستلف تقنياتهما. وفي مشروع فني مبتكر ومغاير شهدت دورة هذا العام تجربة الفنان **أندرو فان دير ميروي** من جنوب أفريقيا المتمثلة بنحت الحروف والنصوص والرسائل المكتوبة في جسد من المسطحات الرملية الشاطئية ومن ثم تصوير ها فوتوغرافيا لأغراض التوثيق. تنوع كثيف في هذه التجارب مما يدلل على طواعية أشكال الحرف العربي ككتابة تشكيلية قابلة للتموضع أعمالا بصرية ساحرة وحاملة لمضامين النص أو متحررة منه بخاصة في التوجهات التجريدية الصرفة. لقد حوى الدليل المصاحب للملتقى توصيفا لكل واحدة من هذه التجارب الفنية، ولا تسعنا المساحة هنا من إدراجها إجمالا، ولذلك سنكتفي بالتركيز على التعريف ببعض بالأعمال الفائزة ومبدعيها.

الفائزون في الاتجاهات الحديثة

• **ضيف الله نور الدين** (المغرب - ١٩٦٠م): فائز بجائزة الملتقى في مجال الاتجاهات الخطية الحديثة، الحروف المنفصلة في أعماله كوحدات تشكيلية لها قيم بصرية وجمالية مختلفة ومتنوعة، فهو يمتلك مهارة فائقة في استدراج تلك الوحدات والمفردات الصوتية والكلامية إلى حيز الرؤية عبر بناءات إبداعية رصينة المظهر وراسخة التكوين، تعتمد على التنوع في الظهور من خلال مسطحات كبيرة يقابلها أحرف ونصوص أصغر في الحجم ويتوالى ظهورها في مسطحات محددة الهيئة في المستوى البصري المتأخر عن صدارة اللوحة التي تحتلها تلك



• لوحة فائزة لضيف الله نور الدين - المغرب.



• لوحة فائزة لماريان ماندا - ألمانيا.

الحروف التشكيلية القادرة على شغل الحيز البصري الأكثر وضوحا وبروزا في عموم اللوحات المتميزة بإحكام البناء والتركيب والتأليف التشكيلي في نطاق تصميمات وتصورات بصرية تحمل خصوصيتها وفرادتها ودلالاتها العديدة.

- **ماريان ماندا** (ألمانيا - ١٩٤٣م): فائزة بجائزة الملتقى في مجال الاتجاهات الخطية الحديثة. تستفيض **ماريان** في نسج لوحاتها التشكيلية معتمدة على قيامها بحشد النصوص المخطوطة بعدد من الأبجديات ومن بينها الأبجدية العربية إلى حيث تضعها في سياق بصري بليغ يتواشج مع بعض القوارير والأواني البسيطة المجردة في تكوين تشكيلي بالغ الدهشة يعتمد فقط على اللونين الأبيض والأسود المؤلفين لهذا البحث الجمالي الذي يمتلك خصوصيته وفرادته ومقدرته على تقديم طرح عميق يحترم المفردة البصرية ويضعها في موضعها الصائب ضمن المشروع الإبداعي للإنسانية الراقية.

- **بريتي لامبيرت** (كندا - ١٩٤٨م): فائزة بجائزة الملتقى في مجال الفنون التي تستلهم الحرف): أعمالها مازجة بين الصورة والكتابة حيث تستلهم موضوع لوحاتها من الكتاب المقدس، لتقدم مجموعة من الأعمال التي ترصد أحداثا دينية بحد ذاتها، وهي تحاكي المخطوطات القديمة خاصة فيما يتعلق بطريقة الرسم والمعالجات اللونية التي يغلب عليها اللون الذهبي والألوان الداكنة كالبني والأسود.



لوحة فائزة لمحمد فاروق الحداد - سوريا.



لوحة فائزة لأحمد نافذ الأسمر - فلسطين.



لوحة فائزة لزياد المهندس - العراق.

الفائزون في الاتجاهات الأصيلة

- **أحمد نافذ الأسمر** (فلسطين- ١٩٦٧م): فائز بجائزة الملتقى في مجال التيارات الأصيلة، جاهدا على تقديم أعماله الخطية الأصيلة وفقا للقواعد والأسس الكلاسيكية المتبعة، وأعماله تعتمد في مجملها على خطوط الثلث الجلي، الثلث، والنسخ، حيث يمكنه السيطرة على معظم المساحة المراد شغلها بالكتابات، والتي غالبا ما تتخذ نسقا خارجيا منضبطا تنتهي عنده أجساد الحروف التي تنطلق، وتتحرك، وتتثني، وتمتد في علاقات متوافقة لا تتجاوز ذلك الحيز الخارجي المحسوس بوجوده دون أن يُرى صراحة.

- **زياد حيدر المهندس** (العراق - ١٩٦٧م): فائز بجائزة الملتقى في مجال التيارات الأصيلة. للدائرة حضورها الدائم تقريبا في أعمال المخطوطة سواء كانت هي ذاتها محيطا غير مرئي يحوي في الغالب



• لوحة لمحمد مهدي يعقوبيان - إيران.

على الكتابات خلال مسطحه، أو كانت في مساحات صغيرة تظهر عبر المسطح العام للوحة المخطوطة.

- **محمد فاروق الحداد** (سوريا - ١٩٧٤م): فائز بجائزة لجنة التحكيم في مجال التيارات الأصيلة). ويعد البناء البصري المتوازن أحد الخصائص المميزة للوحاته الخطية التي تنتهج نهجاً مُغايراً لمعظم المشتغلين في الاتجاه الخطي الأصيل، وهي لوحات تستفيد بقوة ووضوح من تكرارات الحروف المتشابهة ومن حركات المد الرأسية والسحبات الأفقية كذلك في خلق مستويات عدة تتراكب خلالها الكلمات والمقاطع وتتوزع خلال فضاءاتها المحيطة والداخلية بعض العناصر البصرية المكملة كالعلامات الإعرابية والتزيينية وأيضا توقيع الخطاط بحيث يتحقق إغلاق الشكل أو الحيز المشتمل على النص المخطوط بصورة متوافقة مع البناء الكلي للوحات.

وكذلك من الفائزين بجائزة هذه الدورة في مجال التيارات الأصيلة **محمد مهدي يعقوبيان من إيران، وغاي جين وجنيت فريدركس** من كندا في مجال الفنون التي تستلهم الحرف.

يستنبط **إبراهيم أبو طوق** (الأردن)، في أعماله عددا من الحلول البصرية التي يُمكن لها أن تضفي على الخطوط التقليدية مسحة من التطوير والمغايرة. كما تدلل أعمال **إبراهيم محمد المصراتي** (ليبيا)، على شغفه بممارسة العمل والخط بواسطة الحبر العربي على ورق معالج ومزدان بأفاريز من الإبرو، و الكتابة تمتد في أعماله عبر بعدي الطول والعرض لتستحوذ على القسم الأكبر من مسطح اللوحة. أما **أحمد إبراهيم عيد** (مصر)، فهو يتقن الخطوط الكلاسيكية ويجيد تركيبها في نطاقات بصرية محكمة البناء. بينما يميل **أحمد الأمين الزائدي** (ليبيا)، في عموم لوحاته لخلق مسارات متوازية فيما بين عدد من الأحرف التي لها هيئات وأجساد منحنية للأسفل، أما **أحمد فارس العمري** (العراق)، فيميل إلى توزيع النصوص والكتابات في مساحات متماثلة على جانبي محور منصف، كما أنه ينحاز إلى كتابة النصوص الطويلة نسبيا داخل اللوحة الواحدة وفقا لأحجام تتميز بتنوعها، في حين يطرح **أحمد محمد بور** (إيران) مجموعة من العلاقات البصرية المتنوعة عبر لوحاته التي يُقيمُها مُعتمدا على الخط الفارسي، ومستفيدا من تناغم الحجوم وتوزيعها في فضاءات اللوحة وفقا لرؤية وذائقة خاصتين.



• لوحة لإسلام خالد عبد الفتاح - مصر.



• لوحة لأكسم طلاع - سوريا.

آدم صقال (تركيا- ١٩٥٦)، ينجز لنا أعمالاً معتمدا على جملة من الخطوط الكلاسيكية كالثلث الجلي والنسخ والرقعة، وهي الخطوط التي أمكنه أن يوظفها جماليا لصالح إنتاج مجموعة كبيرة من اللوحات الخطية التي تحوي نصوصا دينية في أغلب الأوقات، والتي يتعامل مع كلماتها من حيث التوزيع خلال مساحة اللوحة بتحرر.

كما يبدع **إسلام خالد عبد الفتاح** (مصر - ١٩٨٥)، - **ابن خلدون** - وفقا لقواعد الخطوط الأصيلة، وهو يجيد توزيع نصوصه حجميا وبصريا عبر المسطحات المختلفة للوحات، مع ميله لرسم بعض المفردات التشكيلية البسيطة والوحدات الزخرفية في فضاءات اللوحات وحولها. أما **أعمال آمحمد صفار باتي** (الجزائر)، فإنها تبدو في مجملها ضمن نطاق كلاسيكي واضح.

أما أمل حافظ (مصر) فتعتمد دوما إلى استخدام الخط الكوفي في إنتاج تراكيب خطية منضبطة التكوين والإيقاع البصري.

• لوحة بالثلث والنسخ لخليل ضبة - سوريا.

• لوحة من إبداعات جمال بستان - سوريا.

• لوحة للخطاطة اليابانية رابعة أمجد ضمن المعرض.

وتجيء مشاركات **أنور عبد السلام الحلواني** (سوريا) في إطار كلاسيكي، وهي تبدو منفذة بكل من خطي الديواني، والثلث وغيرهما من الخطوط الكلاسيكية وكذلك الحال في أعمال **أيمن عبد الله حسن** (سوريا)، **وأيمن محمد سعيد غزال** (سوريا). أما **بشرى آيت كوت** (المغرب)، فهي تعتمد في إنتاج أعمالها على عدد من الخطوط التي تتوق دوما لاستخدامها مثل الخط المبسوط المغربي وخط المجوهر المليح المغربي.

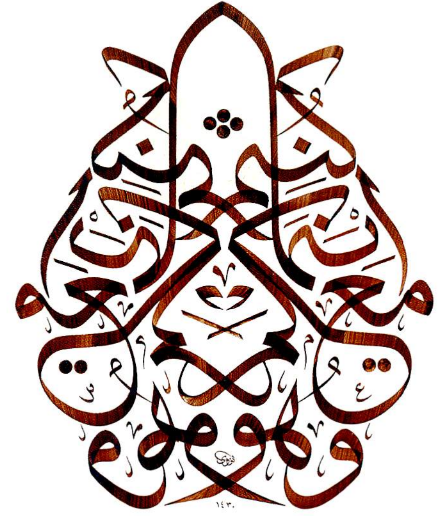
هناك أيضاً **جمال الكباسي** (السعودية)، الذي يهتم بتقديم تصورات إبداعية بسيطة ومبتكرة، حيث يعرض من خلالها الكلمات والنصوص والكتابات العربية معتمدا على التوفيق بين المسارات الأساسية (الرأسية والأفقية والمائلة والمنحنية) التي يُمكن من خلالها أن يُشكل ويخط أحرفه وكتاباته المختلفة في إطار يغلب عليه الحس البنائي والوازع التصميمي القائم على اعتماد واستلهام عدد من الحلول الهندسية الصياغة.

ويمزج **جمال عبد الكريم الترك** (فلسطين) في أغلب أعماله بين الأحبار وألوان الأكريليك ليبدع في كتابة عبارات دالة على الانتماء إلى وطنه. وتأتي أعمال **جمال محمود محمد** (مصر) وفقا للقواعد الكلاسيكية الرصينة لخط الديواني الجلي، الذي يعتمد عليه بشكل كبير في خط الكثير من لوحاته المشتملة على البسملة وآيات القرآن الكريم والحكم الإنسانية الشهيرة.

كما تصطبغ أعمال كل من **حافظ خالد محمود نفيسي** (باكستان)، **حميد السعدي** (العراق)، **خليل عمر ضبة** (سوريا)، **رابعة أمجد** (اليابان)، **رفعت محمد عطية البوايزة** (الأردن)، بالصبغة الكلاسيكية أيضا. كذلك تلفت انتباهنا أعمال **حاكم**



• لوحة لأحمد محمد بور - إيران.



• لوحة لسامي الغاوي - سلطنة عمان.

غنام (العراق) التي تمتاز بحسن التركيب والتأليف بين الأحرف والمقاطع والكلمات التي تأتي متوازنة ومتوافقة مع الحيز الحاوي لها، وهو يخط النصوص الدينية داخل مساحات متنوعة الهيئة يحسن الهيمنة خطيا عليها وإحكام إغلاق التصميمات الشكلية داخل الأطر الهندسية التي يفترض وجودها.

بينما تأتي إبداعات **خالد الجلاف** (الإمارات) الخطية منفذة بالألوان المائية وألوان الجواش التي تتوافق مع تصميماته وتصوراته الجمالية.

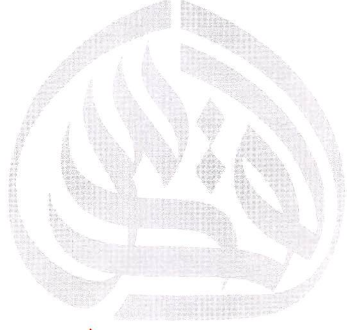
وتستخدم **رشا قاسم شحبر** (مصر)، ألوان الجواش في تقديم مجموعات مختلفة من التصميمات الخطية الجديدة التي يغلب عليها الحس الهندسي والروح الزخرفية. وتبرز لدى **سبيدة آغا ميري** (إيران) مقدرة فائقة على الإبداع الزخرفي الذي تتقن أسسه وتدرك أسباب جمالياته والتفنن في طرحه لتتوافق الخطوط والألوان وكافة المفردات المكونة للعمل مع بعضها.

أما **محمد النوري** (العراق) فإن الأحاديث النبوية الشريفة، وآيات القرآن الكريم، وأبيات الشعر العربي هي النصوص الأكثر ظهورا في أعماله الخطية الكلاسيكية، وهو يعني في لوحاته الحروفية برسم التداعيات المختلفة للجدار باعتباره من العناصر القوية الدلالة القادرة على التعبير ببلاغة وتكثيف عن الفعل الحياتي في تبدلاته وتحولاته المختلفة. ويطنب **صلاح شيرزاد** (العراق)، في إيقاعاته الخطية متدثرا بالراسخ والأصيل من القواعد التي يُعملها بتفوق واضح ومقدرة فائقة تدلل على تمرسه، وهو يميل أحيانا للتخفف من سطوة القاعدة وهيمنتها فيطلق العنان للأحرف في التداعي والولوج إلى مسطحات لوحاته بتلقائية وعبر هيئات متخففة من الجسد الأصيل والهيئة الكلاسيكية.

وعبر تنوع في الطرح والتصميم والبحث عن خصوصية مميزة تأتي أعمال الخطاطين **رياض عيسى العبد الله** (سوريا)، **سامي بن زين بن سعيد الغاوي** (سلطنة عمان)، **سفيان بزارية** (الجزائر)، **صلاح محمود عبد الخالق محمد** (مصر)، **عامر بن جدو** (تونس)، **عبد الإله ذياب أبو جيش** (سوريا)، **عبد الباقي بن أبو بكر** (ماليزيا)، **عبد الجليل عليّان** (سوريا)، **عبد الرحمن العبدي**(سوريا)، **عبد الرزاق محمد المحمود** (سوريا)، **عبد الرشيد بت**(باكستان)، **عبد الرقيب أحمد سلام غالب العودري** (اليمن)، **عبد المالك نونوحي** (المغرب)، **عبده الجمال** (مصر)، **عدنان نور الشريفي** (العراق)، **عدي إبراهيم علي** (العراق)، **عصام عبد الفتاح** (مصر) وغيرهم من الخطاطين والخطاطات المشاركين في الدورة الرابعة من ملتقى الشارقة لفن الخط العربي. ■



• عمل خزفي مشارك بالملتقى لوسام الحداد - العراق.



حروف في القلب

بقلم: تاج السر حسن.

معرض الخط العربي

للقدس مكانة مقدسة عند العرب والمسلمين، هي الأرض المباركة التي شرُفت بحادثة الإسراء والمعراج فأصبح تعريفها: «أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين». وكذلك تظل حاضرة في الأفئدة بالنظر لما تتعرض له مقدساتها من تدنيس وتهويد. وعندما اختيرت القدس عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٩، تضافرت الجهود وأثمرت برامج تحيي من مكانتها في تاريخ وحاضر الأمة الإسلامية، وتجدد محبتها والثبات على مبدأ تحريرها من الغاصب الغاشم. "القدس حروف في القلب"، واحدة من هذه الفعاليات التي انتظم عقدها في الإمارات العربية المتحدة، وقد جاءت ببادرة طيبة من ندوة الثقافة والعلوم في دبي، فتحقق بذلك إقامة الندوة الأولى لمجلة حروف عربية، ومعرض الخط العربي واللذين استضافا نخبة من الباحثين والخطاطين العرب وفي أولهم الخطاطين الشباب من أرض الرباط، فلسطين.

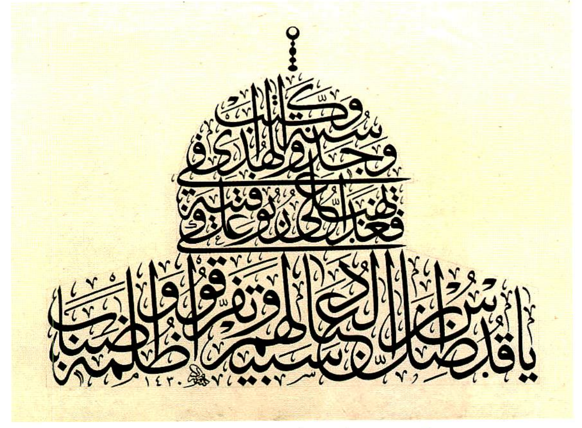






بوستر المعرض من تصميم محمد فراس عبو، وخط وسام شوكت.

إنه من المناسب أن نضمن هنا تقديم ندوة الثقافة والعلوم لهذا المعرض والذي ورد في الكتاب التوثيقي: القدس حروف في القلب: «القدس لها مكانة خاصة في قلوب أبناء الأمتين العربية والإسلامية. حيث تحتضن أولى القبلتين ومسرى حبيب رب العالمين، ولقد شهد التاريخ مواقف للأمة الإسلامية في الذود عن هذه البقعة منذ عهد الخليفة الراشد **عمر بن الخطاب**. مرورا بجهود التحرير على يد **صلاح الدين الأيوبي**، ومقاومة رجالها الأبطال. ورغم أنها ترزح تحت نير الاستعمار وتجبر الكيان الصهيوني إلا أن أمل الأمة الإسلامية لا زال باقياً يؤكد عروبتها وإسلامها وأن صلف اليهود لن يغير حقيقتها، ومن هذا المنطلق أعلن



• لوحة فائزة بالمركز الأول مناصفة لأحمد الأسمر - فلسطين.

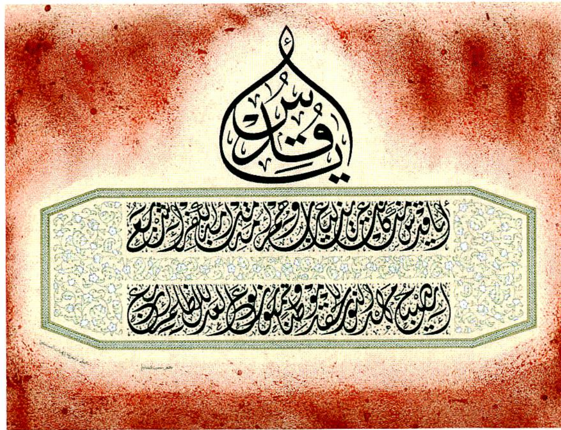


• لوحة فائزة بالمركز الثاني لـ امحمد صفار باتي - الجزائر.

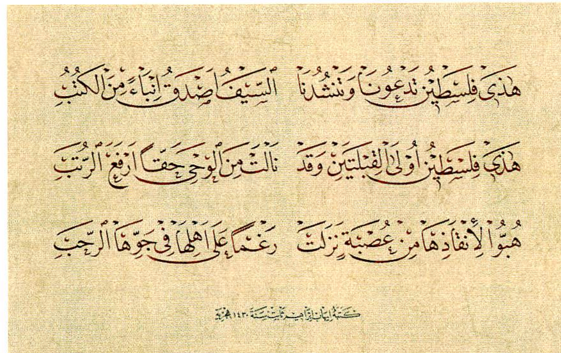
وزراء الثقافة العرب اختيارها عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٩م، على أن تقوم الدول العربية للاحتفاء بها كل حسب البرامج التي يراها. والإمارات العربية المتحدة من الدول التي تفاعلت مع الاختيار لتعزيز مكانة القدس في نفوس أبناء الأمة. ولتأكيد عروبتها أمام الرأي العام العالمي ومدى حرص الأمة على بقاء عروبتها. وتسهم ندوة الثقافة والعلوم ومجلة حروف عربية في هذه الاحتفالية بإقامة معرض «القدس حروف في القلب» حيث يشارك فنانون من ١٤ دولة بعرض أربع وعشرين لوحة خطية بين نص قرآني وحديث نبوي شريف وأبيات شعرية حول القدس وفلسطين. تحية للقدس الصامدة التي ستعود بإذن الله عاصمة عربية لفلسطين العربية.»

شارك في هذا المعرض عشرون خطاطاً، وقدموا أربعاً وعشرين لوحة خطية جاءت متنوعة في أساليبها، كل واحدة تتميز بالنظرة الخاصة للخطاط، وقراءته، وتفاعله مع إبداع الشاعر العربي، والذي كان هو بدوره لساناً فصيحاً ومعبراً عن نبض الأمة العربية الإسلامية، ومجسداً لمشاعرها في فضح المؤامرات على القدس وإفشالها.

• **أحمد نافذ الأسمر**: مواليد نابلس - فلسطين عام ١٩٦٧م. تخرج في العام ١٩٩٣م، من جامعة النجاح الوطنية متخصصاً في الهندسة الزراعية. وممارساً لفن الخط، حصل على الجائزة الرمزية في خط الثلث الجلي في المسابقة الدولية باسم **هاشم البغدادي** عام ٢٠٠٧م. شارك **أحمد الأسمر** في هذا المعرض بلوحتين، الأولى ونصها بيتان من شعر **عمر عبد الرحمن سيف**. ويلحظ المشاهد لهذه اللوحة اجتهاد **أحمد الأسمر** في نسج حروف وكلمات الشاعر شكلاً يشابه واجهة قبة الصخرة مستخدماً في ذلك خط الثلث الذي يبرع فيه. اهتدى الخطاط هنا إلى جعل شطري البيت الأول قاعدة لهذا الشكل، وبحجم حروف أكبر تقود الناظر مباشرة إلى ابتدار القراءة منهما. ومن ثم ركّب حروف وكلمات شطري البيت الشعري الثاني داخل الشكل المقوس للقبة. ولسوف نلحظ في تقديمنا للوحات الخطاطين الآخرين اشتراكهم مع **أحمدالأسمر** في تمثّل الشكل المعماري لقبة الصخرة، حيث لا غرابة في ذلك لكون هذا المشهد معطى بصريا، وشكلا رامزًا يقبل نسيج الحروف العربية وتطويعها بالخط الجميل المحكم. شارك **أحمد الأسمر** بلوحة أخرى؛ أربعة أسطر بخط الإجازة وهي أبيات شعر صاغها الشاعر **صقر بن سلطان القاسمي**.



• لوحة لإيمان البستكي - الإمارات العربية المتحدة.



• لوحة لإيهاب إبراهيم ثابت - فلسطين.

- **آمحمد صفار باتي**: مواليد الجزائر العاصمة عام ١٩٧١م، درس علم النفس بالجامعة الجزائرية، وتتلمذ على الخطاط الدكتور **محمد بن سعيد شريفي**. اشتهر **صفار باتي** بمهارة عالية في خط النسخ الدقيق الذي أحرز فيه الجائزة الأولى في المسابقة الدولية باسم **مير عماد الحسني** عام ٢٠٠٣م، وفي رصيده جوائز أخرى في الخط العربي. كُلِّف **اصفار باتي** بخط الوثيقة أو العهدة العمرية، وأنجزها لوحة أنيقة بخطي الثلث والنسخ. التكوين العام لهذه اللوحة يُظهر تأسسه على الشكل المعماري للمسجد وقبته لأنه يحوي شكلاً مستطيلاً من الكتابة النسخية والثلثية وقد بنى فوقه أسطرًا تتناقص في عرضها صعوداً كأنها توحي بشكل القبة. الشكل المستطيل حوى سطوراً بخط النسخ في تنسيق مائل ومتواز محاطة بتركيب سلس بخط الإجازة. اللوحة الثانية **لمحمد اصفار باتي** أنجزها قطعة بديعة بخط النسخ الدقيق وهي قصيدة صاحب السمو الشيخ **محمد بن راشد آل مكتوم**: «رسالة الأمة إلى القمّة».

- **إيمان البسكتي**: خطاطة ومزخرفة واعدة من الإمارات بدأت دراسة الخط العربي عام ٢٠٠٢م، في مركز الخط العربي والزخرفة بالشارقة وحازت على جائزتين في الخط، الأولى في مسابقة العويس للدراسات والابتكار العلمي، والثانية في معرض المرئي والمسموع الأخير. شاركت في هذا المعرض بلوحة خطتها بأسلوب الثلث والديواني الجلي، وشكّلتها وحلّتها بزخرفة الهلكار، فيما تبدو الهيئة العامة للتكوين موحية كذلك بشكل مبنى المسجد الأقصى وقبته.

- **إيهاب إبراهيم أحمد ثابت**: مواليد الأردن عام ١٩٦٨م، وحائز على جائزتين في المسابقة الدولية في تركيا استحقهما باجتهاده وإجادته لخط الرقعة والديواني. مشاركته في هذا المعرض تكوين أنيق بخط النسخ للأبيات الشعرية للشاعر عمار سميسم، خطّها سطوراً متتبعاً ومحافظاً على القاعدة السليمة وجمالية خط النسخ.

- **تاج السر حسن**: مواليد السودان عام ١٩٥٤م، أعدّ بأسلوبه الخاص لوحة حوت نص الحديث الشريف في أفضلية الصلاة في مسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم). نفذ **تاج السر** لوحته بألوان الأكريلك وبدرجات من الأزرق والاخضر والأحمر حوت خيالاً لقباب ومآذن المسجد النبوي. أما الخط فقد جاء مميزا في الجمع بين الخط الكوفي وخط النسخ وشكّل قوام التكوين الأساسي للصورة.

- **جاسم معراج**: مواليد الكويت العام ١٩٨٢- وبرغم



لوحة لتاج السر حسن - السودان.



لوحة لجاسم معراج - الكويت.



• لوحة لسامي الغاوي - سلطنة عمان.



• لوحة من أعمال ساهر الكعبي - فلسطين.

تخصصه في الهندسة الكيميائية فقد تصدرت موهبته في الخط فسعى إلى دراسته على يد الأساتذة الأتراك والإجادة فيه على قواعده الأصيلة. شارك جاسم بلوحة تضمنت الأبيات الشعرية للشاعر عمر عبد الرحمن العشماوي واختار لها خط الثلث حيث طوعه في تقويس دائري مرة، ومرة ثانية على سطرين أفقيين يشكلان قاعدة بناء معماري له إيحاء شكل المسجد الأقصى.

- **سامي بن زين الغاوي:** مواليد سلطنة عمان عام ١٩٧١م، ومتخصص في الإدارة الطبية. سامي من جيل الخطاطين الشباب، برع في إجادة الخطوط التقليدية، وحصل على جائزتين في المسابقة الدولية في تركيا، وما يزال يتابع بحثه في تعرف تفاصيل الخط العربي وأسراره واكتساب مزيد المهارة فيه. مشاركته في هذا المعرض جاءت لوحة حوت نص الحديث الشريف: « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد»، نفذها بخط الثلث والثلث الجلي في تركيب سطري منسق.

- **ساهر ناصر الكعبي:** مواليد عام ١٩٧٥م، في نابلس، فلسطين وهو خطاط وباحث وفي رصيده جائزة من تركيا، وإجازة في الخط من الأستاذ عباس البغدادي.

شارك في هذا المعرض بلوحتين، الأولى نص الحديث الشريف «أرض المحشر والمنشر»، خطها بالنسخ والثلث الجلي والإجازة مبرزاً لخط الثلث بقلم كبير يؤسس لصورة التكوين في اللوحة. عمل سلس ومباشر يركز على إجادة الحروف، والمفارقة أو التباين بينها في الحجوم. اللوحة الثانية لساهر الكعبي، أبيات من شعر صقر بن سلطان القاسمي نجده وقد عالج تكوينها على بذات النسق السلس مستخدما خطي الثلث الجلي والنسخ وبهيئة التركيب السطري المعروف.

- **سعيد فلاح غنايم النهري:** خطاط ورسام كاريكاتير من فلسطين ولد في العام ١٩٦١م، درس الخط على يد خطاط فلسطين الأشهر المرحوم **محمد صيام.** استخدم **النهري** في لوحتيه طريقة تعبيرية حيث نجده قد وزع أبيات شعر **بشارة الخوري** بخط الثلث في شكل وألوان علم فلسطين، فارزاً حرف النداء (يا)، ومطيلاً لألفه ليصبح شكله حامل العلم. وفي اللوحة الثانية والتي هي أبيات من شعر **أحمد محرم،** اجتهد **النهري** في توزيع الكلمات بالخط الديواني الجلي داخل خارطة فلسطين.

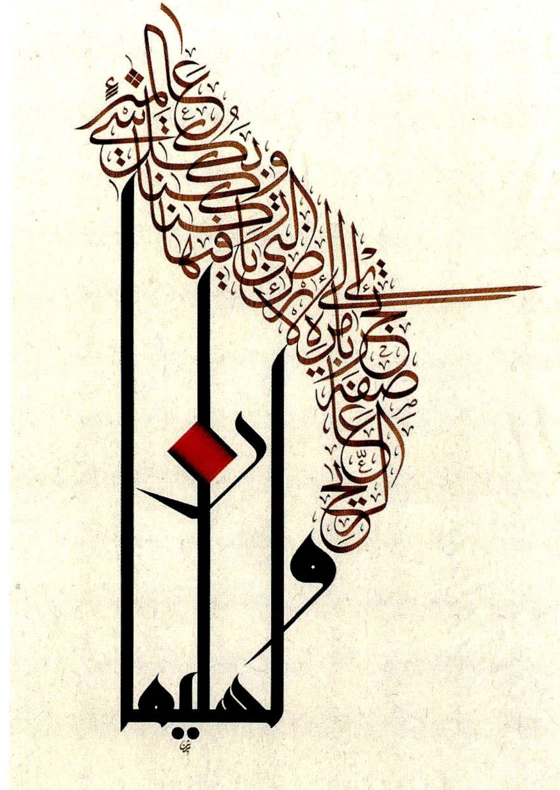
- **شرين عبد الصابر عبد الحليم:** خطاط شاب من مصر مواليد عام ١٩٧٣م، ونجده قد حقق مستوى



• لوحة لسعيد النهري - فلسطين.

متقدماً في إجادة الخط العربي استحق عليه الجائزة الثانية في خط الثلث الجلي في المسابقة الدولية السادسة. درس شرين على الخطاط **محمد عبد القادر** والخطاط **الباهي أحمد**، وحصل على دبلوم تحسين الخطوط من القاهرة عام ١٩٩٥م، ليتأهل بذلك لتدريس الخط العربي. يتميز **شرين** ببراعة التصميم وحيوية الخط ودقته والانضباط التام في قاعدته. لوحته المشارك بها هي نص الآية القرآنية من سورة الأنبياء: ﴿ولسليمان الريح﴾، أبدع في تصميمها بخطي الثلث الجلي والكوفي على هيئة وشكل قوس وسهم.

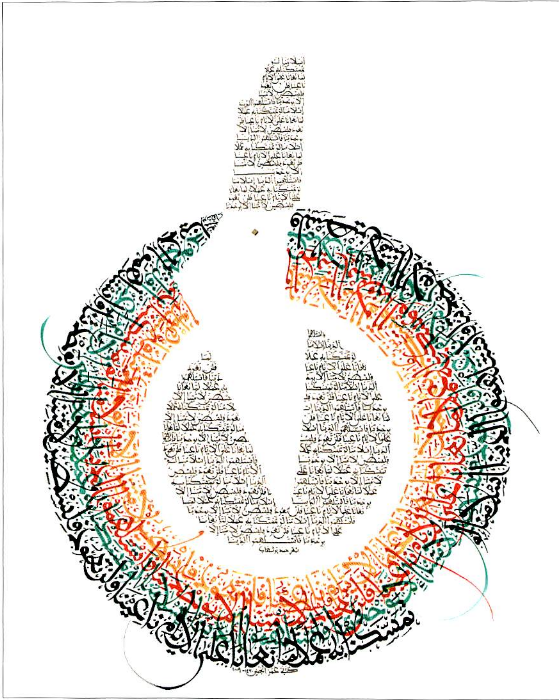
- **علي حسن:** مواليد الدوحة: قطر ١٩٥٦م - خطاط وحروفي، غني عن التعريف بالنظر إلى



• لوحة فائزة بالمركز .... لشيرين عبد الصابر عبد الحليم - مصر.



• لوحة لعلي حسن - قطر.



• لوحة من أعمال عمر الجمني - تونس.

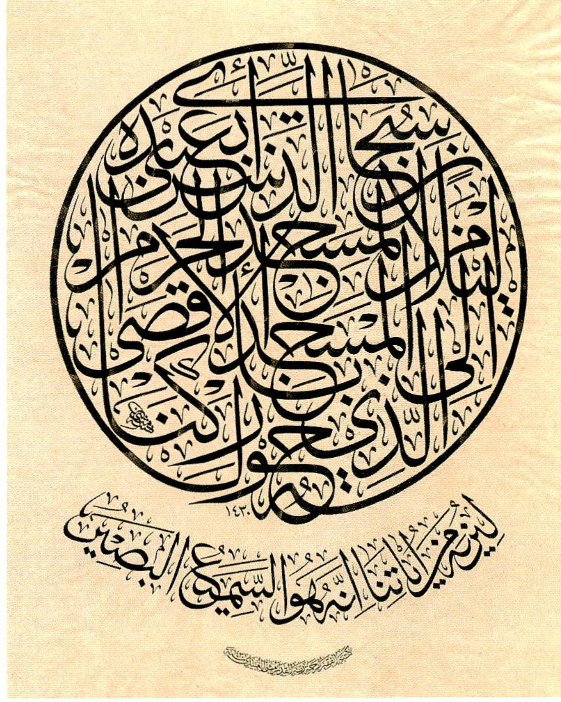
نشاطه الفني وأعماله ومعارضه. شارك في هذا المعرض بلوحة مغايرة لكل الأعمال الأخرى وهي استلهام لنص شعري عن فلسطين كتبه الشاعر الإماراتي **حبيب الصايغ**: «فلسطين يا مهد النبوة والهدى». استخدم **علي حسن** أسلوبه المعروف في تكرار الحروف والكلمات بخط النستعليق بقلم صغير وبحبر أبيض على ورق أسود، وتبدو الهيئة الصورية للوحته أشبه ما تكون بالحفر على الورق الفني الخاص المعروف بال (سكريبر). المشاهد لهذه اللوحة يجد نفسه أمام عمل غرافيكي متقن تتوسطه قبة كدلالة رامزة للمسجد الأقصى، وبحرفية نجده قد وزع النص الشعري في تكرار حول شكل قوس القبة وفضائها، وفي مفارقات حجمية وتقسيمات هندسية أنيقة.

- **عمر الجمني:** من مواليد تونس عام ١٩٥٧م، وهو خطاط ومصمم بصحيفة البيان التونسية، وحائز على العديد من الجوائز في المسابقة الدولية لفن الخط العربي. شارك في هذا المعرض بعمل بديع وأنيق نفذه بالخط المغربي الذي يبرع فيه، وبألوان عدة متناسقة وبهيجة. لوحته عبارة عن قطعة دائرية منسوجة بكلمات الأبيات الشعرية **لحمد خليفة بوشهاب** «إسلامنا»، وتتوسط القطعة خارطة فلسطين التي نجح في إبرازها - كتابة وفراغًا - متخللة الدائرة من أعلى التصميم. ويستشف المشاهد في هذا العمل الجميل بؤرة الدائرة وهي

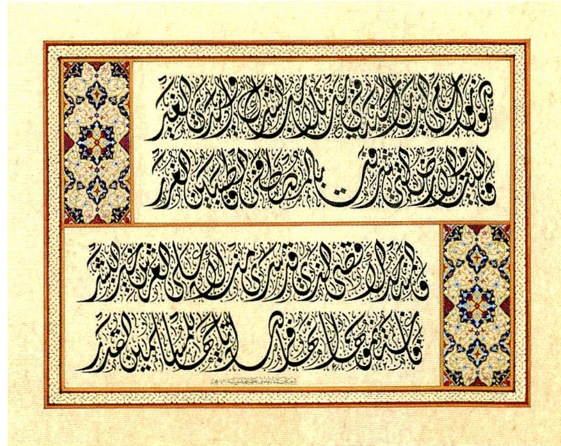
تحيط جزئياً بخارطة فلسطين كدلالة غير مباشرة لمركزية القضية العربية الفلسطينية.

- **فاطمة سعيد البقالي:** من مواليد دبي ١٩٧٠م، خطاطة ومزخرفة شغفت بفن الخط، واجتهدت وما تزال، حيث حصلت على الإجازة في بعض أنواعه من أساتذة كبار في تركيا مواصلة لدراستها التي بدأتها عام ١٩٩٧م، في الشارقة. لوحتها، أبيات من شعر **عارف الشيخ** «مسرى النبي»، أنجزتهامحاولة لترجمة النص شكلاً بصرياً قوامه قبة يعلوها هلال، وقاعدته علم فلسطين والذي طرزته بشبه الطريقة الزخرفية التي تستخدم في نسيج الكوفية الفلسطينية، وكل ذلك في توزيع متناسق لحروف النص بخط الثلث، ولكلمات القصيدة بخط النسخ.

- **مثنى العبيدي:** مواليد العراق ١٩٧٢م، درس الكيمياء في جامعة بغداد، وقبلها قادته موهبته في الخط إلى التتلمذ على الخطاط الكبير **عباس البغدادي** في عمر مبكر لم يتعد الثانية عشرة، ليحقق بعد ذلك إنجازات كبيرة في الخط حائزاً على العديد من الجوائز الأولى والكبرى، أهمها الجائزة الأولى في خط الثلث من تركيا عام ١٩٩٧م، وملتقى الشارقة لفن الخط عام ٢٠٠٧م. يعد **مثنى العبيدي**، الأول في ترسُّم خطى أستاذه بأسلوب المدرسة البغدادية، وبقدرات فذة في إنشاء التكوينات الخطية بالثلث



لوحة لمثنى العبيدي - العراق.



لوحة لمحمد أحمد شلبي - فلسطين.

الجلي، إضافة إلى مهارة واضحة في ارتجال كتابة الخطوط وبخاصة خط النسخ ملتزماً الحفاظ على قواعدها وجمالياتها الأصيلة. لوحته في هذا المعرض هي الآية القرآنية: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً﴾، أنجزها تكويناً جميلاً وسلساً بخط الثلث الجلي داخل دائرة، وبقوس كتابي شكل قاعدة لها. وعلاوة على انضباط حروفه على القاعدة الأصيلة، نجده قد تمكن من موازنة الحروف المجموع تقويسها كالحاء، والجيم، والعين. فوضع اثنين منهما في الجزء الأعلى من الدائرة، وثلاثة أخرى في اصطفاف رأسي في وسط الدائرة نزولاً من مركزها، وليكمل جمال التكوين بتمديد لام (حوله)، إحاطة بالدائرة ودلالة على معنى كلمة حوله. **مثنى العبيدي** من حفظة القرآن الكريم وصاحب صوت رائق في التلاوة والإنشاد الديني غير أن موهبته في الخط الأصيل



لوحة لفاطمة البقالي - الإمارات العربية المتحدة.

وتكويناته المبتكره والسلسة تحفظ له مكانة متقدمة بين الخطاطين المعاصرين.

- **محمد أحمد محمد شلبي**: مواليد ١٩٧٣م، فلسطين، حاصل على شهادتين، ماجستير في الفنون المعاصرة والإدارة التربوية ويرأس حالياً قسم الفنون التطبيقية بكلية مجتمع المرأة في رام الله. لوحته في هذا المعرض، أبيات شعرية **لمحمد اليعقوبي**: «صونوا حمى الدين الحنيفي». كتبها بالخط الديواني الجلي في سطور أربعة متناسقة، كل شطر في سطر، وحلاّها بزخرفة تقليدية مذهبة.

- **محمد عيسى خلفان**: مواليد عام ١٩٦٦م، عجمان، الإمارات العربية المتحدة. درس الخط على الأستاذ **علي ندا الدوري**، ثم على الخطاط الدكتور **صلاح الدين شيرزاد** والذي منحه الإجازة في خطي الثلث والنسخ في عام ١٩٩٥م. يحرص **عيسى خلفان** في تصميم لوحاته بخط الثلث الجلي على اتباع طريقة غير تقليدية يركز فيها على فرز المتشابه من الحروف في النص وخطه بألوان مختلفة، إضافة إلى توزيع النص في فضاء اللوحة تمييزاً لفقراته الدالة كل واحدة منها على معنى مكتمل. وفي هذه اللوحة من شعر **عبدالرحمن العشماوي**، نجده قد ميّز كلمة القدس في أعلى اللوحة محيطاً لها بحرف النداء (يا)، وبطريقة تماثلية، وكتب بيت الشعر الأول بخط الثلث في شكل قوس تحتها. مركز اللوحة والحروف الجلية فيه اختار لها الكلمتين: (التفتت)، و (أقسمت)، فارزاً لحرف التاء فيهما ومستنبطاً منهما فكرة التصميم بعد تطويلهما ليخترقا الدائرة الكتابية المُشكّلة لمحور اللوحة.



لوحة مشاركة للخطاط الإماراتي محمد عيسى خلفان.

لوحة لناصر الميمون - المملكة العربية السعودية.

- **محمد فاروق الحداد**: مواليد ١٩٧٤م، حمص - سوريا. لقد حقق **محمد الحداد** إنجازات كبيرة في الخط بدأها بأول جائزة من المسابقة الدولية في تركيا وعمره ١٧ عاماً، ليحصد بعدها العديد من جوائز هذه المسابقة، وجوائز مهرجانات أخرى. وعلى خطى أستاذه الخطاط الأديب **عدنان الشيخ عثمان**، برع **الحداد** في خطي الثلث والديواني الجلي واشتهر بمهارة عالية في إنشاء التكوينات الخطية المعقدة بهذين الأسلوبين وتنفيذها بكل دقة التجويد المطلوب على الورق المقهر الخاص بالخط، مشاركته



لوحة فائزة بالمركز الأول مناصفة لمحمد فاروق الحداد - سوريا.

• لوحة ادكتور نصار منصور - الأردن.

في هذا المعرض سطرين جميلين بالخط الديواني الجلي على هيئة زورقية تعلوهما دائرة كتب بداخلها بداية الآية القرآنية ﴿وإذ قال موسى لقومه﴾.

• **ناصر عبد العزيز الميمون**: مواليد الرياض - السعودية ١٩٥٧م، ربما كان الميمون هو أشهر خطاط سعودي في النصف الثاني من القرن العشرين إذ قد سبقه إلى تلك الشهرة الشيخ **محمد طاهر الكردي** خطاط الحرمين الشريفين. تألق **الميمون** خطاطاً بمستوى الصف الأول بدأ مع المسابقة الدولية الأولى في اسطنبول، وحيث حاز على أكثر من جائزة، وأتبع هذا النجاح بفوز مستحق في مسابقات لاحقة أخرى من اسطنبول وغيرها من فعاليات الخط العربي.تتلمذ **ناصر الميمون** على يد الخطاط الكبير **سيد إبراهيم** فتأثر برشاقة أسلوبه في نظم السطور وبتعدد أنواع الخط في اللوحة الواحدة، غير إنه في الخط الديواني أكثر تأثراً بأسلوب الاستاذين **مصطفى غزلان** و**محمد عبد القادر**. لوحته المشارك بها هنا ثلاثة أبيات من شعر **مبارك العقيلي** وزعها في سطور مركبة بخمسة أنواع من الخطوط، هي على التتالي، الثلث الجلي،النسخ، النستعليق، الديواني، والديواني الجلي.

• **د. نصار منصور**: مواليد عمان - الأردن ١٩٦٧م. هو من جيل آخر من الخطاطين سلك الطريق الأكاديمي باحثاً في أصول الخط فنال الدكتوراة في الفنون الإسلامية من معهد الأمير **شارلس** بجامعة ويلز في لندن. واعتماداً على موهبته المبكرة في الخط حرص **نصار** على صقل مهاراته أولاً بالتتلمذ على خطوط الأساتذة الكبار وحصل على إجازة من الشيخ **حسن جلبي** عام ٢٠٠٣م، ليصبح بذلك أول خطاط أردني يحوز على هذا الشرف. بحثه في الأصول الخطية القديمة قاده إلى خط أبيات شعر الشاعر الإماراتي الراحل **حمد بوشهاب**: «بالأمس سبقت إلى الإعدام أندلس...»، بأسلوب الثلث المحقق قليل الاستخدام في أوقاتنا هذه، ولذا جاءت لوحته مميزة عن بقية المشاركات، ومفصحة وشارحة لما يحتويه خط المحقق من أسلوبية دقيقة التفاصيل، وجمالية لاتزال تشع طاقة وألقاً.

• **وليد نصوح الداية**: مواليد لبنان - طرابلس ١٩٦٠م، من الخطاطين المعروفين في لبنان بنشاطه ومشاركاته المحلية والدولية. وقد اختار للوحته هنا شكل المربع ورسم حروف أبياتها الشعرية التي صاغها الشاعر الإماراتي **سيف المري**، بالخط الكوفي المربع - الشكل المربع ربما هو دلالة على بهو أو ساحة المسجد، وقد جاء شكل التصميم الكلي للكتابة مع الدائرة التي حوت اسم القدس، أشبه بالصورة العلوية (الجوية) للمنظر. وحيث لا شيء أغلى من فلسطين كما يقول الشاعر **سيف المري**: «ولا شيء أغلى من فلسطين إنها جدير لها تفنى النفوس وتتلف» ، نتفق معه أن السِّلم يتحقق فقط عند استردادها بعد تحريرها.

وسلمت أيادي الخطاطين الذين أتحفونا في هذا المعرض «القدس حروف في القلب» ،بهذه الإبداعات المتنوعة والدالة على حيوية الخط في تمثله لكل الصور والأشكال الفنية. ■



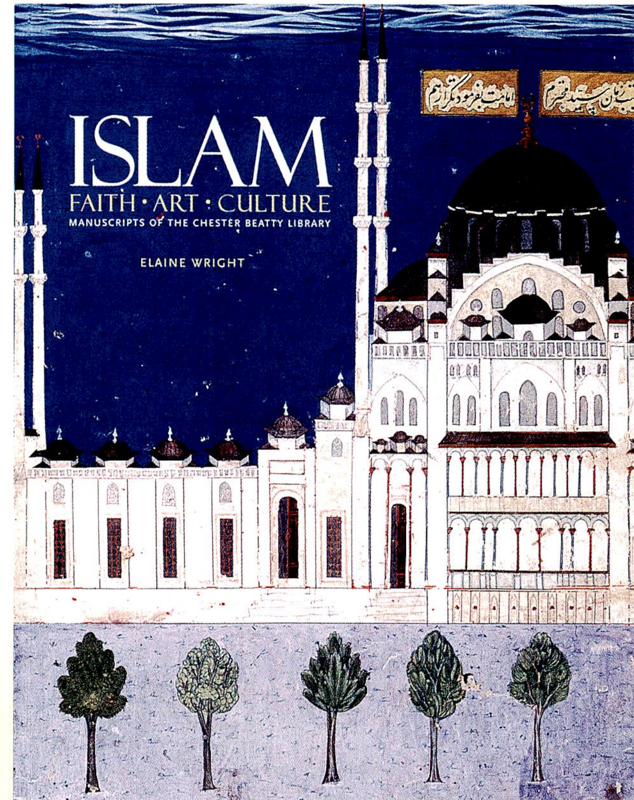
• لوحة لوليد نصوح الداية - لبنان.

تَعريفُ كِتاب

أ. محمد المر*

مخطوطات تشستر بيتي

تزخر المكتبات والمتاحف الأوروبية بكنوز هامة من روائع الفن الإسلامي وبخاصة في مجال المخطوطات وتعدّ مكتبه تشستر بيتي واحدة من أهم تلك المكتبات. وعندما نمعن التفكير في أمر تلك الروائع الموجودة في غير موطنها نبتهج ونحزن، أما مصدر الابتهاج فهو ما تحصل عليه من رعاية و اهتمام وتقدير في مجال حفظها وترميمها وصيانتها ودراستها، أما مصدر الحزن فهو ما حرمت منه شقيقاتها في كثير من المكتبات العربية والإسلامية حيث سوء الحفظ وندرة الترميم والصيانة وقلة الاعتناء.



• غلاف كتاب الإسلام، المعتقد، الفن، الثقافة.

مؤسس المجموعة

ولد (**الفرد تشستر بيتي**) في عام ١٨٧٥م، في مدينة نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد درس هندسة المعادن في جامعة كولومبيا التي تعد من أعرق الجامعات الأمريكية، بدأ نشاطه في التعدين في ولاية كولورادو وما لبث اهتماماته الإقتصادية في التعدين أن امتدت إلى داخل وخارج الولايات المتحدة الأمريكية إلى درجة أنه لقب بملك النحاس. في عام ١٩٢٣م، حصل على الجنسية البريطانية، وحصل على الجنسية الفخرية الإيرلندية في ١٩٥٧م.

أحب **تشستر بيتي** المخطوطات والكتب وأهتم بتجميعها من مختلف المصادر منذ مرحلة مبكرة من حياته وما أن أطلت أربعينات القرن العشرين إلا وكان قد راكم مجموعة هامة وعالية القيمة من الأعمال الفنية والمخطوطات القديمة الشرقية والغربية.

تبرع بقسم منها وهو ما يتعلق بالبرديات إلى المتحف البريطاني، أما أكثرها فقد تبرع بها لمكتبة عامة في العاصمة الإيرلندية (دبلن) تحمل الآن اسمه، وقد أسست تلك المكتبه في عام ١٩٥٠م، وفي عام ٢٠٠٠م، بمناسبة مرور مائة وخمسين سنة على ولادة **الفرد تشستر بيتي** افتتح في مدينة دبلن المبنى الجديد لتلك المكتبة الهامة.

تحتوي مكتبة **تشستر بيتي** على نماذج مميزة ونادرة من المخطوطات والمنمنمات والمستنسخات والرسومات والكتب النادرة والأعمال الفنية في مجموعات أوروبية وإسلامية وشرقية. وتضم المكتبة مراجع هامة لدراسة الكتاب المقدس بعهديه

* كاتب وأديب من الإمارات.



• سورة الإسراء بخط ميرعلي، من ألبوم متنوع - إيران.

القديم والجديد بالاضافة إلى المخطوطات العربية والإسلامية النادرة.

وتقيم المكتبة العديد من المعارض الفنية من أقسام مجموعتها المتنوعة أو بالاستعارة من مجموعات المتاحف والمكتبات العالمية المتخصصة.

المخطوطات الإسلامية

صدر في العام الماضي عن دار النشر (سكالا) كتاب بعنوان (الإسلام: المعتقد، الفن، الثقافة)، من مخطوطات مكتبة **تشستر بيتي**. وهو من تأليف الباحثة **إيلين رايت** التي تخصصت في دراسة الفن الإسلامي. وينقسم الكتاب إلى مقدمة وسبعة فصول وملاحق.

تحاول الباحثة أن تسرد للقارئ الغربي مختلف قسمات التاريخ والفن والثقافة في العالم الإسلامي عبر العصور التاريخية المختلفة وتبدأ في الفصل الأول بالحديث في حياة الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام، وانتشار الإسلام في عهد الخلفاء الراشدين، وفي الفصل الثاني تنتقل الباحثة إلى الحديث عن الرسول ﷺ وآل بيته، أما الفصل الثالث فتخصصه للحديث عن القرآن الكريم وعلاقته باللغة العربية وحروفها ومحتواه وأسلوبه وخطوطه وتفاسيره وشروحه. وفي الفصل الرابع تركز الكاتبة على فن الخط في القرآن. يليه الفصل الخامس الذي تشرح فيه ممارسة شعائر الأسلام (الشهادة، الصلاة، الصيام، الزكاة، الحج)، ودور الفقه ومذاهب الفقه المختلفة. الفصل السادس تخصصه الباحثة للكلام عن الأنبياء الذين ذكروا في القرآن حيث تبدأ بسيدنا **آدم** عليه السلام ويتتالى بعد ذلك الأنبياء والمرسلون: **أدريس، نوح، لوط، يوسف، موسى، يونس، سليمان، الخضر، الياس، عيسى**. وتختم الباحثة مادة الكتاب بالفصل السابع الذي تركز فيه على تقاليد التصوف الإسلامي من سماع وذكر وشخصيات معروفة كتبت في مجال أدبيات التصوف الإسلامي مثل: **جلال الدين الرومي** في كتابه المعروف (المثنوي)، و**فريد الدين العطار** صاحب كتاب (منطق الطير)، و**عبد الرحمن أحمد جامي** صاحب الكتب العديدة: العروش السبعة، تحفة الأبرار، نفحة الأنس.. الخ



• صفحة من مصحف بالخط الكوفي المبكر، إيران أو العراق.

في كل هذه الفصول تحاول الباحثة أن تقدم للقارىء الغربي ملخصاً عن قضايا التاريخ والثقافة الإسلامية من وجهة نظر غربية متعاطفة إلى حد ما مع وجهة النظر الإسلامية في النظر إلى هذه القضايا الدينية والفلسفية والوجودية العميقة.

وتستعين في ذلك بنماذج من المخطوطات واللوحات والمنمنات العربية والفارسية والعثمانية والهندية التي تزخر بها مكتبة **تشستر بيتي**. منها على سبيل المثال وليس الحصر: مخطوطة، سيرة النبي ﷺ (مخطوطة عثمانية كتبت في نهاية القرن



• صفحة من مصحف كتب بالذهب على رق أزرق داكن بالخط الكوفي المبكر، تونس.

السادس عشر)، مخطوطة القصائد الخمسة للشاعر الفارسي **نظامي كنجوي**، مخطوطة للقرآن الكريم بخط الخطاط المعروف **عبد الرحمن ابن أبي بكر ابن عبد الرحيم زرين قلم** (القلم الذهبي)، والذي خطه في نهاية القرن الثاني عشر الميلادي في إيران، مخطوطة للقرآن الكريم منسوبة **لياقوت المستعصمي**، مخطوطة فتوح الحرمين **لمحي الدين عبد الرحمن اللاري الأنصاري** الذي توفي عام ١٥٢٧م، وهذه المخطوطة خطت عام ١٥٩٥م.

الخط والمخطوطات

في الفصل الرابع للكتاب تفصل الباحثة في أهمية الخط في التراث الإسلامي والقرآني، حيث تذكر الدور الرئيسي الذي لعبه الخطاطون في حفظ مآثر الدين الإسلامي وبخاصة القرآن الكريم ولذلك فقد حصل أولئك الخطاطون على مكانة عالية في المجتمع الإسلامي. استخدم الخط الكوفي المبكر في كتابة القرآن الكريم على الرق حتى القرن العاشر الميلادي، ثم بعد ذلك شاع أسلوب الخط الكوفي المتأخر، وظهر الخطاط المعروف **علي بن مقلة**، وتعددت بعد ذلك أنواع الخطوط (النسخ، الثلث، المحقق، التواقيع، الريحان،... الخ) في المشرق الإسلامي، أما في المغرب الإسلامي والأندلس فقد استمر استعمال الكوفي بتنوعاته (الأندلسية، المغربية، السودانية) وتفتخر مجموعة **تشستر بيتي** بمخطوطة من أهم المخطوطات القرآنيه في العالم ألا وهي مخطوطة القرآن الكريم التي خطها الخطاط المعروف **أبو الحسن علي ابن هلال** المعروف **بابن البواب** سنة ٣٩١ هجرية، وهو من أقدم مخطوطات القرآن الكريم الموقعة والمؤرخة والمكتوبة بالخط اللين، زخارف المخطوطة تعتبر أيضا من أقدم الزخارف العباسية وهي خليط من الزخارف النباتية والهندسية مع تفوق للزخارف الهندسية.

هنالك العديد من المخطوطات المنسوبه للخطاط العظيم **ابن البواب** ولكن الباحثة تعتقد بأن هذا المصحف هو الوحيد الذي يمكن نسبته إلى **ابن البواب** بيقين وثقة. لا شك أن مصحف **ابن البواب** في مكتبة **تشستر بيتي** يعدُّ من أعظم وأروع المصاحف التي وصلت إلينا من تراثنا الخطي الإسلامي العظيم، وهو بلا شك أجمل وأهم مصحف موجود في القارة الأوروبيه بأكملها.

المصحف الثاني الذي تفتخر به مجموعة **تشستر بيتي** هو مصحف **(روزبهان)** وقد خطته أنامل الخطاط **روزبهان محمد الشيرازي** وذلك في مدينة شيراز في منتصف القرن السادس عشر وقد ذهبه الخطاط بمساعدة مجموعة من الفنانين ويمتاز هذا المصحف بحجمه الكبير وبخطه الجميل وزخرفته المميزة وقد استعمل الخطاط ثلاثة أنواع من الخطوط في كتابته: النسخ، المحقق، الثلث.



• صفحة بخط النسخ ويظهر فيها توقيع الخطاط علي ابن البواب.



• دعاء ختم القرآن من مصحف روزبها.

ملاحظات ختامية

المخطوطات العربية في مكتبة **تشستر بيتي** سبق أن درسها وصنفها المستشرق والعلامة **أي. جي. اربري** في سبعة أجزاء صدرت من عام ١٩٥٥م إلى عام ١٩٦٤م، أما المخطوطات القرآنية في المكتبة فقد درسها وصنفها أيضا العلامة نفسه في كتاب صدر عام ١٩٦٧م، والأمر نفسه تم مع المخطوطات الفارسية والتركية، ويأتي كتاب الباحثة **إيلين رايت**، ليجذب انتباه الباحثين والقراء إلى نفائس هذه المجموعة القيمة من المخطوطات العربية والفارسية والعثمانية والهندية، وكالعادة كلما صدر كتاب بإخراج رائع وصور فنية متقنة ودراسة رصينة في أوروبا عن كنوزنا الخطية تحسرنا على الكنوز الموجودة في مكتباتنا الكبرى في العالم العربي والإسلامي التي تعاني من الإهمال والمطمورة بعيداً عن أعين مئات الملايين من العرب والمسلمين الذين لا يعرفون عن وجود تلك الذخائر، وبالتالي فهم محجوبون عن تراثهم الفني العظيم في الوقت الذي تتنافس فيه الأمم على تقديم تراثها الفني العظيم للعالم في كتب جميلة ومغرية. إلى متى يا ترى يدوم هذا الإهمال والتردي في مكتبة الفنون الإسلامية في أوطانها الأصلية؟ ■



• سورة الفاتحة، على صفحتين من مصحف روزبهان.

اليابان: خالد الجلاف.



• صاحب السمو حاكم الشارقة يقدم لوحة خطية لرئيس جامعة كانازاوا تحمل اسمه، كتبها الخطاط خالد الجلاف.



• ورشة الخط العربي التي نفذها الخطاط خالد الجلاف، ومشاركة الخطاط الياباني ناكايا ما، بحضور عدد من عشاق فن الخط.

التراث العربي من الشارقة

ضمن فعاليات التراث العربي من الشارقة- الإمارات العربية المتحدة والتي نظمت في مدينة كانازاوا إحدى مدن مقاطعة اشيكاوا اليابانية في الفترة من ٢٣/ ٤/ ٢٠١٠ ولغاية ٢٥/٤/٢٠١٠ تحت رعاية وحضور صاحب السمو الشيخ الدكتور **سلطان بن محمد القاسمي** عضو المجلس الأعلى للاتحاد حاكم الشارقة أقام الفنان الإماراتي الخطاط **خالد الجلاف** ورش عمل فنية حول فن الخط العربي للجمهور الياباني المهتم بفن الخط الياباني العريق والمتلهف للتعرف على أسرار نوع جديد من أنواع الخطوط في العالم وهو الخط العربي الذي له تاريخه وعراقته في الوطن العربي والإسلامي.

حضر جانبا من الورشة الأولى صاحب السمو الشيخ الدكتور **سلطان بن محمد القاسمي** ضمن حفل افتتاح الفعاليات برفقة سمو الشيخة **حور بنت سلطان القاسمي** رئيسة بينالي الشارقة وبرفقة كبار المسؤولين اليابانيين والوفد المرافق لسموه وعدد كبير من المهتمين بالفنون العربية والإسلامية من الشعب الياباني الصديق.

في اليوم الثاني للفعاليات استمرت ورشة فن الخط العربي والتي عقدت في متحف التاريخ بمدينة كانازاوا وقد خصصت في البداية لاعطاء الجمهور الياباني نبذة عن فن الخط العربي وتاريخه واستخداماته وكذلك أدواته ثم قام **الجلاف** بكتابة نماذج من أنواعه المختلفة وسط إعجاب الحضور بتنوع اشكاله وتنوع استخداماته وروعة تراكيبه ثم شاركت إحدى الخطاطات اليابانيات في ورشة الخط المشتركة بكتابة عبارات يابانية بالخط الياباني احتوت على عبارات الترحيب المتعارف عليها إضافة إلى كلمتي البحر وترمز إلى اليابان والصحراء وترمز إلى الإمارات قابلها الخطاط **الجلاف** بكتابة عبارات الترحيب العربية بالخطوط العربية المختلفة إضافة إلى كلمتي البحر والصحراء ثم قام كلا الخطاطين بكتابة معنى الكلمتين بلغته تحت كتابة الخطاط الآخر فكانت تجربة جميلة لكليهما وكذلك للجمهور الياباني الذي صفق كثيرا لهذا التبادل الثقافي الفني الذي أعطاهم فرصة للاطلاع على الموروث الفني لدى العرب والمسلمين، تلا هذه الورشة كتابة أسماء الحضور باللغة العربية بأنواع الخط المختلفة على بطاقات تحمل اسم الفعاليات وتاريخ تنظيمها أعدتها إدارة الفنون بدائرة الثقافة والإعلام بالشارقة.

استمر حضور المهتمين بفن الخط من الجمهور الياباني لليوم الثالث على التوالي وهو جمهور منظم يحضر في الوقت المحدد للورشة حسب ما أعلن عنه ثم يقوم بدخول قاعة الورشة بنظام متناه وقد جلس إلى طاولة كبيرة أعدت لهم مسبقا إذ أنه وبعد سرد تاريخ وعرض نماذج من أنواع الخط العربي واستخداماته قام الخطاط **خالد الجلاف** بالكتابة أمامهم ثم طلب منهم محاكاة ما كتب لتمكينهم الاحساس والشعور الذي ينتاب الخطاطين العرب عند

الكتابة وكانت المفاجأة أن قلد أحدهم إحدى الكتابات التي حملت اسم الشارقة بخط ديواني جلي يعتبر من الخطوط الصعبة على العرب فضلا عمن لم يمارس الكتابة العربية نهائيا، وعند الاشادة به تبين أنه خطاط ياباني مختص بالخط الياباني ثم تبين بانه نائب رئيس الخطاطين في مقاطعة اشيكاوا واسمه **سوسوي ناكاياما** فتم تقديره بتنظيم ورشه خط جديدة لم تكن معدة مسبقا بين الخطاط الإماراتي **الجلاف** والخطاط الياباني **ناكاياما** حيث تم تبادل العبارات باللغتين العربية واليابانية إذ بدأ الياباني بكتابة كلمة الحب باليابانية بادله الخطاط الكتابة لكلمة الحب باللغة العربية ولكن بأدوات الخط اليابانية ثم توالت الكلمات اليابانية بالخط الياباني والعربية بالخطوط العربية المختلفة.

أظهرت هذه الورش الفنية شغف اليابانيين على الاطلاع على موروثات الشعوب الأخرى التاريخية والثقافية والفنية كما أظهرت مدى أهمية الانفتاح على الثقافات الأخرى من خلال إظهار جماليات الفنون الإسلامية والعربية والتي هي مدعاة للفخر والاعتزاز وهي بمثابة لغات يفهمها العالم بأسره فتصبح سفيرة للنوايا الحسنة وتنادي بضرورة التواصل الحضاري بين ثقافات الأمم. هذا وقد صاحب فعاليات التراث العربي من الشارقة معرض للوحات فن الخط العربي من مقتنيات دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة احتوت أعمالاً للفنانين: **د.صلاح الدين شيرزاد، وتاج السر حسن، ومحمد فاروق الحداد، وماجدة المازم، وإيمان البستكي.** وغيرهم كذلك ضم المعرض جناحاً خاصاً بالخطاطات اليابانيات المتدربات في مركز الخط العربي بالشارقة وقد نالت المعروضات إعجاب الجمهور الياباني بما لمسه من إتقان حرفي في لوحات فن الخط العربي. ■

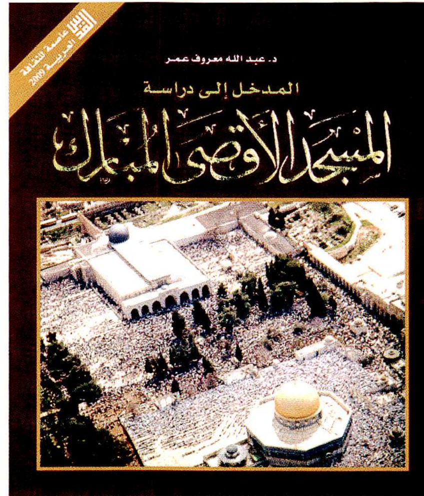


إصدار حول المسجد الأقصى المبارك

ضمن أنشطة مؤسسة **محمد بن راشد آل مكتوم** برنامج «أكتب» والذي يهتم برفد النتاج المعرفي العربي من خلال دعم أنشطة الكتابة ودعم الكتاب لاستثارة المخزون الفكري والمعرفي لديهم وتحفيز القريحة لاصدار وتأليف وإبداع مؤلفات تخدم الثقافة العربية، فالمؤسسة بذلك تأخذ بيد أصحاب المواهب الإبداعية وتعزز من ثقتهم بقدراتهم وإبداعاتهم فتتحقق بذلك أهداف تأسيسها والتي وضعها مؤسسها والتي تنحصر في تمكين الأجيال الشابة في الوطن العربي من امتلاك المعرفة وتوظيفها بأفضل وجه ممكن لمواجهة تحديات التنمية وابتكار حلول مستدامة مستمدة من الواقع للتعامل مع التحديات التي تواجه مجتمعاتهم.

وانطلاقاً من هذه الأهداف وتحقيقاً لرؤية مؤسس المؤسسة، ومساهمة في احتفالات القدس عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٩م، قامت المؤسسة وبالتعاون مع مؤسسة دار العلم للملايين بطباعة ونشر كتاب «المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك» للمؤلف **د. عبد الله معروف عمر،** حيث يبحث هذا الكتاب في إحدى أخطر القضايا المعاصرة بين المسلمين وهي قضية المسجد الأقصى المبارك ومعرفته ودراسته العلمية السلمية البعيدة عن العاطفة، حيث جاء المؤلف إلى تحديد مفاهيم عامة عن المسجد الأقصى ونبذة تاريخية عن بدء إعادة إنشائه في العهد الإسلامي، ثم الحديث عن مفهوم المسجد وسبب التسمية والموقع والمساحة والشكل، تم كل ذلك في المحور الأول من محاور الكتاب حول المفاهيم والأحكام بالإضافة إلى الحديث عن الفضائل المتعلقة به وقيمته الإسلامية في المعتقد والسنة وذكر المسجد في القرآن الكريم. أما في المحور الثاني من محاور الكتاب فأسهب المؤلف في ذكر التاريخ من المبنى الأول والفترة اليبوسية مروراً بحكم الهكسوس والفراعنة والعمالقة، وذكر رسالة سيدنا **موسى**عليه السلام، وعهد البابليين والفرس واليهود والمتعلق بالمسجد الأقصى، ثم اليونان فالرومان والبيزنطيين إلى قصة الإسراء والمعراج ومايتعلق بهذه الحادثة الفريدة والمعجزة الخاصة بالنبي **محمد**ﷺ، ثم استمر الحديث التاريخي إلى الحديث عن المسجد في العصور التي تلت عهد النبي **محمد**ﷺ، من عهد الراشدين فالأمويين فالعباسيين فالفاطميين ثم الحديث عن الاحتلال الصليبي للمسجد ودور الدولة الزنكية ثم الأيوبية في تحرير الأقصى فدور الدولة المملوكية في رعاية وصيانة المسجد الأقصى، فدور العثمانيين إلى الاحتلال البريطاني ومن ثم مرحلة الغدر باحتلال العدو الصهيوني للقدس ووقوع المسجد أسيراً تحت إدارتهم أزالهم الله.

أما المحور الثالث فتحدث عن دور الأقصى عند غير المسلمين سواء عقيدة اليهود ثم النصارى. كتاب جميل يشكر مؤلفه وتشكر مؤسسة **محمد بن راشد آل مكتوم** على طبعه ونشره ليكون إضافة جميلة للمكتبة العربية والعالمية. ■



• غلاف الكتاب.

كوبنهاجن: محمدمهدي حميدة



سمو ولي عهد الشارقة وولي عهد الدانيمارك، أثناء حفل الافتتاح.



ملصق الفعالية.

«الفن من الإمارات» في كوبنهاجن

في سعي حثيث ودائم للتواصل الإبداعي والمعرفي مع شعوب ومجتمعات العالم على اختلاف جنسياته انطلقت فاعليات «الفن من الإمارات» في كوبنهاجن، والتي تنظمها دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة برعاية كريمة ودعم متواصل من قبل صاحب السمو الشيخ الدكتور **سلطان بن محمد القاسمي** عضو المجلس الأعلى للاتحاد حاكم الشارقة، وذلك لتوطيد العلاقات الثقافية ونشر المعارف الإنسانية وتبادل الخبرات في مجال الثقافة والفنون مع مختلف الشعوب والأجناس، وفي إطار نشر الثقافات والفنون الإسلامية التي تعرف بروح الإسلام السمحة وحضارته الزاخرة والفارقة في التاريخ الإنساني.

وقد افتتح سمو الشيخ **سلطان بن محمد بن سلطان القاسمي** ولي عهد ونائب حاكم الشارقة الفعاليات والمعارض الفنية المصاحبة بالمتحف الدنماركي الوطني بالعاصمة كوبنهاجن في ١٧ يونيو ٢٠١٠ وذلك بحضور الأمير **فردريك أندريه** ولي عهد مملكة الدنمارك الذي أشاد بالدور الرائد الذي تلعبه إمارة الشارقة في التقاء الحضارات ونشر المعارف والفنون الراقية من خلال هذا الحدث الفني الكبير الذي شهدته أعداد كبيرة من الزائرين والمعنيين حيث تفقدوا المعارض الفنية المختلفة وذلك للوقوف على إبداعات الفنان المسلم والعربي في مختلف الأزمان القديمة والمعاصرة والتي تمتاز بتصوراتها الجمالية والإبداعية الثرية الأصيلة والمتطورة.

هذا وتستمر المعارض الفنية حتى ١ نوفمبر ٢٠١٠، وهي تضم قسما تاريخيا يشتمل على مجموعة من مقتنيات سمو الحاكم من الخرائط التاريخية النادرة التي توثق لمنطقة وبلدان الخليج العربي في أزمنة سابقة، وعددها ٢٨ خريطة، كما تضم قسما يعرض لـ ٣٠ لوحة من مقتنيات صاحب السمو حاكم الشارقة من إبداعات الفنان العالمي **ديفيد روبرتس** والتي تتمثل في مجموعة نادرة ومتنوعة من الرسوم والتخطيطات والدراسات البصرية المنفذة بتقنية الطباعة الحجرية والتي استطاعت أن تُقدم خارطة زمانية ومكانية لعدد من البلدان والأماكن العربية كما شاهدها الفنان في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر، حيث أمكنه أن يرصدها ويحاكيها عبر دراسات عامة تعطي تصورات بانورامية عن طبيعة المكان، وأخرى تقريبية تعنى بالتفاصيل الدقيقة.

فيما يشتمل معرض الخط العربي المقام أيضا ضمن المعارض الفنية بكوبنهاجن على لوحات خط كلاسيكية ومعاصرة للخطاطين **محمد عيسى خلفان، فاطمة محمد، إيمان البستكي، ماجدة المازم، نوريكو، محمد فاروق الحداد، محمد النوري، مصعب الدوري، تاج السر حسن، خالد نفيسي، خالد الساعي، حسام عبد الوهاب، عباس بغدادي، هاشم بغدادي، محمد أمزيل، شيرين**



لوحة للخطاط محمد فاروق الحداد.



• لوحة بخط وزخرفة إيمان البستكي.



• لوحة بخط فاطمة جوري.

عبد الحليم، **محمد أوزجاي**، **داوود بكتاش**، **خليل ضبة**، **محمد ديب جلول**، **نجا المهداوي**، **حكيم الغزالي**، **جمال بن سعيد**، **حامد الأميري**، **ماجد الزهدي**، وقد تنوعت اللوحات الخطية المشاركة في معرض «الفن من الإمارات» لتعكس رصانة الخط العربي والزخرفة الإسلامية باعتبارهما من الفنون الأصيلة التي تحظى بمكانتها ورعايتها في إمارة الشارقة، ودللت الأعمال أيضا على تنوع ذائقة الفنانين والخطاطين المشاركين، وتمايز شخصياتهم الإبداعية في استلهام الحرف العربي عبر أنماط أصيلة وأخرى تنتمي للاشتغال الحروفي، حيث أمكن للفنانين الاستفادة من مجموع الحلول البصرية التي تتعلق بتوزيع الحروف والكتابات في الفضاء اللوني العام، وكذلك ابتكارهم لطرق جادة تسهم في إغناء اللوحات من خلال ترديد وتناغم الوحدات البصرية عبر المسطحات والمساحات الكلية.

صاحب هذا المعرض ورشة خط حية استمرت أياماً ثلاثة، قدمتها الخطاطة **ماجدة المازم** وفي داخل المعرض تم تجهيز ركن خاص يعرض فيلماً وثائقياً عن الخط والخطاطين صورت مشاهده في بيوت الخطاطين ومركز الخط في الشارقة وتميز هذا الركن كذلك بالمعرض الخاص بأدوات الخطاط وتطبيقات الخط من التصميم والجرافيك والمنتجات الصناعية، على هامش المعرض أقيم سمنار اليوم الواحد حضره سعادة **عبد الله العويس** و**هشام المظلوم** و**عبد العزيز المسلم**، والمسؤولين الأكاديميين ومنظمي المعرض في المتحف، حيث عرضت فيه تجارب عروض الفنانين من الإمارات والدانمارك تعزيزاً للتبادل الثقافي والفني بين البلدين، كما قدم الخطاط **تاج السر حسن** عرضاً مصوراً لأصالة فن الخط العربي وخصوصيته واستلهاماته التراثية والمعاصرة وحضوره بقوة كفن تشكيلي معاصر.

وتضم المعارض الفنية كذلك قسما للفنون المعاصرة يحتوي على لوحات وأعمال فنية للفنانين الإماراتيين المعاصرين **عبد الرحيم سالم**، **عبد الله السعدي**، **محمد أحمد إبراهيم** ، **خليل عبد الواحد**، **كريمة الشوملي** و **ابتسام عبد العزيز** إضافة إلى قسم خاص لبينالي الشارقة الدولي للفنون يضم المطبوعات التعريفية والمنشورات وأدلة وكتالوجات المعارض والأنشطة المختلفة التي يدعمها البينالي. ■



• الخطاطة ماجدة المازم، تمارس فن الخط العربي ضمن الفعاليات.

رسالة الأمة إلى الشهداء

ما يصنع الشعر فينا أيها العرب … ما دام قدماتَ في أزواجنا الغضب

وأين منا يد التاريخ توقظنا … فربما القوم ناموا بعد ما تعبوا

وأي سيف نضوناه لنكبتنا … حتى ولو كان سيفاً أصله لعب

يا أمة الشجب والتنديد ما صنعت … فينا بطولات من دانوا ومن شجبوا

عجبت من حالنا والدهر يسألني … أهؤلاء هم الأخيار والنجب ؟

وأين ما كان من أحلام وحدتنا … وما مضغناه حتى ملت الخطب

أراه حلماً يناديني وأتبعه … لمع السراب ويمضي حين أقترب

ليل البطولات ما هذي مآثرنا … ولا الذي منه كانت تعجب الشهب

قد سيم خسفاً حمانا بعد عزتنا … وحكم السيف فينا من له أرب

فغزة اليوم فيها أهلنا نكبوا … بالصعق والحرق والنيران تلتهب

في كل يوم دماء الأبرياء ولا … من ناصر ودموع العين تنسكب

أدمى فؤادي ما يجري بساحتنا … ونحن لما نزل للسلم نرتقب

كأن تلك الدماء الطاهرات رأت … زيف السلام وبان الوهم والكذب

يا واهباً لليالي الحزن لوعتها … خذ من فؤادي بعضاً للذي يجب

ومن لهيب بصدري فاتخذ قبساً … فليل أوجاعنا في طوله عجب

هم يقصدون بهِ استسلام أمّتنا — باسم السلام الذي صاغوه أو كتبوا

وزادهم طمعاً فينا تفرّقنا — وهم على الغدر قد شبّوا وقد غلبوا

فالانقسام بلاءٌ زاد فرقتنا — كأنّما لم يعد ما بيننا نسبُ

وقمّةٌ ما عرفنا أين نعقدها — لأمّةٍ طال فيها القتل والسلبُ

ولو صدقناها عقدناها بثانيةٍ — في خيمةٍ حيث لا ألقاب أو رتبُ

يا وجه أمّتي الغالي وسحنتها — حتّى متى بدخان الذلّ تحتجبُ

قالوا يغرّد دون السرب وانتقدوا — يكفي بأنّي أنا الغرّيد يا عربُ

ماذا جنينا من الأوهام نسمعها — إلّا المواعيد تترى كلّها كذبُ

خيل القصائد تنبي أنّ عاصفةً — من المشاعر فيها الويل والحربُ

وأنّ ثمّة إعصاراً يفجّره — جيلٌ من الشباب إذا لم يطفأ اللهبُ

وشعبنا في فلسطين تمزّقه — قنابل الحقد لا ذنبٌ ولا سببُ

ستّون عاماً من الآلام كابدها — شعبٌ حماه مدى الأيّام منتهبُ

إن كان ولّى زمانٌ نحن سادته — واسودّ ليلٌ به الحيّات تنتصبُ

فإنّ فينا من الآمال بارقةً — لمثلها العرب العرباء تحتسبُ

ولن نسلّم للعادين مطلبهم — مهما تمادى بنو صهيون واضطربوا

والحلّ إمّا سلامٌ كلّه أملٌ — يرجى وإمّا نضالٌ كلّه غضبُ

شعر: الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم

خط: أحمد صفار بابي